الهيئة الثقافية لابناء العلامة الشيخ حسين الشواف

# كيف خُلقنا ؟

# و لماذا ؟

## الجزء الاول

## " بداية خلق الاكوان "

حسن علي بن العلامة الشيخ حسين

الشواف

الطبعة الثانية



كتاب : كيف خُلقنا ؟ و لماذا ؟

الجزء الاول

خلق الاكوان

حسن علي الشواف : ١٤٣٣

٦١٣,٢ مطبوع

ردمك : ١ -٨١٧ -١٠ -٩٩٦٠

الايداع - رقم :٥١٠٥

الناشر: الهيئة الثقافية لابناء العلامة الشيخ حسين الشواف

**قال تعالى:**

( قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ )

سورة العنكبوت ٢٠

# فهرس الجزء الاول من كتاب " كيف خُلقنا؟ و لماذا؟


المقدمة ٦

منهج الكتاب ١٣

الفصل الاول المادة و الحياة ١٧

الحياة في الارض ٢١

براهين علم الفلك في بدأ الخلق ٢٤

اولا : تباعد النجوم و توسع الكون ٢٧

ثانيا : الانتشار العظيم و نقطة النور هي بداية الكون ٣٣

ثالثا : النور الاثري ٣٧

رابعا : الدخان الكوني ٤١

الفصل الثاني

بدأ الخلق من القرآن و الاحاديث ٤٧

كيف بدأ الله الخلق ٥١

اول المخلوقات ٥٩

الحديث عن امرين مهمين :
الامر الاول ٦٢
الامر الثاني ٧١
تواتر روايات " اول ما خلق الله " ٧٧
الفصل الثالث
النور : اول المخلوقات ٨٠
الباب الاول : النور قبل خلق آدم ٨٥
الباب الثاني : اول الانبياء خلقا ١٧٧
الباب الثالث : اول ما خلق الله نوري ٢٠٣
الباب الرابع : كنت نبيا وآدم بين الروح و الجسد ٢٤٥
الباب الخامس : سماه القرآن نورا ٢٨٠
الباب السادس : اول المسلين و اول العابدين ٣٢٠
الباب السابع : يس و طه قبل خلق الخلق ٣٣٨
الباب الثامن : اقوال العلماء في اول الخلق ٣٥٥
الباب التاسع : النور والماء ٤٨١
الباب العاشر : ارتباط النبي(ص) باهل بيته(ع) ٥٢٣
خلاصة النظر في قوله تعالى : ( فانظروا كيف بدأ الخلق ) ٥٣١
الفهرس ٥٣٦

# المقدمـة

## بسم الله الرحمن الرحيم

و الصلاة و السلام على محمد و آله الطيبين الطاهرين و صحبه الميامين المنتجبين.

إن السؤال عن الخلق و بدايته ، و البحث عن اسرار النشأة الاولى هو من المباحث التي لم ينفك الانسان عن طرقها و الغوص فيها ، وقد تواتر العلماء و المفكرون على التنقيب و التمحيص و البحث في معرفة البداية الاولى للكون و للبشرية ، و لم يشذ عن ذلك احد مهما اختلفت اديانهم و مذاهبهم ، و مهما تباينت آراؤهم و عقائدهم ، في شرق الارض و غربها ، في التاريخ القديم و الحديث ، بل إن المتخصصين في شتى العلوم سواء الدينية او الفلسفية او علوم الارض و الفيزياء و علماء الفلك و الكيمياء و غيرها من العلوم كان لهم حظا وافرا في استكشاف بداية الخلق و النشأة الاولى .

و قد يتبادر الى اذهاننا سؤال بسيط وواقعي :

هل من المهم ان نعرف و نتحدث عن " كيف بدأ الله الخلق " ؟ و هل يهمنا معرفة ما الذي حدث قبل وجودنا في هذه الدنيا؟ ثم ما الذي نستفيده من كل ذلك في حياتنا اليومية المعيشية ؟ و كيف يؤثر ذلك على تعاطينا مع هذه الحياة ؟ و ما هي الفائدة المرجوة من هذا البحث ؟

ان الاجابة على هذه التساؤلات تتلخص في عدة نقاط ، منها :

**اولا : الواجب الشرعي :**

ان السعي الى معرفة "كيفية بدأ الخلق " هو واجب شرعي ، و امر الهي لكل البشر ، اوجبه الله علينا في كتابه الكريم .

يقول سبحانه وتعالى :

( أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (١٩) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) ) سورة العنكبوت .

فمن أصول التوحيد معرفة الخالق جل وعلا ، و الاستدلال بآياته عليه سبحانه ، و ليس هناك طريق اكمل على هذه المعرفة من الطريق الذي ارشدنا الجليل سبحانه و تعالى عليه ، وهو النظر في " كيف بدأ الخلق " كما في الآيات السابقات .

**ثانيا : تعظيم الله في خلقه و سننه :**

فان معرفة بداية الخلق فيه تكبير لله و تمجيده و تعظيمه في حكمته في خلقه ، و معرفة للسنن و القوانين الالهية في الخلق و الانشاء ، فهو جل و علا قادر على ان ينشأ الخلق بـــ " كن فيكون"

يقول تعالى :

( إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) يس : ٨٢ ،

فلماذا خلق الله سبحانه و تعالى خلقا على مراحل و في اوقات و ازمان متفاوته و في عوالم متعددة ؟ .

الجواب هو انه سبحانه وضع لنا قوانينا و سننا نسير عليها في عالم الخلق ، و جعلها طرقا و اسبابا للمخلوقات لا يمكن ان نتجاوزها الا ان يشاء الله .

يقول تعالى :

( وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) الأحزاب : ٦٢ .

و معرفة البداية تكشف لنا تلك العظمة و تعرفنا بتلك القوانين و السنن الالهية ، و تبين لنا كيف نسعى في هذا العالم الى تحقيق امر الله بواسطة سننه و قوانينه ، فمثلا قانون الوقت و الزمن هو من السنن التي جعلها سبحانه حاكمة علينا في عالم الخلق ، و هو قانون جار و مستمر، و لا يستطيع الانسان ان يوقفه او يعطله الا ان يشاء الله ، فالاشياء تحتاج و قتا لتتغير ، و الكائنات الحية تحتاج و قتا لتنمو ، و كلها تحتاج الى فترات زمنية لتعبر بها الى المراحل التالية ، ومعرفة بدأ الخلق تقودنا الى تمجيد الخالق في حكمته و تعظيمه جل شأنه في خلقه و ابداعه .

**ثالثا : طلب العلم :**

من الصفات الاساسية التي اودعها الله سبحانه في البشر هو السعي الى معرفة ماخفي عنه ( حب الاطلاع) ، و هو البحث عن كل ما يتصل به و يحيط به ، وهذا هو الذي ميز الانسان عن غيره من المخلوقات ، فالحيوانات لاتتساءل عن العلة من هذا ، او

ماحدث هناك في القمر مثلا ، او ما الذي حدث في التاريخ ، او ما الذي يحدث تحت الارض ، فهي لا تهتم بذلك ، بينما الانسان يسعى الى اكتشاف كل شئ ، و البحث عن كل شئ ، فتجده يبحث في اطراف الكون و في السماء و النجوم و الكواكب ، و يسعى الى بلوغ اعماق الارض و اغوارها ، لكشف الاسرار و معرفة الحقائق ، تجده يبحث في جسده و نفسه وفكره ، و يتساءل و يتخيل و يتصور ، كل ذلك لان هذه الميزة المزروعة فيه من الجليل جل و علا في طلب المعرفة تدفعه اكثر و اكثر للاطلاع و البحث ، و لاجل ذلك سخر الله المخلوقات للانسان .

يقول تعالى :

( الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢) )البقرة

و يقول تعالى :

(هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩) )البقرة .

و يقول تعالى :

(أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (٢٠)

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ (٢١) ) سورة لقمان

و يقول تعالى :

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ (٦٥) )سورة الحج

**رابعا : المعرفة و الايمان :**

اننا لايمكن ان نحقق الاستقامة و السعي و العبادة و الارتقاء الى الله بغير العلم و المعرفة ، و ان نعرف الخطوط الاساسية التي يجب علينا ان نسير عليها لكي نصل الى الهدف المنشود ، تماما مثل الذي يرغب في الذهاب الى اي مدينة اخرى لابد ان يعرف طريقها و الدروب اليها ، و ان تكون لديه خريطة تحدد الاماكن التي يجب عليه ان يسلكها ، و معرفة البداية هي معرفة لعلة الوجود و هي ترسم أيضا الخريطة الاساسية و الاركان الاولية التي يجب ان نعرفها لكي نسير اليها ، و في معرفة بداية الخلق توضيح لهذه الاهداف و الخطوط الاساسية و الحكمة من الخلق.

**خامسا : الهداية واليقين فالعمل :**

ان العلم و المعرفة الاكيدة لبداية الخلق و ماحدث من بداية النشأة الاولى و المراحل و العوالم التي مررنا بها تقودنا الى اليقين و الايمان و التصديق ، و ليس هناك دافع اكبر

من اليقين للسير على طريق الحق و مجانبة الباطل و مراجعة النفس ، فعندما يعرف الانسان تلك المراحل و العوالم فانه يصل الى يقين و ايمان واضح بالهدف الذي خُلق لاجله و يسعى الى تحقيقه ليصل الى كمال العبادة الحقة لله .

إذ ان البحث في بداية الخلق تهدي الانسان الى الحق ، و تريه الطريق الصحيح القويم ، و تعرفه الحقائق ، و تبعد عنه الشبهات ، فاذا كان هذا الانسان عارفا بهذه الحقائق فان البحث فيها يزيده يقينا و هدى ، و اذا كان جاهلا بها او غافلا عنها فانها تأخذ بيده الى الصواب و الحقيقة .

**سادسا : ان الدنيا دار اختبار و امتحان :**

فالدنيا ليست ماديات فقط كالبيع و الشراء ، و الاكل و النوم ، و استخدام المسليات ، و قضاء الوقت المرح و التسالي و غيرها ، و هو ما يتصوره بعض الناس من ان هدفه في الدنيا هو ان يقضي وقته بمرح ، و ان تتوفر له كل الاطايب و كل مايريد من تسليات و مال و بيوت و اولاد ( متصورا ان هذه هي السعادة ) ، بل الدنيا روح وجسد ، عقل و بدن ، لا يمكن ان توفر للجسد متطلباته فقط و تنسى الروح و العقل ، فنحن مأمورون ببناء الارواح و العقول و الحفاظ على الجسد و البدن ، و ان نستخدم ما تحويه انفسنا من الاهواء و الشهوات في بناء الروح و العقل و النفس .

فالمرح و الطيبات اذا كانت بأمر الله غدت بناء للجسد و الروح معا ، على اننا يجب ان نعرف ان الروح هي الاساس ، و ان الجسد انما هو قالب لها ، و يجب الحفاظ عليه و الاهتمام به ، حفظا لها و سعيا الى الارتقاء بها الى اعلى مراتب القرب الى الله ، و الى اكمل مستويات العبادة و الخضوع لله ، فالدنيا دار امتحان و اختبار ، و هي ليست للهو و اللعب ، و بالتالي فعلينا ان نسير على النهج الحق لكي نجتاز هذا الامتحان ، و ان ناخذ من الدنيا طيباتها وفق المنهج الالهي ، لتكون نعمة و سببا للوصول الى العبادة الحقة لله .

و معرفة كيف بدأ الخلق من الامور الروحية العالية التي تبني الروح و تغرس الايمان و اليقين في الانسان و تجعله يسير على الطريق المستقيم .

## منهج الكتاب :

و البحث في بداية الخلق يستدعي النظر الى الحقائق العلمية و البراهين الكونية كما ارشدنا الخالق جل و علا في كتابه المجيد ، و ان نستعين بالايات و الروايات و اقوال العلماء و المفكرين للوصول الى معرفة كيف بدأ الله الخلق .

وقد كان لعلماء الاسلام قديما وحديثا ، من جميع المذاهب الاسلامية ، دور كبير في توضيح الخطوط الاساسية لبدأ الخلق ، و من هنا كان الواجب النظر فيها جميعا ، و الاسترشاد بما فيها من الاحاديث و الروايات و التفاسير، وهو منهجنا في هذا الكتاب ، بأن نعتمد على كتب كل المذاهب الاسلامية ، لمعرفة الحقائق المشتركة ، و الروايات التي اجتمعت المذاهب الاسلامية على ذكرها ، و ذلك لبيان المعنى الحقيقي و التوضيحات و الشروحات على الايات و الروايات.

و قد سعيت ان اذكر في كل المواضيع المطروقة في هذا الكتاب بعض الروايات و الاقوال لعلماء الاسلام من جميع المذاهب الاسلامية ، محاولا جهدي ان اشير اليها مسبوقة بتعريف مختصر لكل عالم منهم ، ساعيا الى ان تكون فصول هذا الكتاب محتوية على ما يؤيدها من الايات و التفاسير و الاحاديث و الروايات و اقوال العلماء ، ذاكرا بعض البراهين و الحقائق العلمية الفلكية و الفيزيائية ، التي تساعدنا في فهم و استجلاء بداية الخلق و كيفيته كما امرنا الله تعالى " قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ " .

بل لقد بين بعض العلماء ان الروايات في بدء الخلق هي روايات متواترة كما ستعرف خلال الفصول القادمة ، وهي مدعومة بالادلة العلمية الفلكية و الحقائق الفيزيائية و الجيولوجية ، بل لقد كانت هذه الحقائق سببا لهداية بعض علماء الغرب الى الاسلام حينما علموا ان الرسول الاكرم (ص) قد بينها قبل مئات العقود من السنين ، و هو ما سنذكره ان شاء الله خلال تدبرنا في آيات الله في الكون تطبيقا لامره تعالى بالنظر و التدبر في السماوات والارض للوصول الى معرفة كيف بدأ الله الخلق .

و قد جعلت الاساس في هذا الكتاب هو نقل الآيات و الروايات و اقوال العلماء المتعددة في موضوع بداية الخلق ، و ذلك لان معرفة البداية و كيف بدأ الله الخلق انما تعتمد على الحقائق القرآنية و الاحاديث النبوية و ما لا يتعارض معها من الاثباتات العلمية ، وكل ذلك لا يحتاج الى تفسير او توضيح او استجلاب لتعابير فلسفية او غيرها ، بل هي ناطقة بذاتها ، واضحة في معانيها ، يفهمها الناس دون تكلف او تعقيد ، و بالتالي فان كتابي هذا يعتمد على النقل من كتب الحديث المتعددة ، مبينا اقوال علماء الاسلام ، و هي السهلة الواضحة في معانيها ، و ساعيا الى نقل شروحاتهم للاحاديث و التوفيق بينها ، و الى ترتيبها و تبويبها و ربطها معا في فصول محددة ، دون الدخول في المتاهات الفلسفية او العرفانية او غيرها ، ليسهل على المطلع الوصول الى الحقيقة دون عناء او تعب ، فكانه يقرأ في كتب متعددة ليصل الى حقائق " كيف بدأ الله الخلق ؟" .

على ان السعي الى اثبات المصادر التي ذكرت هذه الاحاديث على كثرتها ، و محاولة نقلها بنصها في الابواب المختلفة ، كل ذلك يعطي قوة و دعما للحقائق حول بداية الخلق ، و كذلك الامر بالنسبة الى التعريف بالعلماء ، فانه يبين اتفاق ائمة الاسلام على هذه الحقائق و قبولهم لها ، وهو ما نسعى الى الوصول اليه باذنه تعالى .

و بالله التوفيق و به نستعين، و الصلاة و السلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين و صحبه المنتجبين .

حسن علي بن العلامة الشيخ حسين الشواف

١٤٣٣/٧/٣

# الفصل الاول

# الفصل الاول

## المادة و الحياة و بدأ الخلق

يقول تعالى :

( وَفِي الْأَرْضِ آياتٌ لِلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ) الذاريات : ٢١ .

و يقول تعالى :

(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ )العنكبوت -٢٠

اتباعا لامر الله تعالى فاننا نسير في الارض ناظرين كيف بدأ سبحانه و تعالى الخلق ، واضعين نصب اعيننا الحقائق التي دلت عليها البراهين و الادلة ، و توصل اليها اصحاب الاختصاص بالنظر و الاثباتات .

فالآيات القرآنية ترشدنا الى طرق البحث عن كيفية بدأ الخلق ، و هي اولا بالنظر الى السماوات و ما فيها ، و ثانيا التعرف على الارض و ما تحويه من مواد و مكونات ، و ثالثا الى نفوسنا و الى المخلوقات الحية .

يقول تعالى :

(سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ) فصلت : ٥٣ .

# المادة و الحياة

من الحقائق العلمية الثابتة التي اصبحت من المسلمات بعد ان شاهدها الانسان و تمكن من رؤيتها و اقامة الدليل الواضح عليها هو ان كل شئ مادي يتكون ، حين تبسيطه ، من جزيئات ، و التي تتركب بدورها من ذرات ، وهذه الذرات تتكون من جسيمات صغيرة جدا تدعى الالكترونات و البروتونات و النيترونات .

و قد سعى العلماء الى رؤية هذه الجسيمات الصغيرة ، واخترعوا لها الاجهزة الضخمة الهائلة ، و الادوات الدقيقة المعقدة ، و بذلوا الجهد و المال ، و انشؤوا المعاهد و الجامعات و الدراسات البحثية العليا ، بل لقد تعاونت الدول فيما بينها في بناء اكبر المختبرات الفيزيائية لمسرعات هذه الجسيمات ، و ذلك بغرض دراستها و اختبارها و البحث عن مكوناتها الاساسية.

و قد اكتشفوا ان هذه الجسيمات ما هي الا طاقة مختلفة الشحنات ، تتخالف في قطبيتها و بالتالي تنجذب لبعضها ، و لكنها تتنافر مع الجسيمات المشابهة لها ، و نتيجة لهذا التجاذب و التنافر ، و مع استمرار هذه الطاقة الدورانية لها ، فان هذه الجسيمات تبقى دائما في حالة توازن و انتظام دائمين وفق انظمة وقوانين ثابته و مستمرة ، مما يجعلها في حالة استقرار و ثبات متواصل نتيجة لهذا التوازن العجيب ، و تتخذ صلابتها و جسميتها نتيجة الحركة الدائمة و المتزنة لها .

فاذا كانت الجسيمات غير مستقرة ، و اذا غيرنا في توازنها و شحناتها ، فان هذه الجسيمات البسيطة تطلق طاقة هائلة و كبيرة جدا ، وهذا هو المبدأ الاساسي الذي يستخدمه العلماء في الحصول على الطاقة الكبيرة من هذه الجسيمات .

فالمكونات الاساسية للبروتونات و الالكترونات و النيوترونات ونواة الذرة انماهي طاقة صافية قد تكون مشحونة سلبا او ايجابا او قد تكون متعادلة ، وان الذي يعطي لهذه المواد مظهرها الصلب انما هو حركتها المستمرة الدائبة التي لا تتوقف ، والا فهي في الاساس طاقة صافية، و اما مبدأ التوازن فيها فانما منشأه وجود قانون الزوجية ، حيث توجد الشحنات السلبية و في مقابلها الشحنات الايجابية ، و هذه الزوجية هي اساس الاستقرار و الثبات .

كما اكتشفوا حديثا وجود جسيمات دقيقة جدا تسمى نيوترينوات ، (النيوترينوات) - neutrinos - و رغم انها متعادلة الشحنة الا ان قانون الزوجية يسري عليها ايضا ، حيث اكتشفوا المضاد او المعاكس لها ( مضاد المادة ) ، علما بان هذه الجسيمات تبلغ سرعات هائلة تصل الى سرعة الضوء ، و هي جسيمات نتجت من الخلق الاول للكون ، و انتشرت - و لا تزال - في الكون ، ومنها الارض ، وقد رصدتها المستقبلات المخصصة لها على الارض و في الاقمار الصناعية ، وهي جزء من الاشعاعات الكونية التي اطلق عليها بعض العلماء النور الاثري ، و التي سنتحدث عنها في الفصل القادم عند الحديث عن كيفية بدأ الكون ، و رغم سرعاتها و انتشارها الا ان قانون الزوجية و سنة التجاذب حاكم عليها كسنة الهية و قانون رباني لا تنفك عنه .

يقول تعالى :

(وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (الذاريات : ٤٩).

وقد اجمع العلماء على هذه الحقائق الثابتة ، و اكدوها و برهنوا عليها ، و ناقشوها و محصوها ، و عملوا فيها و لها الدراسات العديدة و الكبيرة ، حتى اصبحت من المسلمات ، لكن العلم وقف عاجزا امام شئ واحد ، كيف يضع الحياة من هذه المادة؟

لقد حاول كثير من علماء الاحياء و الفيزياء و الكيمياء الحيوية ان يجمعوا كل المواد الاولية التي تكون الخلية الحية ، و قد حاولوا صنع غلاف خاص لها ، و جعلوا نسب المواد نفسها، و قلدوا التراكيب كما في الخلية الحية ، و عروضها لاجواء مشابهة من الرطوبة والحرارة ، و اخترعوا لها بيئات متعددة ، ثم انتظروا ساعات و اياماً و شهوراَ، وهم يتصورون و يتمنون ان تدب فيها الحياة ولكن انتظارهم طال و لم يقدروا ان يصنعوا حياة في هذه الخلية .

و قد اعادوا تلك التجارب مئات بل آلاف المرات في مختبرات متعددة و في بلدان مختلفة ، و انفقوا الاموال و بذلوا الجهود ، و شمروا عن سواعد التحدي و القوة ، و سخروا كل امكاناتهم ، ولكن النتيجة لم تتغير ، اذ وصلوا الى الفشل الذريع في انشاء خلية حية واحدة من مواد جامدة اولية ، مع العلم ان هذه المواد الاولية هي نفس المواد و التراكيب و النسب الموجودة في الخلية الحية، الا انهم قد فشلوا في ايجاد خلية حية واحدة من هذه المواد ، و قد وصلوا الى اجماع و اقرار و استنتاج نهائي ، وهو انه لا يمكنهم صنع الحياة من مواد ميتة لا حياة فيها .

لقد غدا من الحقائق العلمية ان الحياة لا يمكن تصنيعها او انشاؤها ابتداءا ، فهي سر دفين ، و ذلك لانها من امر الخالق و اختصاصه جل و علا .

يقول تعالى :

(قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥) )الاسراء .

و يقول تعالى :

(يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (٩٥) )
سورة الأنعام : آية ٩٥

و السبب في ذلك هو ان الحياة و الروح هي من امر الله تعالى ، وهو جل ربي و علا المتفرد في وهب الحياة و نفخ الروح.

# الحياة في الارض

لنقرأ في كتاب العلم يدعو إلى الإيمان تأليف أ. كريسي موريسون ، الرئيس السابق لأكاديمية العلوم بنيبورك، ورئيس المعهد العلمي فيها، وقد ترجمه إلى العربية محمود صالح الفلكي، بعنوان: (العلم يدعو إلى الإيمان) ، وموضوع الكتاب ردٌّ على كتاب (الإنسان يقوم وحده) لجوليان هكسلي أحد الملاحدة الذي زعم أن الإنسان وُجد بلا خالق.

يقول موريسون في ص ٥١ – ٥٥ :

(لا بدَّ للحياة فوق أرضنا هذه من شروط جوهرية عديدة، بحيث يصبح من المحال حسابيًّا أن تتوافر كلّها بالروابط الواجبة، بمجرَّد المصادفة على أيِّ أرض، في أيِّ وقت. لذلك لا بدَّ أن يكون في الطبيعة نوع من التوجيه السديد. وإذا كان هذا صحيحا، فلا بدَّ أن يكون هناك هدف.

تلك الحزمة من الكون التي نسمِّيها بالكرة الأرضية، إنها جسم لا أهمية له في نظر الفلك، ومع ذلك يمكن القول بأنها أهمُّ جسم حتى الآن.

ويجب أن نفرض أن الكرة الأرضية مكونة من بعض العناصر التي توجد في الشمس، لا في أيِّ كوكب آخر، وهذه العناصر مقسَّمة على الكرة الأرضية بنسب معيَّنة، قد أمكن التحقُّق منها لدرجة مقبولة فيما يتعلَّق بالسطح.

وقد حولت جملة الكرة الأرضية إلى أقسام دائمة، وحدود حجمها، وسرعتها في مدارها حول الشمس هي ثابتة للغاية، ودورانها على محورها قد حُدِّد بالضبط، لدرجة أن اختلاف ثانية واحدة في مدى قرن من الزمان يمكن أن يقلب التقديرات الفلكية.

ولو أن حجم الأرض كان أكبر مما هو عليه، أو أصغر، أو لو أن سرعتها مختلفة عما هي عليه، لكانت أبعد أو أقرب من الشمس مما هي، ولكانت هذه الحالة ذات أثر هائل في الحياة من كلِّ نوع، بما فيها حياة الإنسان. وكان هذا الأثر يبلغ من القوة، بحيث إن الكرة الأرضية لو كانت اختلفت من هذه الناحية أو تلك إلى أيَّة درجة ملحوظة، لما أمكن وجود الحياة فوقها.

ومن بين كلِّ الكواكب السيارة، نجد أن الكرة الأرضية فيما نعلم الآن، هي الكوكب الوحيد الذي كانت صلته بالشمس سببا في جعل نوع حياتنا ممكنا .

والمتَّفق عليه الآن عموما، أن الحياة لم توجد قط، ولا يمكن أن توجد، في أيِّ شكل معروف، على أيِّ كوكب سيَّار غير الكرة الأرضية. لذلك لدينا في البداية الأولى، كوطن للمخلوقات البشرية كوكب سيَّار صغير، قد أصبح بعد سلسلة تغييرات في مدى بليوني سنة أو أكثر، مكانا صالحا لوجود الحياة الحيوانية والنباتية، التي توجد بالإنسان.

وتدور الكرة الأرضية حول محورها مرَّة كلَّ أربع وعشرين ساعة، أو بمعدل نحو ألف ميل في الساعة، والآن افرض أنها تدور بمعدل مائة ميل فقط في الساعة، ولِمَ لا؟ عندئذ يكون نهارنا وليلنا أطول مما هو الآن عشر مرَّات، وفي هذه الحالة قد تحرق شمس الصيف الحارَّة نباتاتنا في كلِّ نهار، وفي الليل قد يتجمَّد كلُّ نبت على الأرض.

إن الشمس التي هي مصدر كلِّ حياة، تبلغ درجة حرارة مسطحها (١٢٠٠٠) درجة فهرنهايت، وكرتنا الأرضية بعيدة عنها إلى حدٍّ يكفي لأن تمدَّنا هذه (النار الهائلة) بالدفء الكافي، لا بأكثر منه. وتلك المسافة ثابتة بشكل عجيب، وكان تغيُّرها في خلال ملايين السنين من القلَّة، بحيث أمكن استمرار الحياة كما عرَفناها. ولو أن درجة الحرارة على الكرة الأرضية قد زادت بمعدل خمسين درجة في سنة واحدة، فإن كلَّ نبت يموت، ويموت معه الإنسان حرقا أو تجمُّدًا ) اهـ .

# براهين علم الفلك و الفيزياء في بدأ الخلق

## كيف بدأ الله الخلق؟

يقول تعالى :

(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) )آل عمران : ١٩٠ -١٩١

و في كتاب زبدة البيان في احكام القرآن

للعلامة الحجة المحقق احمد بن محمد الأردبيلي من اعلام الامامية في القرن العاشر الهجري ، يقول في - ص ٦٢٣

( في الكشاف والقاضي عنه صلى الله عليه وآله : " ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها " أي لم يتفكر فيها ) .

و في صحيح ابن حبان الشافعي (٢/ ٣٨٦، برقم ٦٢٠) ، وصححه الشيخ الألباني الحنبلي في السلسلة الصحيحة برقم ٦٨ :

( عندما نزلت آيات سورة آل عمران "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ" آل عمران: ١٩٠. قال صلى الله عليه وسلم «ويل لمن قرأ هذه الآيات ثم لم يتفكر فيها» .

وفي تفسير الثعلبي ج ٢ ص ٣٣ ( الذي قال فيه الامام الذهبي الحنبلي : "الثعلبي، الإمام الحافظ العلاّمة، شيخ التفسير) .

و كذلك في تفسير القرطبي ج ٢ ص ٢٠١ (الذي قال فيه الامام الذهبي الحنبلي: " سارت بتفسيره العظيم الشأن الركبان، وهو كامل في معناه " ) .

وكذلك في تفسيرالامام أبي البركات النسفي الحنفي(مدارك التنزيل وحقائق التأويل)ج ١ص٨٢

:( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها " . أي لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها ) اهـ .

يقول تعالى :

(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ )العنكبوت -٢٠

فالايات القرآنية تدعو الى النظر في الكون و النفس و مكونات الارض و عناصرها لمعرفة بداية الخلق ، فما الذي نجده اذا تدبرنا في الكون و السماء و الارض ؟

ان الكشوفات العلمية تاخذ بيدنا الى حقائق الكون و مغلقاته ، و تفتح لنا صفحة جديدة من الفكر و التدبر و التمعن و النظر.

في عام ١٩٧٩ أسلم العالم الامريكي البرفسور" بالمر" لانه وجد ان ما قضى حياته في بحثه و كشفه و اثباته في بدء الكون انما هو حقيقة قرآنية نطق بها النبي الاكرم (ص) قبل ١٤٠٠ سنة ، و قد صرخ ذلك العالم في المؤتمر الفلكي العالمي : " من المستحيل ان يطلع على هذا او ان يعرفه انسان عاش قبل ١٤ قرنا الا اذا كان مرتبطا بخالق الكون ، من المستحيل ان يعبر بكل تلك الدقة و البساطة عن حقيقة تنافس عليها العلماء و تناحروا حتى وصلوا الى سرها ، وقبل مئات العقود ينطق بها بشر و يبينها الا ان يكون نبيا مرسلا مرتبطا بالله و يستمد علمه و تعاليمه منه " .

اما في المؤتمر العلمي للإعجاز القرآني الذي عقد في القاهرة فقد اندهش الحاضرون عندما وقف البروفيسور الياباني ( يوشيدي كوزاي) بشكل مفاجئ و سط الحضور وهو يستمع الى ترجمة آيات قرآنية تتحدث عن الخلق ، و اخذ يحدق في المحاضر بكل استغراب ، وقد اتسعت عيناه انبهارا و تعجبا ، ثم قال " لم يصل العلم و العلماء إلى هذه الحقيقة المذهلة إلا منذ عهد قريب بعد أن إلتقطت كاميرات الأقمار الاصطناعية القوية صوراً و أفلاماً حية تظهر نجماً و هو يتكون من كتلة كبيرة من الدخان الكثيف القاتم " .

و نحن نتساءل هنا ، ما هي تلك الحقائق الكونية التي تبين لنا بدء الخلق ، و التي ظن علماء هذا العصر انها اكتشافات جديدة بينما هي ثابتة مقروءة في القرآن الكريم منذ ١٤ قرنا ؟ و كيف توصل اليها هؤلاء العلماء و اثبتوها ؟

دعنا نبدأ من اول المراحل التي اوصلت العلماء الى هذه الاكتشافات و العلوم العصرية ، و التي اكتشفوا بعدها ان القرآن قد بينها قبل ١٤٠٠ سنة .

لقد كان الاعتقاد السائد في الاوساط العلمية الحديثة في الغرب قبل القرن التاسع عشر هو ان الارض هي مركز الكون ، و انها بهذا الوضع منذ الازل، و انها ثابتة في مكانها ، و تدور الشمس و القمر حولها، وتحيط بها الكواكب و النجوم و السماء ، و ان الكون ثابت على هذا النظام ، لا يتغير و لا يتبدل .

لكن الحقائق التالية اخذت باعناق المفكرين و العلماء ، و جعلتهم يعيدوا النظر في افكارهم و تصوراتهم :

## أولا : تباعد النجوم و توسع الكون :

ففي النصف الاول من القرن التاسع عشر ، عام ١٨٤٢ م ، كان العالم النمساوي دوبلر و الذي يتميز بملاحظاته الشديدة و تفكيره العميق ، قد لاحظ امرا طبيعيا عاديا يراه الناس كل يوم في المدن و الطرق ، ولكنه عند انسان مفكر مثل العالم دوبلر فإنه يغدو مدعاة للتأمل و التفكير.

لقد لاحظ دوبلر ان القطار المتحرك اذا اطلق بوقه بشكل مستمر ( وهو ما يحدث عند مرور القطار بتقاطعات الطرق في المدن ) ، و كان هذا القطار قادما نحونا ، فاننا نسمع صوته واضحا متراكما حادا ، و يزداد كلما اقترب منا حتى يبلغ ذروته عند وصوله الى نقطة وقوفنا ، ثم مباشرة بعد ان يتجاوزنا مبتعدا فان الصوت يصبح منخفضا مشتتا أجشا ، بحيث تتغير طبقة الصوت بشكل واضح و بين .

و كلما زادت سرعة مصدر الصوت نحونا ،كلما لاحظنا التغير الواضح في الصوت مباشرة بعد عبوره من النقطة التي نقف عليها ، و اشهر مثال لها في الوقت الحالي هو سيارات السباق ، حيث تجد هذا التغير بشكل واضح وجلي، فعند اتجاهها نحونا و قدومها الى نقطة وقوفنا ، نسمع الصوت يتزايد بشكل حاد حتى يصل الى ذروته عند عبورها من امامنا، ثم و بشكل تحولي عجيب فان الصوت يتغير الى تردد منخفض أجش فور تجاوزها نقطة وقوفنا و ابتعادها عنا .

وقد بين العالم النمساوي دوبلر السبب لهذه الظاهرة الطبيعية في هذا التغير ، و هو ان هذا القطار الذي يتحرك نحونا و يصدر صوتا مستمرا عبر بوقه ، فهو في الحقيقة يصدر موجات صوتية متواصلة ، و هذه الموجات تسبقه لانها اسرع منه ، ولكن نتيجة لسرعة القطار الذي يتجه بنفس اتجاه الموجات الصوتية ، فانه يؤدي الى تضاغط و تراكم هذه الموجات و تجمعها ، و بالتالي يصبح تردد الصوت عاليا وحادا ، بينما اذا كان القطار يبتعد ، فان اتجاه الموجات الصوتية التي تتجه خلفه ، يكون معاكسا لاتجاه القطار ، مما يؤدي الى تباعدها و تشتتها ، فيؤدي الى وصول الصوت بتردد منخفض أجش .

و نتيجة لهذه الملاحظات فقد نشر دوبلر قانونا يُسمى " تأثير دوبلر " ، و يُعرّف بانه التغير في موجات (تردد) الصوت الناتج عن حركة المصدر بالنسبة للمراقب .

و هذا القانون ينطبق ايضا على الموجات الضوئية و الموجات الكهروضوئية ، فاذا كان مصدر الضوء يتجه نحونا ( اي ان اتجاه الضوء هو نفس اتجاه مصدره ) فان الموجات تتراكم و تتضاغط و يصبح ترددها عاليا ، بينما اذا كان هذا المصدر يبتعد عنا فان الموجات التي تتجه لنا يكون اتجاهها معاكسا لاتجاه مصدر الضوء ، و بالتالي فانها تتباعد عن بعضها و يصبح ترددها منخفضا .

و من المعلوم ان الضوء يمكن تقسيمه وفق الطيف الضوئي المعروف الى عدة الوان بناءا على تردداتها، فاللون الازرق هو اعلى الترددات ( لذلك يكون الضوء القادم نحونا مائلا الى الازرق وهو ما يسمى الانزياح الى الازرق ) ، بينما الضوء الذي يبتعد عنا

يكون تردده منخفضا ( اي ذو لون احمر وهو ما يسمى الانزياح الى الاحمر ) و ذلك باستخدام الطيف الضوئي .

و هذا القانون هو الذي استخدمه العالم الفلكي الامريكي سليفر عام ١٩١٤ في الضوء القادم من النجوم ، إذ قام بتصوير نجوما في السماء بواسطة التلسكوب و حللها طيفيا ، و تفاجأ برؤية اللون الاحمر يسود في هذه الصور الفضائية ، و قام بقياس تردداتها ، ووجدها في النطاق المنخفض ،وهو ما فتح الباب لمناقشة تباعد هذه النجوم و اتجاهها بشكل سريع بعيدا عن بعضها البعض ، وهو ما وقف ضده الكثير من علماء الفلك و الفيزياء ، و تطورت النقاشات الى درجة كبيرة و حادة.

و نتيجة لهذا الضغط ، و سعيا للحفاظ على ثوابتهم في ذلك الوقت ، فقد سعى الكثير من العلماء و المفكرين و الفلكيين الى اثبات العكس ، بل إن العلماء البارزين و المعروفين في التاريخ ، اضافوا على معادلاتهم و قوانينهم رموزا سموها المعامل الثابت ، وذلك تفاديا لما نتج عن قوانينهم و معادلاتهم من نتائج تؤيد هذا التمدد و التغير في النجوم ، والتي تثبت هذا التسارع و التباعد المستمر للنجوم عن بعضهها البعض .

وخير مثال على ذلك هو العالم البارز ألبرت آينشتاين عام ١٩١٧ ، فقد وضع قانون النسبية العامة ، و الذي قاده مباشرة الى حقيقة واضحة أصابته و أصابت جميع علماء الفلك و علماء الفيزياء االنظرية في عصره بالدهشة و الذعر ، و هذه الحقيقة هي أن التمدد و التوسع في الكون حقيقة ثابتة ، و أن تسارع النجوم و تباعدها عن بعضها أمر لا مفر من اثباته بواسطة هذه المعادلات ، و لكنه تفاديا لهذه المتغيرات الواضحة ، فقد

عمد الى اضافة معامل ثابت في معادلاته سماه الثابت الكوني ، لكي تصبح هذه المعادلات مؤيدة لكون ثابت لا يتغير ، و بالتالي يستطيع القضاء على فكرة و قانون التمدد و التغير في الكون .

و قد صرح آينشتاين بعد عدة سنوات بأن ما فعله من اضافة هذا المعامل الثابت لمعادلاته كان أكبر خطأ علمي اقترفه في حياته .

و في نفس العام ( اي عام ١٩١٧م ) نشر العالم الهولندي وليام دي ستر بحثا دقيقا يثبت فيه حقيقة تمدد الكون اعتمادا على قانون النسبية العام لآينشتاين .

و لم تمض عدة اعوام حتى توالت الاثباتات و الحقائق على تغير و تمدد الكون ، ففي عام ١٩٢٤ م ، نشر العالم الامريكي سيلفر إثباتات حقيقية و معادلات و قوانين تثبت و تبين تحرك ٤٠ مجرة بسرعات كبيرة جدا بعيدا عن بعضها البعض و بعيدا عن مجرتنا " درب التبانة ".

ثم جاء عام ١٩٢٩ و الذي وضع فيه العالم الفلكي المشهور " إدوين هابل " قانون تباعد المجرات ، والذي ينص على ان سرعة تباعد المجرات تتناسب تناسبا طرديا مع بعدها عنا ، و الذي سُمي بقانون " هابل " .

و بواسطة هذا القانون و في مرصد جبل ولسون في ولاية كاليفورنيا، تمكن هابل و مساعده ملتون هيوماسون من تحديد بعد كثير من النجوم و المجرات ، و سرعتها ، و سرعة تباعدها عن بعضها ، و علاقاتها الكونية مع بعضها البعض ، و قد تم نشر هذه

البحوث الفلكية المهمة و القطعية عام ١٩٣٤ ، و التي تثبت بما لايدع مجالا للشك حقيقة تغير الكون و تمدده و تباعد النجوم و تسارعها .

و منذ ذلك التاريخ اصبحت حقيقة التمدد و التوسع المنظم ، و التغيرات و السرعات وفق قوانين ثابتة لا تختل ، و نظم دقيقة جدا لا تعروها الشطحات او الفوضى ، اصبحت هذه الحقيقة قانونا ثابتا لا يمكن نكرانه ، و قد توالت الادلة الكاملة و الاثباتات المتجددة ، حتى غدا امرا ثابتا لا يقبل الجدال او الدحض .

و سبحان الله العظيم الذي يقول :

(وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧) ) الذاريات : ٤٧ .

وهي تثبت التوسع و التمدد في الكون ، و هي الايات التي وقف لها علماء الغرب اجلالا و دهشة من انها مذكورة منذ مئات العقود من السنين .

## ثانيا : الانتشار العظيم و نقطة النور هي بداية الكون :

في جامعة لوفاين عام ١٩٢٧ كان بروفيسور الفيزياء الفلكية العالم جورج لوميتر البلجيكي يدرس قوانين وليام دي ستر و النظرية النسبية العامة لآينشتين و الاثباتات و الحقائق الفلكية التي بينها العالم الامريكي سيلفر ( و التي تحدثنا عنها في الفقرة السابقة) ، و باستخدام كل تلك الثوابت وضع العالم لوميتر معادلاته و قوانينه التي أثبتت أن بداية الكون كانت نقطة دقيقة جدا ذات لمعان عظيم ، و ذات كثافة كبيرة وطاقة عالية جدا لا يمكن تصورها .

ثم بين ان هذه النقطة الفريدة ، و في اقل من ملايين الاجزاء من الثانية ، انبعثت منها طاقة كبيرة جدا، أدت الى نشوء مكونات الكون و انتشاره ، وقد سماه البعض بالانفجار العظيم ، و نتيجة لهذا الانتشار بهذه الطاقة العظيمة تكون الدخان الاول ، و الذي ابتدأ منه ، على مر الازمان و ملايين السنين ، تكوين النجوم و الاجرام و المواد ، عبر التكتل و التكاثف و التجاذب بين الاجزاء، و بواسطة التغيرات في الحرارة و البرودة ، و بسبب قوى التجاذب و التضاد بينها، مما جعلها تتجمع في كتل عبر ملايين السنين ، مكونة الافلاك و النجوم و السماء و الارض ، وهي رغم تجمعها وتكتلها فهي متباعدة متناثرة.

و اثبت لوميتر ان هذه المكونات لاتزال في تمددها و توسعها وتباعدها ، و هذا هو سبب هذا التمدد المستمر و التباعد في النجوم و المجرات و الاجرام .

وفي عام ١٩٤٠ اثبت عالم الفلك الأمريكي (من أصل روسي) جورج غاموف قانون " الانتشار العظيم " و نشر بحثه المفصل في المجلات العلمية الفلكية و الفيزيائية .

وفد تتابعت الاثباتات و الادلة على الانتشار العظيم ، وعلى ان الكون كانت بدايته كتلة دقيقة جدا(نقطة) ، ذات طاقة كبيرة، و لمعان شديد ، و كثافة عالية ، فانتشرت منها طاقة هائلة و عظيمة ، و تكوّن بسبب ذلك السديم ، و على مر ملايين السنين ارتسمت فيه النجوم و الافلاك بواسطة تجمع مواده وتلاحمها وانصهارها، و تغايرت فيها الحرارة نتيجة لتسارعها و تباعدها، فبعضها ملتهب مشتعل يفور بالتفاعلات و الفورات الاندماجية ، و البعض الآخر خامد بارد تكتنفه الرياح و تغطيه الغبرة و التراب، فتنظمت بذلك الكواكب و المجرات ، وفق أنظمة تجمعية دقيقة ، و قوانين تراكمية عميقة ، و تحولات مدهشة عجيبة .

فهي رغم تباعدها عن بعضها إلا انها مربوطة برباط قوي متين ، لاتنفك بسببه عن غيرها ، و لا تنحرف بموجبه عن مسارها ، تدور حول بعضها و تتجاذب فيما بينها ، وهي على تجمعها و ارتباطها تتباعد في سيرها ، و تنتقل من طور الى طور، في حالة من التوازن و التنافر المستمرين ، يستحيل على الفكر اذا رآها الا ان يقول سبحان المبدع المصور ، و يعجز العقل عن ادراك كنهها الا بالتوحيد للخالق الواحد المتفرد ، فهي في اصلها كانت مجتمعة متوافقة في بوتقة واحدة ، وفي كتلة فريدة و نقطةعظيمة محدودة ، فاذا بها تنفتق و تنتشر ، و تتمدد و تتمايز ،

فسبحان الله العظيم إذ يقول في كتابه الكريم :

(أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا).الانبياء : ٣٠

ومعنى الآية أن السموات والارض ، بما فيهما من مجرات وكواكب ونجوم وسديم ، والتي تشكل الكون و ترسم هذا العالم الذي نعيش فيه ، كانت في الاساس شيئا واحدا متصلا ، و هو الذي يعنيه قوله تعالى :( رتقاً ) ، أي جزءا واحدا ملتصقا غيرمتجزئ، ثم شاء الخالق الحكيم لهذه الكتلة الواحدة ان تنفتق و تتجزأ " ففتقناهما " ، و معنى " الفتق " ، أي الانفصال والانتشار و التباعد ، و تكونت بعد هذا الانفتاق و الانتشار المجرات والسديم والكواكب والنجوم، وهذا ما كشف عنه علماء الفلك في القرن الاخير ، وقامت الادلة و القوانين العلمية على تأكيده و اثباته ، و اذعن الغرب و علماؤه لهذا الاعجاز العظيم .

يقول تعالى :

(وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) الحج : ٦٥ .

ويقول سبحانه:

(إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) فاطر: ٤١ .

و يقول تعالى :

(خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا) لقمان : ٩ .

و قد أسلم في عام ١٩٧٩ العالم الامريكي البرفسور" بالمر" عندما سمع آيات القرآن الكريم ، و قد ناقش قبلها و جادل و تحدث و تحدى ، ثم اقتنع و اذعن ، ودخل في دين الرحمة ، وقد قادته معجزة الآيات القرآنية و ما فيها من العلم و البيان ، قادته الى الله و الى الاسلام ، فكان علم هذا العالم و معرفتة ببعض حقائق الكون سببا لدخوله لبوابة الهدى و الكمال، تماما كما حدث لعلماء فرعون و سحرته عندما أراهم نبي الله موسى(ع) معجزته ، فقد كان علمهم سبب اذعانهم و ايمانهم و التي هداهم الله تعالى اليها .

## ثالثا : النور الاثري :

في عام ١٩٦٤ ، وفي شركة " بل" للهواتف في نيوجرسي بالولايات المتحدة الامريكية ، كانت هناك اشارات تداخلية تشوش على اشارات الهاتف ، فطلبت الشركة من العالمين ارنو بنزياس و روبرت ويلسون ان يصلحا هذه المشكلة ، فقاما بدراسة هذا الامر ، وتفاجآ بان هذه الاشارات عند توجيه الهوائي عاموديا تكون قوية بينما تخفت اذا كان في الوضع الافقي ، و ان معدل التغير بين العامودي و الافقي ثابت في كل الاوقات سواء في الليل او في النهار، و كذلك مقدار هذه الموجة و قيمتها فهي ثابتة و مستمرة لا تتبدل ، و لا تتأثر بالاجواء او الغيوم ، بل لقد اختبرا هذه الاشارات و الموجات في اماكن متعددة من فروع الشركة المختلفة على طول البلاد و عرضها ، ولكن الاشارات كانت ثابتة لا تتغيرفي قدرتها و كميتها ، فهي في كل وقت و في كل مكان .

و قد اكتشف العالمان ان هذه الموجات انما مصدرها الكون و الفضاء الخارجي ، و ليست من الارض ، بدليل انها لا تتأثر لا بحركة الارض و لا بالشمس او القمر ، فهي مستمرة و ثابتة و موجودة في كل مكان و وقت، و قد عرفا ان هذه الموجات انما هي الموجات و الطاقة التي اشار اليها علماء الفلك و الفيزياء الفلكية و النظرية ، والمرتبطة بنشأة الكون ، و التي تنتشر في كل مكان ، وهي النور الآتي من الأزمنة السحيقة ومن بقايا الانتشار العظيم الذي حصل في الثواني الاولى التي تلت نشأة الكون ، و قد قاما بدراستها ، و اتيا بالاثباتات و الادلة العلمية عليها ، و سمياها " النور الاثري " او "fossil light" ، و ذلك لانه يظهر في خريطة الكون الطيفية نورا مشعا متألقا في

اساس الصور الملتقطة ، و نتيجة لابحاثهما و ادلتهما فقد نالا جائزة نوبل في عام ١٩٧٨م ، حيث تقاسماها معا في ذلك العام بسبب اكتشافهما للنور الاثري .

و هذه الجهود و نتائجها معروفة و مشهورة الى درجة ان الـ " The Daily Star " " دايلي ستار " تصف بتاريخ الثلاثاء ١٧ يناير، عام ٢٠١٢ هذا الاكتشاف حينما تتحدث عنه فتقول :

( **النور الاثري** " fossil light " :

و هو المعروف باسم أشعة الموجات الخلفية الكونية (CMBR) الذي هو أساسا الطاقة المنتمية للحظة بدأ الخلق ، والشفق من الانفجار الكبير .

كان مجرد حادث ذلك الذي أدى إلى هذا الاكتشاف ، ففي عام ١٩٦٤ ، قام عالما الفلك أرنو بنزياس و روبرت ويلسون من مختبرات شركة " بل " للهواتف بمحاولة حل مشكلة ثابتة في مشروع هوائي الموجات القصيرة ، حيث تم التقاط هذا التشويش الغير مرغوب فيه بصورة ثابتة و مستمرة .

ظنا في البداية انها بسبب من فضلات طيورالحمام ، الذي قد يسبب مشكلة من هذا القبيل ، و لكنهما و بعد مزيد من التحقيق في مصدر هذه الاشعاعات الثابتة ، تمكنا من اكتشاف الاشعة الموجية الخلفية للكون ( CMBR ) ، وأدركا أنهما اكتشفا الإشعاعات المتبقية من بدأ الكون في وقته الاول ، و قد أدى اكتشافهما الى نهاية

النظرية القديمة المسماة "نظرية الحالة الثابتة" ، التي تنص على أن الكون ثابت لا يتغير منذ البداية .

و قد حصل كل من بنزياس و ويلسون على جائزة نوبل في عام ١٩٧٨ لمساهمتهما في الفيزياء ) اهـ

و تحدثت عنها الموسوعة البريطانية :

(في عام ١٩٦٣ ، كلفت مختبرات "Bell" العالِمان أرنو بنزياس و روبرت ويلسون باتباع أثر موجات الراديو التي تشوش على تقدم اتصالات الأقمار الاصطناعية. اكتشف العالِمان "بنزياس" و "ويلسون" أنه كيفما كان اتجاه طبق البث فإنه يلتقط دائماً موجات ذات طاقة مشوشة خفيفة ، حتى ولو كانت السماء صافية ، أسهل حل كان إعادة النظر في تصميم اللاقطات لتصفي الموجات من التشويش ، ولكنهما ظلوا يتتبعون أثر هذه الموجات المشوشة ، فكان اكتشافهم المهم للموجات الفضائية التي أثبتت نظرية الانفجار العظيم.

بنزياس و ويلسون ربحوا جائزة نوبل في الفيزياء على هذا الاكتشاف سنة ١٩٧٨ ) اهـ .

و في سنة ١٩٨٩ أرسلت وكالة الفضاء الأمريكية "ناسا" قمرها الاصطناعي "كوب " الى الفضاء الخارجي و لمسافات بعيدة جدا ، حتى وصل الى غايته ، وبدأ في ارسال

معلومات دقيقة من اعماق الفضاء ، و كلها تثبت " النور الاثري" و تبرهن على حقيقة الانتشار العظيم و بداية الكون ، و تؤكد جميع ما بينه العالمان بنزياس و ويلسن ، و قد قام بدراسة معلومات القمر الصناعي و اثباتها و نشرها العالمان جون ماثر وجورج سموت ، واللذين نالا ايضا جائزة نوبل للفيزياء مناصفة عام ٢٠٠٦ لبحوثهما في بدايات الكون و الاشعة الموجية الاساسية للكون ، و التي سماها بنزياس و ويلسون "النور الاثري " .

و قد بينت الابحاث و الدراسات و اثبتت البراهين و الادلة و الاختبارات الفلكية و الفيزيائية ، ان هذا النور الاثري ينتشر في كل شئ في الكون و على نحو متساو و ثابت ، و هو يحيط بنا كما يحيط بالجبال و البحار و الارض و القمر ، بل كما يحيط بالافلاك و الكواكب و النجوم ، و هو ينتشر بشكل متواز و متساو ، لا يتغير من الشمال او الجنوب ، و لا يختلف في الشرق عنه في الغرب ، و لا يتبدل في مكان او زمان .

## رابعا : الدخان الكوني :

لقد أثبت العلماء بداية الخلق بالادلة و البراهين الدامغة ردا على من يقول بازليته،و بينوا ان بداية الخلق كانت نقطة لماعة فريدة في كتلتها و كثافتها ، و ان انتشار الضوء و الطاقة و الحرارة و المواد الاولية منها متمثلا بالغبار الكوني ( او الدخان الكوني) كان هو بداية مسيرة تكوّن الاجرام و الافلاك ، وقد اذعن علماء الفلك لهذه الحقائق و الاثباتات ، وقد وجدوا آثارا واضحة لهذا الامر، وكان اكبرها هو اكتشافهم و تحليلهم و رصدهم للغبار الكوني ، وهو الطبقة السوداء المنتشرة في الكون و التي تحيط بالنجوم و الكواكب ، وان هذا الغبار هو الاساس في تكون السماء و الارض و النجوم و الافلاك ، الا ان علماء الاسلام بينوا لهم ان الاساس انما هو الدخان و ليس الغبار ، لان ما اخبرنا الله به في كتابه الكريم انما هو الدخان ، و الفرق بين الغبار و الدخان امر واضح في المكونات الاولية و في المواصفات ، فالغبار بارد يتحرك بحرية و لكن الى الاسفل ، بينما الدخان يكون دافئ حار و يتحرك بحرية و الى الاعلى ( يتطاير) ، فضلا عن المكونات الاولية لكل منهما و التي تختلف عن الاخر في انواع المواد و كميتها و مواصفاتها .

و اذا بحثت في كتب الفلك ما قبل ١٩٩٠ م ، فانك لا تجد اي ذكر للدخان ، وانما كان الحديث عن الغبار الكوني فقط ، ولكن بعد ١٩٩٠ م ، اصبح الدخان الكوني هو المفهوم السائد ، وذلك بسبب الادلة الواضحة التي بينتها العينات و التحليلات التي

قامت بها الاقمار الفلكية المرسلة الى الفضاء ، وخاصة المكوك الفضائي الامريكي في عام ١٩٨٩ م .

و لنقرأ ما كتبته جامعة المدينة العالمية في مناهجها الدراسية حول الاعجاز العلمي في القرآن في ص١٤٢ و ما بعدها :

( في الثامن من نوفمبر سنة ١٩٨٩م، أطلقت وكالة الفضاء الأمريكية مركبة باسم مكتشف الخلفية الإشعاعية للكون، ارتفعت إلى مدار حول الأرض يبلغ ارتفاعه ٦٠٠ كيلو متر فوق مستوى سطح البحر؛ وذلك لقياس درجة حرارة الخلفية الإشعاعية للكون، وقياس كل من الكثافة المادية والضوئية، والموجات الدقيقة في الكون المدرك بعيدًا عن تأثير كل من السحب والملوثات في النطق الدنيا من الغلاف الغازي للأرض.

وقام هذا القمر الصنعي المستكشف بإرسال قدر هائل من المعلومات، وملايين الصور لآثار الدخان الكوني الأول، الذي نتج عن عملية الانفجار العظيم للكون من على بعد عشرة مليارات من السنين الضوئية.

وأثبتت تلك الصور أن هذا الدخان الكوني في حالة معتمة تمامًا تمثل حالة الإظلام التي سادت الكون في مراحله الأولى، ويقدر العلماء كتلة هذا الدخان المعتم بحوالي ٩٠٪ من كتلة المادة في الكون المنظور.

وكتب جورج سموت أحد المسئولين عن رحلة المستكشف تقريرًا، نشره سنة ١٩٩٢م بالنتائج المستقاة من هذا العدد الهائل من الصور الكونية، كان من أهمها الحالة الدخانية المتجانسة التي سادت الوجود عقب الانفجار الكوني العظيم.

وكذلك درجة الحرارة المتبقية على هيئة خلفية إشعاعية أكدت حدوث ذلك الانفجار الكبير، وكان في تلك الكشوف أبلغ الرد على النظريات الخاطئة التي حاولت من منطلقات الكفر والإلحاد تجاوز الخلق، والجحود بالخالق، فنادت كذبًا بديمومة الكون بلا بداية ولا نهاية، من مثل نظرية الكون المستمر، التي سبق أن أعلنها ودافع عنها مجموعة من الفلكيين العاملين في جماعة كامبوردج، وعلى رأسهم كل من هيرمن بوندي وتومس جولد، في سنة ١٩٤٩م، ونظرية الكون المتذبذب التي نادى بها ريتشارد تولمان من قبل.

فقد كان في إثبات وجود الدخان الكوني، والخلفية الإشعاعية للكون بعد إثبات توسع الكون ما يجزم بأن كوننا مخلوق له بداية، ولا بد أن ستكون له في يوم من الأيام نهاية، وقد أكدت الصور التي بثتها مركبة المستكشف للخلفية الإشعاعية، والتي نشرت في إبريل سنة ١٩٩٢م كل تلك الحقائق) اهـ.

يقول تعالى :

(ثُمّ اسْتوى إِلى السّماءِ وهِي دُخانٌ فقال لها ولِلْأرْضِ ائْتِيا طوْعاً أوْ كرْهاً قالتا أتيْنا طائِعِين) فصلت : ١١

و للتوسع في الموضوع و الاستفادة اكثر من الاثباتات العلمية و الفلكية يمكننا مطالعة المصادر العلمية و الجامعية و المواقع و الكتب الفلكية و الفيزيائية الكونية التالية :

- .Smoking Supernovae, Science Daily, -

- G. Jeffrey Taylor, A New Type of Stardust, Hawai'i Institute of Geophysics and Planetology, Hawaii .University

-Messenger, S., Keller, L. P., Stadermann, F. J., Walker, R. M., and Zinner, Samples of stars beyond the solar .system: silicate grains in interplanetary dust. Science,

- Nittler, L. R , Presolar stardust in meteorites: recent advances and scientific frontiers. Earth and Planetary .Science Letters

-E Papantonopoulos, The Physics of the Early Universe, .Springer.

Michael Rowan-Robinson, Cosmology, Oxford - .University

-Palle Møller, Johan Fynbo, Bjarne Thomsen, A Glimpse of the Very Early Universal Web, European Southern Observatory,

-Hartmann, William. Cycles of Fire: Stars, Galaxies and .(the Wonder of Deep Space (Workman,

-Morris, Richard. Cosmic Questions: Galactic Halos, . .(Cold Dark Matter, and the End of Time (Wiley,

-NASA Finds Direct Proof of Dark Matter, NASA .

-New Mystery of Invisible Matter Generated by Cosmic . Collision, www.space.com,

-Mapping the Cosmic Web of Dark Matter, . www.nasa.gov-z

- Greatest Mysteries: Where is the Rest of the Universe? . .www.space.com .

-Weeks, Jeffrey R., The Shape of Space, Marcel . Dekker,

# الفصل الثاني

# الفصل الثاني

## بدأ الخلق في القرآن و الاحاديث

إن الادلة و البراهين و الاثباتات العلمية و الفلكية و الفيزيائية و الجيولوجية و التي تسابق العلماء على اثباتها و البرهان عليها بكل الوسائل الحديثة المتاحة من أقمار صناعية و مراصد و تليسكوبات هائلة الحجم ، و باستخدام احدث و ادق المختبرات و الادوات لتحليل التربة و استكشافها ، و تحليل النيازك و المخلفات الفضائية و العينات التي جلبتها الرحلات من الفضاء ، كل ذلك اثبت بما لا يدع مجالا للشك بأن للعالم نقطة بداية خلقه الله منها ، و ان للكون وقتا زمنيا و عمرا اصبح معروفا و معلوما.

وقد تسارعت الابحاث و المقالات العلمية و الدراسية في اثبات كل ذلك ، وفي الرد على النظرية البائدة و التي كانت تدعي ثبات العالم و عدم تغيره منذ القدم .

و قد توصل العلم الحديث باثباتاته و براهينه الى مجموعة من الحقائق ، تتلخص في :

١ – ان هذا الكون له بداية منذ ملايين السنين ، و كانت بدايته نقطة لماعة ( مضيئة ) دقيقة جدا ، مليئة بالطاقة الهائلة ، وتحوي كثافة كبيرة جدا الى درجة لا يتصورها العقل ، ثم بدأت هذه النقطة بنشر ضوءها و طاقتها بشكل سريع و منتظم ، و صدرت منها المواد الاساسية التي تكوّنت منها العوالم ، محتوية على الجسيمات الدقيقة جدا اللازمة في تجاذب و تكاثف المواد مع بعضها ، و التي فاقت سرعتها اعلى السرعات التي نعرفها بشكل لا يمكن تصوره .

٢ - و نتج عن هذا الانتشار دخان و بخار ملأ الكون ( و هو ما يسميه العلم الحديث الغبار الكوني سابقا و يسميه الآن الدخان الكوني ) و تصاحب مع هذا الدخان طاقة حرارية و ضوئية عمت الكون كله و لاتزال ( وهو ما يسمى النور الاثري ) .

٣ - و قد انتشرت هذه النيوترينوات و الطاقة والضوء و الدخان ، و تسارعت في كل الاتجاهات و الانحاء ، و نتيجة لسرعاتها و تغيرات في كثافاتها و تباين في برودتها و حرارتها ، و بسبب تراكم و اندماج مكوناتها في مسيرها في اطراف الفضاء الكوني و على مدى ملايين السنين ، بدأت تتكثف و تتجمع مكونة الاجرام السماوية و النجوم و الكواكب ( و منها الشمس و الارض ) ، و قد كانت في هذه الحركة و التجاذب و الاندماج و التكاثف تسير وفق نظام دقيق مدهش و عجيب .

٤ - و قد أخذت بعض الحقائق المهمة و الاستفسارات البديهية بعقول العلماء و المفكرين ، وهي :

أ - من الذي أوجد هذه النقطة المضيئة ذات الطاقة و الكثافة العظيمة ؟

ب - من الذي جعل هذه النقطة تبدأ في نشر ضوئها و طاقتها و التوسع و تكوين المواد الاولية لهذا العالم من النيوترينوات وغيرها ؟

ج - من الذي جعل هذا الدخان و هذه الطاقة و الحرارة تتكاثف و تتجمع و تندمج بهذا النظام الدقيق العجيب و الذي ادى الى تكون هذه النجوم و الكواكب و الافلاك ؟

د - ثم السؤال المهم ، من الذي منح الحياة و الروح للاحياء على هذه البسيطة ؟

و قد اخذت هذه الاستفسارات بألباب العقلاء و المفكرين و العلماء ، و سعوا جهدهم الى الحصول على الاجابات و الوصول الى الشروحات و الايضاحات ، و كلما تعمقوا في ابحاثهم و دراساتهم و براهينهم ، لم يصلوا الا الى اجابة واحدة ، أن للخلق خالق .

وقد ارسلوا مبدعيهم و مفكريهم و علمائهم في الفلك و الفيزياء الى الفضاء على اختلاف عقائدهم ، بل لقد ارسل الروس عالما فلكيا ملحدا ماركسيا ، و قد عاد اليهم من الفضاء و ملؤه الهيبة و التعظيم و التمجيد لمن اوجد هذا الكون بكل هذه العظمة و الاتقان و الاحكام ، و لخالق هذه الحياة و مبدعها.

أما المسلمون فإنهم و برحمة من الله قد وقفوا على الحقائق الكونية التي ارشدنا القرآن الكريم و رسول الله (ص) اليها ، و قادنا المنهج الالهي في التفكير و التدبر الى الله الخالق الرازق ، و ارشدتنا الايات القرآنية و الاحاديث الشريفة الى كيفية بدأ الخلق ، و تضافرت التوجيهات الربانية في امرنا و دعوتنا الى ان نصل الى ما خفي من الحقائق ، و

نكشف الحجب عن ماهيتها و معانيها بالنظر و السير و الفكر و السعي الى الادلة و البراهين .

يقول تعالى :

(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا **كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ** )" (٢٠) " سورة العنكبوت -٢٠

# كيف بدأ الله الخلق

ان الله اوجد الموجودات من العدم ، اي لا من شئ :

يقول تعالى :

(أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ) (٦٧) سورة مريم

و يقول تعالى :

(أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ) (٣٥) سورة الطور

و يقول تعالى :

( هَلْ أَتَى عَلَى الإنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ) الإنسان/ ١

و في كتاب علل الشرائع

لرئيس المحدثين الحجة الشيخ ابي جعفر ابن بابويه الصدوق من اعلام الامامية في القرن الثالث و الرابع الهجري - ج ٢ - ص ٦٠٧ :

بسنده عن أبي إسحاق الليثي ، قال : قال لي أبو جعفر محمد بن علي الباقر ( عليهما السلام ) : " يا إبراهيم ! إن الله تبارك وتعالى لم يزل عالما قديما ، خلق الأشياء لا من شئ " (و كذلك تجده في بحار الأنوار ٥ / ٢٣٠ ، حديث ٦ ، و ٥٤ / ٧٦ ، ) .

و في صحيح البخاري

للمحدث الشيخ محمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري، من ائمة الحديث في القرن الثالث الهجري

يروي في حديث رقم ٦٩٨٢

عن عمران بن حصين : .. قَالَ( ص) : " ..كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ.. " ، أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣١٩٠) (٣١٩١)، في أول كتاب بدء الخلق، و(٧٤١٨) في كتاب التوحيدمن الصحيح.

و في صحيح مسلم

للامام المحدث مسلم بن الحجاج النيسابوري ، من ائمة الحديث في القرن الثالث الهجري

في ج٤ ص٢٠١٨

حديث ( ٢٧١٤، ٢٧١٣) عن ابي هريرة ، انه (ص) كان يقول : ( ...اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ ....)

فالله سبحانه وتعالى خلق الاشياء لا من شئ ، اي من العدم ، وتحققت الارادة الالهية في بداية الخلق ، إذ جاء الامر الالهي " كن فيكون " ، فاوجد سبحانه الخلق لا من شئ .

يقول تعالى :

(إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) النحل : ٤٠

و يقول تعالى :

(إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) يس : ٨٢

و يقول تعالى :

(بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) البقرة : ١١٧

و بداية خلق الله للكون من لاشئ ، اي من العدم ، هي من اعقد الامور على العقول الغير مؤمنة ، فقد رفضها الغرب في عصوره الماضية ، بل لقد دافع علماؤه السابقون عن ازلية الكون ، و اصروا على ان التلاحم و التجمع و التكاثف للتراكيب المختلفة للكواكب و النجوم انما حدث صدفة ، و رغم ان المعادلات و القوانين كانت تقود الى ان هناك بداية اكيدة للكون الا انه حتى العلماء الذين اثبتوا بمعادلاتهم و جوب وجود بداية للكون فانهم قد سعوا الى تعديل هذه القوانين لتؤيد الكون الثابت الازلي ، و هو ما فعله آينشتين إذ سعى الى دعم نظرية ازلية و ثبات الكون .

لقد وضع أساس النظرية الازلية للكون ثلاثة من كبار علماء الفلك سنة ١٩٤٩ م ، حيث كانوا يعملون في جامعة كامبردج بلندن ،وهم (فريد هويل ، وهيرمان بوندي ، وتوم غولد)

و قد وضع هؤلاء العلماء هذه النظرية تقليدا و تأصيلا لفكرة " سرمدية الوجود" ، و التي تقول انه لا بداية او نهاية له ، وهي تتطابق مع الافكار الاوروبية السائدة في ذلك الوقت و المأخوذة من الازمان الغابرة للاغريق ، والتي تعتمد على الفكر الالحادي لهم القائل بانه لا وجود لغير المادة في الكون ، و ان الكون بترتيبه و وجوده الحالي حدث صدفة و تركب بشكل عشوائي فنتج عنه هذا الكون المنظم ، و هي فكرة الحادية قاومتها الرسالات السماوية ، و نبذها اصحاب العقول و الفكر .

و لم يؤيد علماء الغرب فكرة " سرمدية الكون " في ذلك الوقت الا كردة فعل مضادة اتجاه الكنيسة و الديانات الاخرى ، و ذلك لان الثورة الفرنسية قد قامت على محاربة كل ما يدعم الديانات و الكتب السماوية ، بل لقد سعت هذه الثورة الى دعم كل ما يخالفها و يناقضها و جعلوا من مخالفتهم للكتب السماوية عنوانا للتحرر ، و بالتالي اصبح العلماء الماديين المدعين للحضارة يرون ان كل ما يخالف ما جاءت به الرسالات السماوية فهو حضارة و تقدم ، لذلك سعوا الى تحوير و تعديل القوانين التي تؤيد ما يقوله رجال الدين من ان هناك خالق للكون .

فقد تفاجأ آينشتين عندما قادته معادلاته و قوانينه الى حقائق واضحة تبين ان للكون بداية ، وان هذا الكون لابد انه كان عدما و غير موجود ثم تم خلقه و ايجاده ، و لكن

نتيجة للفكر السائد في ذلك الوقت من ان الكون ثابت لايتغير ، فقد عمد آينشتاين الى وضع معدل ثابت كوني في معادلاته لكي يتوافق مع فكرة ثبات الكون و سرمديته ، وبعد سنوات ، وعندما تعززت البراهين و الادلة على حدوث الكون و تغيره المستمر ، أقر أينشتاين أن ذلك الثابت الكوني الذي أضافه كان أكبر خطأ ارتكبه في حياته .

و لنقرأ الذي كتبه العالم الفلكي بولتزر و الذي كان حينها من أنصار فكرة الكون السرمدي ، حيث يقول في كتابه المبادئ الأساسية في الفلسفة :

( الكون ليس شيئاً مخلوقاً ، فإذا كان كذلك فهذا يقتضي أنه خلق في لحظة ما بواسطة إله ، وبالتالي فان ظهوره إلى الوجود يكون من لا شيء ، ولقبول فكرة ان هذا الكون مخلوق يجب على الإنسان أن يقبل في المقام الأول أنه كانت توجد لحظة لم يكن فيها الكون موجوداً ، ثم انبثق شيء من العدم أدى الى نشوئه ، وهذا في فكرنا مستحيل )اهـ.

و قد تغير هذا المعتقد لدى علماء الفلك و الفيزياء ، و اصبحت الادلة الفلكية و العلمية و الصور و المعادلات الدالة على بداية الخلق امرا ثابتا و حقيقة علمية اعترف بها الجميع ، يقول هذا العالم الذي كان مؤيدا للنظرية السرمدية للكون ثم انقاد الى الحق بعد الاثباتات العلمية الواضحة :

( في البداية كنت مؤيدا لموقف هويل (و هو القائل بالنظرية السرمدية الثابتة للكون ) ، لكن عندما بدأ الدليل بالتعاظم كان يجب عليّ أن أقبل بأن المباراة انتهت وأن نظرية الحالة الثابتة يجب أن تلغى "(انظر خلق الكون من العدم والانفجار الكوني الكبير لهارون يحيى ) .

و في ١٩٦٩ م ، اصبح علماء جامعة كامبردج ، و هم : (فريد هويل ، وهيرمان بوندي ، وتوم غولد) و الذين كانوا من اقوى المعارضين لادلة بداية الكون ، اصبحوا من اقوى المؤيدين لعقيدة بداية خلق الكون و العالم ، وكتبهم و محاضراتهم غدت مصدرا للعلماء الآخرين في الادلة و الاثباتات على بداية الخلق .

و قد اصبحت الحقائق العلمية و الاثباتات الفلكية واضحة جلية حينها ، و التي بينت ان هذا الكون كان عدما غير موجود ، ثم بدأه الخالق بخلق نقطة دقيقة عجيبة ، تتجاوز تصوراتنا و تفوق خيالنا ، لانها مفعمة بضوء باهر غير مسبوق ، و مليئة بطاقة غير محدودة ، و بحرارة لا يمكن قياسها او حسابها ، و تحوي كثافة عالية و كبيرة جدا ، وان هذه النقطة الضوئية المشعة اللماعة الفريدة كانت ثابتة مستقرة ، ثم و في لحظة واحدة بل في اقل من مليارات المليارات من الاجزاء من الثانية - او كما يصفها علماء الفلك و الفيزياء الفلكية - في فترة زمنية قصيرة جدا لا يمكن تخيلها او وصفها او حسابها ، بدأت مرحلة الانتشار الكبير و النشر العظيم لهذه الطاقة و الحرارة و الضوء ، و بسرعات خيالية لا تخطر على البال و لا يمكن معرفتها او حسابها ، الى درجة انها في هذه الفترة القصيرة جدا قد نشرت طاقتها و حرارتها الى ابعاد الكون المترامية الاطراف ، فبدأ اندماج و تكون المواد و العناصر الاولى للكون نتيجة لانتشار الضوء و تكاثف الدخان و تغيرات الحرارة و الطاقة ، و تجمعت ثم تكونت مواد الاجرام و النجوم و

الكواكب و الافلاك على مدى مليارات السنوات ، وفق قوانين و انظمة دقيقة و محكمة ، و ترابط مدهش فريد ، يتوازن مع تباعدها و اتساعها و انتشارها .

و كل ذلك انما يقود الى الخالق جل وعلا الذي خلق الكون من العدم ، فامره و كلمح بالبصر اوجده ، و نشره و احكمه ، و رتقه و فتقه ، و بناه و وسعه ،

يقول تعالى :

(إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) النحل : ٤٠

و يقول تعالى :

(وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ (٥٠) )القمر.

و يقول تعالى :

( أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا )الانبياء : ٣٠

و يقول تعالى :

(وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧) ) الذاريات : ٤٧ .

و يقول تعالى :

(ثُمّ استْوى إِلى السّماءِ وهِي دُخانٌ فقال لها ولِلْأرْضِ ائْتِيا طوْعاً أوْ كرْهاً قالتا أتيْنا طائِعِين) فصلت : ١١

ولمزيد من الاطلاع و الاستفادة يمكنك الرجوع الى المراجع و البحوث التالية :

خلق الكون من العدم والانفجار الكوني الكبير لهارون يحي

الكون - تأليف دافيد برجاميني - مكتبة لايف العلمية - بيروت - ١٩٧١م.

النسبية بين نيوتن وأنشتاين - تأليف د. طالب ناهي الخفاجي - ١٩٧٨م.

الكون الأحدب - تأليف د. عبد الرحيم بدر - بيروت - لبنان - ١٩٨٠م.

آينشتين والنظرية النسبية - د. محمد عبد الرحمن مرحبا - دارالقلم - بيروت - الطبعة الثامنة - شباط - ١٩٨١م.

الكون الراديوي - تاليف جي. أس . هي -ترجمة عبد الكريم علي - بغداد - ١٩٩١م.

# اول المخلوقات

لقد اثبت علماء الفلك و الفيزياء الفلكية و الكونية ان للعالم بداية ، و ان الخالق سبحانه اوجد الخلق من العدم ، و ان اول ما خلقه تعالى كان نقطة ضوئية خلقها وجعلها عظيمة في طاقتها ، و هائلة في كثافتها ، بما لا يستطيع ان يدركه العقل او يتخيله الفكر ، وان هذه النقطة الضوئية المخلوقة أمرها الخالق بنشر طاقتها و ضوئها ، فصدرت منها مواد الكون الاساسية ، حتى عمت الكون و تكونت العوالم و الاجرام ، وهو ما يطلق عليه علماء الاسلام الفتق بعد الرتق بينما يسميه علماء الغرب الانفجار او الانتشار العظيم ، وأن آثارها و بصماتها المتمثلة بالنور الاثري و بالفوتونات الضوئية التي تحيط بنا و بالكون من حولنا خير دليل و شاهد على هذه البداية .

فما الذي تبينه الآيات و الاحاديث الشريفة ؟ وما هي اقوال علماء الشرع و الحديث و التفسير في بداية الخلق ؟

لقد اهتم الصحابة بالسؤال عن اول ما خلق الله ، و كذلك التابعين ، و كل من جلس منهم في مجالس الصحابة الكرام (رض) كان يلتقط جواهر المعرفة و الحكمة سواء في المدينة المنورة او في الكوفة .

فقد كانت الكوفة في عهد امير المؤمنين علي (ع) مقصد طالبي العلم و المعرفة ، وكان جامع الكوفة محط الانظار و مقصد الزوار ، إذ كانت الاجتماعات و الحلقات العلمية تُعقد فيه ، و تُدّرس علوم الدين و القرآن في جنباته .

و كان امير المؤمنين (ع) قطب الرحا في تلك الحلقات و العلوم ، يستقبل اسئلة المستفسرين و طالبي العلم ، ويرشد المستفهمين الى الحق و الصواب.

و قد حضر الى هذا الجامع بعض اهل الشام ، يبحثون عن الاجابة الشافية لما يدور في خلدهم من اسئلة حول بدأ الخلق و كيفيته ، فقد تضافرت الروايات عن سؤالات الشامي التي استفسر بها عن بداية الخلق .

ففي بحار الأنوار -لرئيس المحدثين الحافظ العلامة محمد باقر المجلسي

- ج ١ - ص ٩٦ ينقله عن علل الشرائع

بسنده عن الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام قال : حدثنا أبي موسى بن جعفر قال : حدثنا أبي جعفر بن محمد قال : حدثنا أبي محمد بن علي ، قال : حدثنا أبي علي بن الحسين ، قال : حدثنا أبي الحسين بن علي عليهم السلام . قال :

كان علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع ، إذ قام إليه رجل من أهل الشام ، فقال : يا أمير المؤمنين إني أسالك عن أشياء ، فقال : سل تفقها ولا تسأل تعنتا ، فأحدق الناس بأبصارهم ، فقال :

أخبرني : عن أول ما خلق الله تعالى ؟ فقال عليه السلام : خلق النور .

قال : فمم خلقت السماوات ؟ قال عليه السلام : من بخار الماء .

قال : فمم خلقت الأرض ؟ قال عليه السلام من زبد الماء .

قال : فمم خلقت الجبال ؟ قال : من الأمواج .

قال : فلم سميت مكة أم القرى ؟ قال عليه السلام : لان الأرض دحيت من تحتها .

( و تجد هذا الحديث ايضا في بحار الأنوار ج ١٠ - ص ٧٥ - ٧٦ ينقله عن عيون أخبار الرضا ( ع ) و علل الشرائع ، و تجده في موسوعة كلمات الإمام الحسين (ع) ص ٢٣٢ ، ينقله عن الصدوق ، وتجده ايضا في العيون : ج ١ ، ص ٢٤٠ ، و شبيه له في نور البراهين - للسيد نعمة الله الجزائري - ج ١ - ص ١٧٨ ، وفي مسند الإمام الرضا (ع) - ج ٢ - ص ٤٨٢)

و في الحديث الصحيح الذي أخرجه الإمام أحمد ابن حنبل في " المسند " (٢١٩/١١)،

( عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

" إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ ، ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ يَوْمَئِذٍ " )

و اخرجه ابن أبي عاصم في " السنة " (٢٤٤)، وابن حبان (٤٣/١٤)، والحاكم في " المستدرك " (٨٤/١) من طريق ربيعة بن يزيد ،وأخرجه الإمام أحمد في " المسند " (٤٤١/١١) والنسائي في " السنن " من طريق عروة بن رويم ، و من طريق يحيى بن أبي

عمرو السيباني أخرجه الترمذي (٢٦٤٢) و قال " حديث حسن " ، والحاكم في " المستدرك " (١/ ٨٤) و قال " هذا حديث صحيح قد تداوله الأئمة ".

وقال الهيثمي رحمه الله :

" رجاله ثقات " انتهى باختصار من " مجمع الزوائد " (١٩٣/٧)

وقال الشيخ الألباني رحمه الله :

" إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات " انتهى من " السلسلة الصحيحة " (رقم/١٠٧٦).

على اننا قبل ان نستعرض الروايات و اقوال العلماء في اول ما خلق الله ، لا بد ان نتحدث عن امرين مهمين :

**الامر الاول :**

ان الروايات و الاحاديث التي تتحدث عن بدأ الخلق كثيرة و متعددة ، و هذه الروايات على تعددها و كثرتها توحي ظاهريا بالتناقض و التعارض فيما بينها ، و لكن علماء الاسلام و شراح الاحاديث من أئمة الحديث و فقهاء الامة بينوا أنها متوافقة و متعاضدة ، وانها تبين مراحل خلق العوالم ، وان كل الاحاديث التي تذكر شيئا معينا بأنه اول المخلوقات انما هو عنوان و مصداق و مثال لعالم من المخلوقات من جنسه حيث يُعتبر هو اولها .

و معنى ذلك ان الامور نسبية ، و ان بعض الاحاديث التي تذكر اول المخلوقات انما تشير اليه بالنسبة الى افراد جنسه ، ففي شرح صحيح البخاري - عمدة القارئ للإمام العيني - (١٥/ ١٠٩) و بعد ان تحدث عن اول الخلق و الاقوال حول العرش و الماء و القلم و النور والظلمة و نور محمد(ص) ، قال بعد ان ذكر هذه الاقوال :

"التوفيق بين هذه الروايات بأن الأولية نسبي ، وكل شيء قيل فيه إنه أول فهو بالنسبة إلى ما بعدها " اهـ .

و في الحقيقة ليس هناك تعارض في الروايات في تعيين اول ما خلق الله ، لان كل حديث انما يتحدث عن مرحلة معينة من الخلق ، و الحديث عن هذه المرحلة يحدده طبيعة المستمعين و سياق ووقت الحدث الذي تم ذكر الحديث فيه .

فمثلا عندما يكون الحديث او سؤال السائلين هو عن القدر و تقدير امور الخلق فان الاحاديث تتحدث عن القلم و اللوح ، و انه اول الخلق ، اي في هذا الجانب و الموضوع ، و عندما يكون الحديث عن عظمة الله و جبروته يكون الحديث عن العرش و الكرسي ، و عندما يكون الحديث عن الماديات والاجسام فان الحديث يكون عن الماء كاول المخلوقات و عن السماوات و الارض ، و كذلك بالنسبة الى الارواح و العقل ، اما احاديث النور فانها تختلف عن ذلك .

و ذلك ان الروايات التي تذكر النور فانها تذكر اسبقيته على الخلق ، و بعض هذه الروايات تتحدث عن خلق الاشياء منه ، و تبين انه اول خلق الله تعالى على الحقيقة و ليس بشكل نسبي او اضافي ، وهو الذي ذكره الامام القسطلاني صاحب شرح

البخاري ، و ذكره شيخ المحدثين العلامة محمد باقر المجلسي في البحار و غيرهما من العلماء من جميع المذاهب الاسلامية .

و ينقل الامام احمد بن حنبل و غيره من الفقهاء المحدثين حديث ان هذا النور كان موجودا قبل خلق آدم (ع) باربعة عشر الف عام ، وهو ما بينته روايات متعددة كذلك ، و سنذكر في هذا الفصل بعض الاقوال و الروايات حول النور على ان يكون التفصيل في الفصول التالية ان شاء الله تعالى .

و لنبدأ بقول الامام القسطلاني صاحب شرح صحيح البخاري ، ثم ما ذكره شيخ المحدثين العلامة محمد باقر المجلسي في البحار ثم نذكر الحديث النبوي الذي نقله الامام احمد بن حنبل و كذلك ما نقله بعض العلماء .

يقول الامام القسطلاني صاحب شرح صحيح البخاري في المواهب اللدنية بالمنح المحمدية في ج١ ص ٤٩

( وقد اختلف: هل القلم أول المخلوقات بعد النور المحمدى؟

فقال الحافظ أبو يعلى الهمدانى: الأصح أن العرش قبل القلم، لما ثبت فى الصحيح عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء»

، فهذا صريح أن التقدير وقع بعد خلق العرش. والتقدير وقع عند أول خلق القلم لحديث عبادة بن الصامت، مرفوعا: «أول ما خلق الله القلم قال له اكتب، قال: رب، وما أكتب، قال: اكتب مقادير كل شىء» رواه أحمد، والترمذى وصححه.

ورويا أيضا من حديث أبى رزين العقيلى مرفوعا: «إن الماء خلق قبل العرش»

وروى السدى بأسانيد متعددة: «أن الله تعالى لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء»

فيجمع بينه وبين ما قبله، بأن أولية القلم بالنسبة إلى ما عدا النور النبوى المحمدى والماء والعرش، انتهى. وقيل: الأولية فى كل بالإضافة إلى جنسه، أى أول ما خلق الله من الأنوار نورى، وكذا فى باقيها.

وفى أحكام ابن القطان، مما ذكره ابن مرزوق، عن على بن الحسين عن أبيه عن جده أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: «كنت نورا بين يدى ربى قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام» - و انظر «كشف الخفاء» للعجلونى ٨٢٧ و ٢٠٠٧ - ) اهـ.

و يقول شيخ المحدثين العلامة محمد باقر المجلسي من اعلام الامامية في القرن الحادي عشر الهجري في كتاب بحار الأنوار

-ج ٥٤ - ص ٣٠٩

( في بعض الأخبار أن أول ما خلق الله النور ، وفي بعضها نور النبي صلى الله عليه وآله وفي بعضها نوره مع أنوار الأئمة عليهم السلام وفي بعض الأخبار العامية عن النبي صلى الله عليه وآله أول ما خلق الله روحي فيمكن أن يكون المراد بالجميع واحدا ، ويكون خلق الأرواح قبل خلق الماء وسائر الأجسام ، وتكون أولية الماء بالنسبة إلى العناصر والأفلاك ، فإن بعض الأخبار يدل على تقدم خلق الملائكة على خلق العناصر والأفلاك كما مر ، و دلت الأخبار الكثيرة على تقدم خلق أرواحهم وأنوارهم عليهم السلام على كل شئ ) اهـ .

و في مستدرك سفينة البحار - للشيخ علي النمازي الشاهرودي - ج ١ - ص ٢٥٠

(ما يظهر من بعض الروايات من أن الأول الماء أو العقل أو القلم فمؤول أو محمول على الإضافي دون الحقيقي) .

اما الحديث الذي يذكره الامام احمد ابن حنبل في سبق وجود النور النبوي قبل آدم (ع) فهو في كتابه الفضائل :

في ج٢/ص٦٦٢ ح١١٣٠ : -

بسنده عن زاذان عن سلمان قال :

( سمعت حبيبي رسول الله (ص) يقول : كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزءين فجزء أنا وجزء علي ).اهـ

و في كتاب الخصال

- لشيخ المحدثين الشيخ ابي جعفر ابن بابويه الصدوق من اعلام الامامية في القرن الثالث و الرابع الهجري - ص ٦٤٠

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد ابن خالد الهاشمي قال : حدثنا الحسن بن حماد البصري ( ١ ) ، عن أبيه ، عن أبي الجارود عن محمد بن عبد الله ، عن أبيه ، عن آبائه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

( كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله جل جلاله قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف عام ، فلما خلق الله آدم سلك ذلك النور في صلبه فلم يزل الله عز وجل ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره في صلب عبد المطلب ، ثم أخرجه من صلب عبد المطلب فقسمه قسمين، فصير قسم في صلب عبد الله ، وقسم في صلب أبي طالب فعلي مني وأنا من علي ، لحمه من لحمي ودمه من دمي ، فمن أحبني فبحبي أحبه ، ومن أبغضه فببغضي أبغضه)اهـ

.

و في كتاب تسديد القوس

(مطبوع مع كتاب الفردوس ، و توجد مخطوطة له في مخطوطات كتابخانه الازهرية رقم ٣٢١/٤٧)

وهو لشيخ الاسلام و امام حفّاظ عصره قاضي القضاة الامام الفقيه الحافظ شهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني صاحب " شرح صحيح البخاري " و صاحب كتاب " القول المسدد في الذب عن مسند الامام احمد بن حنبل " .

إذ يروي الامام العسقلاني في الجزء الاول ص ١٨٤ من كتابه - في حرف الخاء :

عن سلمان مرفوعا - عنه (ص) - :

" خلقت أنا وعلي من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى افترقا في صلب عبد المطلب ففي النبوة وفي علي الخلافة "

ورواه ايضا في حرف الكاف بلفظ : " كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله "

وفي كتاب تذكرة خواص الأمة

للامام العلامة الحافظ شمس الدين أبو المظفّر بن قُرُغْلي بن عبدالله البغدادي ، سبط أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي الحنبلي

ص ٣٢٠

عن سلمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

( كنت أنا وعلي بن أبي طالب نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف عام، فلما خلق آدم قسم ذلك النور جزئين: فجزء أنا وجزء علي. وفي رواية: خلقت أنا وعلي من نور واحد) اهـ .

و يقول الامام الشيخ محمد متولي الشعراوي المفسر المعروف في كتابه : " أنت تسأل والإسلام يجيب"

ص ٣٨

عندما سُئل :

ورد في الحديث أن جابر بن عبد الله سال رسول الله - ص - : ما أول ما خلق الله ؟ ، فقال (ص): " نور نبيك يا جابر " ، فكيف يتفق هذا الحديث مع أن أول المخلوقين آدم ، وهو من طين ؟

الجواب :

من الكمال المطلق ، ومن الطبيعي ، أن يكون البدء بخلق الأعلى ثم منه الأدنى ، وليس من المعقول أن تخلق المادة الطينية أولا ، ثم يخلق منها محمد ؛ لأن أعلى شئ في الإنسان : الرسل ، وأعلى شئ في الرسل محمد بن عبد الله .

إذن لا يصح أن تخلق المادة ثم يخلق منها محمد، لابد أن يكون النور المحمدي هو الذي وجد أولا، ومن النور المحمدي نشأت الأشياء، ويكون حديث جابر صادقاً.

وها هو العلم يؤكد تلك المعاني، فالنور هو البداية ، ثم عملت منه الماديات " اهـ .

و في ص ٤٠ يقول :

" فإذا عرفنا بان الله خلق الأشياء من نور فهذا صحيح ، فالمادة تأتي من النور ، و بهذه الحقائق أصبحت الصورة واضحة و سهلة ، فعندما يكون الحق سبحانه وتعالى خلق الأشياء من نوره ( ص) فمعنى هذا أن شعاع نوره خلقت منه الماديات " اهـ .

على اننا سنذكر هذه الروايات المتعددة و مصادرها في الفصول القادمة ان شاء الله .

**الامر الثاني :**

أنّ بعض الروايات تذكر ان اول ما خلق الله هو النور ، و ان الله نسب هذا النور الى نفسه سبحانه ، فسماه نوره ، و في بعض الروايات " نور الله " ، و من المعلوم ان نسبة النور اليه جل وعلا انما هو مثل نسبة الروح و البيت الى الله ،

حيث يقول تعالى :

"وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي" الحجر : ٢٩

و يقول تعالى :

" أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥) " البقرة

و مثل تسمية نبي الله عيسى(ع) بـ" روح الله " ، فكل ذلك نسبة تشريف و تكريم و تعظيم ، وكذلك ما ورد في بعض الروايات من ان الله خلق الخلق من نوره ، او خلق نبيه من نوره ، او من "نور الله " ، او في بعض احاديث الاسراء مخاطبا نبيه :" خلقتك من نوري " ، فانها كلها نسبة تشريف و تكريم و تعظيم لنور خلقه سبحانه وتعالى ثم خلق منه الخلق .

ففي كتاب " زهرة التفاسير"

للامام العلامة محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد الحنفي المعروف بالامام أبي زهرة

ج٦ ص٣٢٨٥

في الحديث عن قوله تعالى : " يريدون ليطفئوا نور الله " ،

يقول : ( وأضاف النور إلى الله تعالى تشريفا لهذه الحقائق ، وتنويها بشأنها ؛ لأنها مضافة إلى العلي القدير ) .

و في لباب التأويل في معاني التنزيل

المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن الشافعي، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)

ج٤ ص٨٤

( " وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي " أضاف الروح إلى نفسه إضافة ملك على سبيل التشريف كبيت الله وناقة الله ولأن الروح جوهر شريف قدسي يسري في بدن الإنسان سريان الضوء في الفضاء وكسريان النار في الفحم) .

و في فتح البيان في مقاصد القرآن

المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي الظاهري الحنبلي(المتوفى: ١٣٠٧هـ)

ج١٢ ص٦٦

" (فيه من روحي) أي من الروح الذي أملكه" اهـ .

على ان بعض العلماء المحققين يبينون ان المقصود بـ " نور الله " هو نبيه الكريم (ص)، باضافة اللفظ الى الله ، مثل بيت الله و روح الله ، و المقصود به انه النور الذي خلقه الله و امر الخلق باتباعه ، و لانه هو الموضح و المبين لشرع الله ، و النور الذي يهتدي به الخلق ، مثل السراج المنير كما ذكر الامام السيوطي .

ففي كتاب " نواهد الأبكار وشوارد الأفكار " للامام السيوطي

و هو الامام الفقيه الحافظ جلال الدين السيوطي من كبار ائمة القرن التاسع الهجري ، صاحب شرح صحيح البخاري "التوشيح " ، و " الديباج على صحيح مسلم " و " الخصائص الكبرى " ، و هو تلميذ الامام عز الدين الحنبلي ، وقد ترجم له المؤرخون و علماء الاسلام بما يُنبئ عن مكانته العالية ، وتجد ترجمته في " كتاب شذرات الذهب " للامام ابن العماد الحنبلي ( ١٠ / ٧٦ ) و غيره )

يقول الامام السيوطي في كتابه " نواهد الابكار " في تفسير قوله تعالى :"يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ"

في ج٣ ص ٤٩٥ :

" قال -الطيبي -: ويجوز أن يجعل (نُورَ اللهِ) استعارة تحقيقية، والقرينة الإضافة، والمراد بالنور رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى (وَسِرَاجًا مُنِيرًا)، شبه بذلك لما جلى الله سبحانه به صلى الله عليه وسلم من ظلمات الشرك وهدى به الضالين، ثم أطلق اسم النور والسراج على المشبه المتروك، ثم رشح الاستعارة لأنه صفة ملائمة للمشبه به وهو السراج ولذلك قال (بِأَفْوَاهِهِمْ)، وأما قوله تعالى (وَيَأْبَى اللهُ إِلاّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ) وقوله (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ) فكما سبق في الاستعارة الأولى. اهـ

و في كتاب " كشف الخفاء " :

لشيخ المحدثين الإمام إسماعيل بن محمد العجلوني ، صاحب شرح صحيح البخاري المسمى" فيض الباري "

حيث ينقل في حديث رقم ٨٢٨

٨٢٨ - " أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر " - الحديث

( رواه عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله بلفظ قال قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء. قال: يا جابر، إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقُدرة حيث شاء الله، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض

ولا شمس ولا قمر ولا جِنِّيٌّ ولا إنسي ، فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء ..الحديث )

ثم يقول الامام العجلوني في ج١ ص٢٦٧ :

( تنبيه : قال الشبراملسي ليس المراد بقوله من نوره ظاهره من أن الله تعالى له نور قائم بذاته لاستحالته عليه تعالى ، لأن النور لا يقوم إلا بالأجسام ، بل المراد خلق من نور مخلوق له قبل نور محمد ، وأضافه إليه تعالى لكونه تولى خلقه ، ثم قال ويحتمل أن الإضافة بيانية ، أي خلق نور نبيه من نور هو ذاته تعالى لكن لا بمعنى أنها مادة خلق نور نبيه منها ، بل بمعنى أنه تعالى تعلقت إرادته بإيجاد نور بلا توسط شيء في وجوده ، قال وهذا أولى الأجوبة نظير ما ذكره البيضاوي في قوله تعالى "ثم سواه ونفخ فيه من روحه" حيث قال أضافه إلى نفسه تشريفا وإشعارا بأنه خلقٌ عجيب وأن له مناسبة إلى حضرة الربوبية انتهى ملخصا. ) اهـ.

و في كتاب الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين

للشيخ العلامة محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي المالكي

ص٣٤٠

(وروى عبد الرزاق أيضا في مصنفه المذكور بالسند عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما : قال : قلت يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، أخبرني عن أوَّل شئ

خلقه الله قبل لأشياء؟) اي قبل الموجودات ( قال: يا جابر، إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره) قال الباجوري في حاشيته على مولد الدردير : ليس المراد بالنور ههنا ما قابل الظلمة و ان كان هو المتبادر، بل المراد حقيقة خلقها الله تعالى وسماها نورا ولا يعلم كنهها الا الله تعالى ( فجعل ذلك النور يدور بالقدرة ما شاء الله، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار، ولا ملك ولا سماء ولا أرض، ولا شمس ولا قمر، ولا جني ولا إنسي ... ) الحديث .

وفي كتاب وجود العالم بعد العدم - للعلامة الحجة السيد قاسم علي الأحمدي الامامي

- ص ١٠٤

عن أبي جعفر ( عليه السلام ) قال : قال أمير المؤمنين ( عليه السلام ) : " إن الله تبارك وتعالى أحد واحد تفرد في وحدانيته ، ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق من ذلك النور محمدا ( صلى الله عليه وآله وسلم ) وخلقني وذريتي . . "

( ينقله عن بحار الأنوار ١٥ / ٩ حديث ١٠ و ٢٦ / ٢٩١ حديث ٥١ ) .

# تواتر روايات " أول ما خلق الله "

و الروايات و الاحاديث التي تتحدث عن بدأ الخلق كثيرة و متعددة ، بل لقد بين بعض العلماء انها متواترة عن النبي (ص) ، اي انها بلغت من الاستفاضة و الشياع و الكثرة الى درجة وصولها الى مرحلة الجزم و الثقة بصدورها عنه (ص ) ، وقد نقل ذلك العلامة الميلاني في نفحات الازهار و كذلك الامام الكتاني في كتاب نظم المتناثر .

ففي كتاب **نظم المتناثر من الحديث المتواتر** للإمام الحافظ العلامة محمد بن جعفر الكتاني المالكي

يقول في ص ١٨٥

( حديث رقم ١٩٤ - أول ما خلق اللّه :

ذكر الأمير في مبحث الوجود من حواشيه على جوهرة اللقاني أنها متواترة ، قلت : ورد في بعض الأحاديث أن أول ما خلق اللّه النور المحمدي ، وفي بعضها العرش ، وفي بعضها اليراع أي القصب ، وصح حديث أول ما خلق اللّه القلم ، وفي غيره أول ما خلق اللّه اللوح المحفوظ ، وجاء بأسانيد متعددة أن الماء لم يخلق قبله شيء ، وفي بعض الأخبار أن أول مخلوق الروح ، وفي بعضها العقل ، إلا أن حديث العقل فيه كلام لأئمة الحديث بعضهم يقول هو موضوع وبعضهم ضعيف فقط.

وأجيب عن التعارض الواقع فيها بأن أولية النور المحمدي حقيقية وغيره إضافية نسبية ، وأن كل واحد خلق قبل ما هو من جنسه ، فالعرش قبل الأجسام الكثيفة ، والعقل قبل الأجسام اللطيفة ، واليراع أول ما خلق من الأشياء النباتية وهكذا ، واللّه سبحانه وتعالى أعلم ) اهـ .

و ملخص ما في هذا الباب هو ان اول ماخلق الله تعالى يمكن معرفته بما نقله الامام ابن حجر الهيتمي حيث يبين ما رواه الامام مسلم صاحب الصحيح المعروف - كما في مرقاة المصابيح للقاري الحنفي ص ٣٤١ - :

(قال ابن حجر : اختلفت الروايات في أول المخلوقات ، وحاصلها كما بينتها في شرح شمائل الترمذي ، أن أولها النور الذي خلق منه عليه الصلاة والسلام ثم الماء ثم العرش رواه مسلم ) اهـ.

على اننا في هذا الجزء من الكتاب و في الاجزاء التالية سنذكر - ان شاء الله تعالى - الاحاديث و الروايات و اقوال العلماء في اول المخلوقات ، و كذلك تفاصيل بعض المخلوقات التي تحدث عنها القرآن و ذكرتها الاحاديث الشريفة ، كما سنتحدث باذنه تعالى عن بعض مراحل الخلق ، وحسب الترتيب التالي :

١ - اول المخلوقات : النور .

٢ - عالم الامر و عالم الخلق.

٣ - ميثاق الانبياء و عالم الذر .

٤ - خلق العرش و الكرسي و اللوح و القلم .

٦ - خلق الملائكة و الجنة والنار ، وخلق السماوات و الارض.

٧ - خلق آدم و حواء (ع) .

٨ - الخلافة في الارض و مسيرة البشرية.

متبعين فيها ان شاء الله المنهج الذي وضعناه لهذا الكتاب ، وهو الاقتباس و النقل عن جميع المذاهب الاسلامية و علمائها ، و السعي الى بيان اقوالهم فيها مع ذكر الاحاديث المتعددة من مصادرها .

# الفصل الثالث

## النور : اول المخلوقات

# الفصل الثالث

## النور : اول المخلوقات

لقد بينت الاحاديث الشريفة أن اول الخلق هو نورٌ خلقه الله سبحانه و تعالى بقدرته ، و منه خلق الاشياء ، وقد بين ذلك النبي الاكرم (ص) منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة .

و قد جاءت الابحاث العلمية و الفلكية الحديثة بالبراهين و الادلة التي بواسطتها نستطيع تحقيق امر الله تعالى في السير في الارض و النظر في " كيف بدأ الله الخلق " ، و جاءت هذه البراهين الفيزيائية و الفلكية لتكشف لنا هذا الاعجاز المتجدد للرسالة المحمدية ، و التي اخذت بألباب المفكرين و العلماء الفلكيين والفيزيائيين ، و اصبح هؤلاء العلماء في قمة الايمان بوجود الخالق المبدع ، و الذي بدأ خلق العالم بخلق نور باهر وطاقة عظيمة جدا ، و قد تكونت الاكوان من هذا النور بامر منه جل و علا ، و بتدبير و حكمة منه سبحانه و تعالى ، و لا تزال آثار ذلك النور منتشرة ، و هي في كل جزء من هذا الكون ، متغلغلة في اجزائه ، و محيطة بتراكيبه ، و قد سماها علماء الغرب بالنور الاثري .

و كثير من الاحاديث النبوية ذكرت النور كاول المخلوقات التي خلقها الجليل جل و علا ، فبعضها ذكره بلفظ النور مطلقا ، و البعض الاخر ذكر نور النبي(ص) و آله(ع) ، و بعضها ذكر نور النبي(ص) و الامام علي (ع) ، و بعضها ذكر اسبقية خلق النبي

(ص) و انه اول الانبياء في الخلق ، و انه كان نبيا و آدم بين الروح والجسد ، و كل هذه الاحاديث انما تُشير الى ما يسميه العلماء النور المحمدي ، و ان الله سبحانه اوجده كاول الخلق تكريما و تشريفا لافضل خلقه و اكرمهم ، بل لقد ذكر بعض العلماء ان الاحاديث التي تذكر العقل او الروح كاول الخلق انما تشير الى النور المحمدي .

على ان الاحاديث التي تذكر النور كبداية للخلق قد وردت عن كثير من الصحابة نقلوها عن الرسول الاكرم (ص) ، بل ان العلامة السيد علي الميلاني ينقل تواتر حديث نور النبي (ص) وعلي (ع)( و هو احد مصاديق النور المحمدي )، و التي ذكرها العلماء و رووها في كتبهم .

فيقول العلامة السيد علي الميلاني في نفحات الازهار ج٥ ص٢٤ :

" فإن هذا الحديث متواتر " اهـ .

اي ان هذا الحديث ثابت صدوره عن النبي (ص) برواية جمع من الصحابة له ، منهم الامام علي(ع) و سلمان و جابر و ابوذر و ابوهريرة و عبد الله بن عباس و انس بن مالك و ابو سعيد الخدري و ابو عقال و عبد الله ابن عمر و غيرهم من الصحابة ، و كلهم يروونه عن النبي الاكرم (ص) .

و يؤيد ذلك وجود هذه الاحاديث في كتب علماء المذاهب الاسلامية ، و منهم الحنفي و الشافعي و الامامي و الحنبلي و المالكي .

كما أن هناك آيات قرآنية و روايات متعددة تؤيد في معناها و مضمونها كون النور هو اول المخلوقات ، وكذلك اقوال علماء من جميع المذاهب الاسلامية و التي تبين توافق الروايات و عدم تعارضها ، بل دلالتها على اسبقية خلق النور .

و قد سمى العلماء ذلك النور بالنور المحمدي ، و استدلوا بآيات قرآنية و بأحاديث شريفة متعددة ، رواها جم غفير من الصحابة ، واستدل بها العلماء ، و نقلوها في كتبهم و بحوثهم التفسيرية و العقدية و التشريعية ، و ذكرها اصحاب السير و الخصائص و الشمائل النبوية ، و بينها بعض المؤرخين في تواريخهم .

و يمكن تلخيص اهم نقاط الاستدلال على اسبقية النور المحمدي بـ :

١ - الاحاديث الشريفة المتعددة والتي تبين سبق نور النبي (ص) و آله و قريش .

٢ - الاحاديث التي تبين انه (ص) اول الانبياء خلقا .

٣ - الاحاديث التي تبين أنه (ص) كان نبيا و آدم (ع) بين الروح و الجسد .

٤ - أن الله تعالى سماه (ص) نورا في القرآن الكريم ، و ظهور النور في مولده (ص).

٥ - أن الآيات القرآنية تبين أنه (ص) أول المسلمين و أول العابدين .

٦ - مخاطبة الله تعالى له ( ص) بـ "يس" و "طه" قبل خلق المخلوقات .

٧ -ثم اقوال علماء المذاهب الاسلامية المختلفة في كون النور المحمدي اول المخلوقات.

على أننا سنفرد لكل نقطة من هذه النقاط بابا منفردا ان شاء الله تعالى ، ذاكرين فيه الايات و الاحاديث و اقوال العلماء حول كل أمر من هذه الامور ،و هذه الروايات و الاحاديث واضحة و مفهومة لكل الناس و لا تحتاج الى تفسير او شرح ، و بالتالي فانني ساذكرها في ابوابها دون تعقيب او تبيين ، ساعيا الى ايرادها من مصادرها من جميع كتب المذاهب الاسلامية .

# الباب الاول

## احاديث سبق خلق نور النبي صلى الله عليه وآله

وهذه الاحاديث رواها جمع من علماء المذاهب الاسلامية ، عن الصحابة الكرام بطرق متعددة ، و ينقل تواتر حديث النور العلامة السيد علي الميلاني الامامي والعلامة الكتاني المالكي ( و قد ذكرنا قوله في الفصول السابقة ايضا ) .

ففي كتاب نظم المتناثر من الحديث المتواتر للإمام محمد بن جعفر الكتاني المالكي

يقول في ص ١٨٥

( حديث رقم ١٩٤ - أول ما خلق اللّه :

ذكر الأمير في مبحث الوجود من حواشيه على جوهرة اللقاني أنها متواترة ، قلت : ورد في بعض الأحاديث أن أول ما خلق اللّه النور المحمدي ، وفي بعضها العرش ، وفي بعضها اليراع أي القصب ، وصح حديث أول ما خلق اللّه القلم ، وفي غيره أول ما خلق اللّه اللوح المحفوظ ، وجاء بأسانيد متعددة أن الماء لم يخلق قبله شيء ، وفي بعض

الأخبار أن أول مخلوق الروح ، وفي بعضها العقل ، إلا أن حديث العقل فيه كلام لأئمة الحديث بعضهم يقول هو موضوع وبعضهم ضعيف فقط.

وأجيب عن التعارض الواقع فيها بأن أولية النور المحمدي حقيقية وغيره إضافية نسبية ، وأن كل واحد خلق قبل ما هو من جنسه ، فالعرش قبل الأجسام الكثيفة ، والعقل قبل الأجسام اللطيفة ، واليراع أول ما خلق من الأشياء النباتية وهكذا ، واللّه سبحانه وتعالى أعلم ) اهـ .

و يقول العلامة الميلاني في نفحات الازهار ج٥ ص٢٤

" فإن هذا الحديث متواتر " اهـ .

و ذلك لرواية جمع من الصحابة له ، منهم الامام علي(ع) و سلمان و جابر و ابوذر و ابوهريرة و عبد الله بن عباس و انس بن مالك و ابو سعيد الخدري و عبد الله ابن عمر وعمار بن ياسر العَبَسي وحذيفة بن اليمان وابو هيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وأبو الطفيل وعمر بن وائلة و غيرهم ، و كلهم يروونه عن النبي الاكرم (ص) .

و يؤيد ذلك وجود هذا الحديث في كتب علماء جميع المذاهب الاسلامية (الشافعية و الاحناف و الامامية و الحنابلة و المالكية ...) .

# حديث النور

**(عن النبي (ص) : كنتُ انا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم )**

يقول السيد علي الميلاني اثباتا لتواتر حديث النور في كتاب نفحات الأزهار

ج ٥ - ص ١٩ - ٢٤

( سند حديث النور :

وبحثنا حول سند حديث النور يتكفل إثبات تواتره - فضلا عن صحته - عن طريق بيان وصول رواته في كل طبقة حدا يوجب اليقين بصدوره عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، فنذكر أولا أسماء رواته من الصحابة ، ثم نتبع ذلك بذكر رواته من التابعين ، ثم العلماء في مختلف القرون .

فهذه أولا : أسماء - بعض - رواة حديث النور من الصحابة

[ ١ ] سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام . وقد رواه من حديثه العلماء التالية أسماؤهم : ١ - الصالحاني . ٢ - الكلاعي . ٣ - محمد بن جعفر . ٤ - الوصابي . ٥ - الواعظ الهروي . ٦ - محمد صدر عالم .

[ ٢ ] سيدنا أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقد رواه من حديثه العلماء التالية أسماؤهم : ١ - العاصمي . ٢ - الخوارزمي . ٣ - المطرزي . ٤ - شهاب الدين أحمد .

[ ٣ ] سيدنا سلمان ، وقد رواه من حديثه العلماء التالية أسماؤهم : ١ - أحمد بن حنبل . ٢ - عبد الله بن أحمد . ٣ - ابن المغازلي . ٤ - شيرويه الديلمي . ٥ - النطنزي . ٦ - شهر دار الديلمي . ٧ - الخطيب الخوارزمي . ٨ - ابن عساكر . ٩ - الحمويني . ١٠ - الطالبي . ١١ - الهمداني . ١٢ - الكنجي . ١٣ - الطبري . ١٤ - الوصابي . ١٥ - الهروي . ١٦ - محمد صدر عالم .

[ ٤ ] أبو ذر الغفاري ، وقد رواه من حديثه : ابن المغازلي .

[ ٥ ] جابر بن عبد الله الأنصاري ، وقد رواه من حديثه : ابن المغازلي .

[ ٦ ] عبد الله بن العباس ، وقد رواه من حديثه العلماء التالية أسماؤهم : ١ - ابن حبيب البغدادي . ٢ - النطنزي . ٣ - الكنجي . ٤ - الحمويني . ٥ - الزرندي . ٦ - شهاب الدين أحمد . ٧ - الجمال المحدث .

[ ٧ ] أبو هريرة ، وقد رواه من حديثه : الحمويني .

[ ٨ ] أنس بن مالك ، وقد رواه من حديثه : العاصمي .

- ثانيا : أسماء رواة حديث النور من التابعين وقد روى هذا الحديث من التابعين :

( ١ ) سيدنا الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام . وإنما ذكرناه في التابعين حسب اصطلاح أهل السنة .

( ٢ ) زادان أبو عمر الكندي المتوفى سنة ٨٢ .

( ٣ ) أبو عثمان النهدي .

( ٤ ) سالم بن أبي الجعد الأشجعي المتوفى سنة ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ .

( ٥ ) أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي المكي المتوفى سنة ١٢٦ .

( ٦ ) عكرمة بن عبد الله البربري مولى ابن عباس المتوفى سنة ١٠٧ .

( ٧ ) عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني .

( ٨ ) أبو عبيدة حميد بن أبي حميد الطويل البصري المتوفى سنة ٢٤ ، ٤٣ .

- ثالثا : - أسماء رواة حديث النور من الحفاظ والأئمة :

١ - أحمد بن حنبل الشيباني ( ٢٤١ ) .

٢ - أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي ( ٢٧٧ ) .

٣ - عبد الله بن أحمد بن حنبل ( ٢٩٠ ) .

٤ - ابن مردويه أبو بكر أحمد بن موسى الأصبهاني ( ٤١٠ ) .

٥ - أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ( ٤٣٠ ) ( ١ ) .

٦ - ابن عبد البر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي ( ٤٦٣ ) .

٧ - الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت ( ٤٦٣ ) .

٨ - ابن المغازلي أبو الحسن علي بن محمد بن الطيب الجلابي ( ٤٨٣ ) .

٩ - أبو شجاع شيرويه بن شهر دار الديلمي ( ٥٠٩ ) .

١٠ - أبو محمد العاصمي صاحب زين الفتى في تفسير سورة هل أتى .

١١ - أبو الفتح محمد بن علي النطنزي ( حدود سنة ٥٥٠ ) .

١٢ - أبو منصور شهر دار بن شيرويه الديلمي ( ٥٥٨ ) .

١٣ - الخطيب الخوارزمي أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي ( ٥٦٨ ) .

١٤ - ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي ( ٥٧١ ) .

١٥ - الصالحاني نور الدين أبو حامد محمود بن محمد .

١٦ - المطرزي أبو الفتح ناصر بن عبد السيد ( ٦١٠ ) .

١٧ - أبو محمد قاسم بن الحسين الخوارزمي ( ٦١٧ ) .

١٨ - عبد الكريم الرافعي القزويني ( ٦٢٤ ) .

١٩ - الكلاعي أبو الربيع سليمان بن موسى المعروف بابن سبع ( ٦٣٤ ) .

٢٠ - الكنجي محمد بن يوسف الشافعي ( ٦٥٨ ) .

٢١ - المحب الطبري أبو العباس أحمد بن عبد الله ( ٦٩٦ ) .

٢٢ - الحمويني أبو المؤيد إبراهيم بن محمد ( ٧٢٢ ) .

٢٣ - شرف الدين الدركزيني الطالبي القرشي ( ٧٤٣ ) .

٢٤ - الزرندي محمد بن يوسف ( بضع وخمسين وسبعمائة ) .

٢٥ - محمد بن يوسف الحسيني المعروف بـ " كيسودراز " .

٢٦ - السيد محمد بن جعفر المكي .

٢٧ - الجلال البخاري ( ٧٨٥ ) .

٢٨ - السيد علي الهمداني .

٢٩ - جلال الدين أحمد الخجندي .

٣٠ - السيد شهاب الدين أحمد صاحب توضيح الدلائل .

٣١ - الشهاب الدولت آبادي الملقب بملك العلماء ( ٨٤٩ ) .

٣٢ - شهاب الدين أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني ( ٨٥٢ ) .

٣٣ - أحمد بن محمد الحافي الحسيني .

٣٤ - الوصابي إبراهيم بن عبد الله اليمني الشافعي .

٣٥ - جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي ( ١٠٠٠ ) .

٣٦ - شيخ بن علي العلوي الجفري .

٣٧ - الواعظ الهروي الشيخ محمد .

٣٨ - أحمد بن إبراهيم .

٣٩ - السيد محمد ماه عالم .

٤٠ - محمد صدر العالم ) اهـ .

و تجد في كتاب نفحات الازهار للعلامة الميلاني ج٥ ، وكذلك في كتاب شرح احقاق الحق للامام المرعشي روايات متعددة من مصادر كثيرة من جميع المذاهب الاسلامية ، و عن جمع غفير من الصحابة ، مروية عن الرسول الاكرم (ص) تثبت تواتر هذا الحديث ، كما ان اقوال العلماء من جميع الفرق الاسلامية تشرح و تبين ان النور المحمدي هو اول ما خلق الله تعالى .

ففي نفحات الأزهار ج ٥ - ص ٢٧ ينقل العلامة الميلاني - رواية الامام احمد بن حنبل فيقول :

( رواية أحمد بن حنبل :

لقد جاء في ( تذكرة الخواص ) - تذكرة خواص الأمة / ٤٦ - ما نصه :

" حديث فيما خلق منه (ع) :

قال أحمد في الفضائل : حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن خالد بن معدان ، عن زاذان عن سلمان ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كنت أنا وعلي بن أبي طالب نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف عام ، فلما خلق آدم قسم ذلك النور جزئين : فجزء أنا وجزء علي . وفي رواية : خلقت أنا وعلي من نور واحد " . رجال الحديث ورجال هذا السند كلهم ثقات ومن رجال الصحاح ، فالطعن في أحدهم يساوق الطعن في الصحاح ولا سيما الصحيحين ) اهـ .

ثم يناقش العلامة سند الرواية و يثبت صحتها ، وان رجالها رجال الصحاح .

و ينقل العلامة الميلاني ايضا في ج٥ ص ٥٦ رواية الامام الفقيه عبد الله بن أحمد الحنبلي ، و هو ابن الامام احمد ابن حنبل ، و من اقرب تلاميذه اليه ، و هو احد اكبرائمة المذهب الحنبلي و فقهائه ، فيقول :

لقد روى - اي الامام عبد الله بن أحمد الحنبلي - هذا الحديث في (زوائد مناقب أمير المؤمنين) قائلا : حدثنا الحسن قال : حدثنا أحمد بن المقدام العجلي ، حدثنا الفضيل بن عياض قال : حدثنا ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن زاذان عن سلمان قال : سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر عام ، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين ، فجزء أنا وجزء علي) اهـ.

على ان المتتبع لحديث النور في بطون كتب الحديث و المناقب يجد صدق ما أشار اليه العلامة الميلاني من تواتر هذا الحديث و اشتهاره .

فاذا نظرت في كتاب الفضائل للإمام أحمد ابن حنبل فانك تجد هذه الرواية في (ج٢ص٦٦٢) حديث رقم ١٠٩٥ :

حيث يروي بسنده :

( عن زاذان عن سلمان قال سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

" كنت انا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزءين : فجزء أنا وجزء علي عليه السلام "

و في الهامش للمحقق بوجود الحديث في :

ابن عساكر أخرج الحديث في تاريخ دمشق (٦٧/٤٢)، و أخرجه المغازلي [ علي بن محمد بن الطيب ] في كتاب " المناقب " ص ٨٧ ، و أخرجه " أخطب خوارزم " في كتاب " المناقب " ص ١٤٥ ) اهـ .

و في كتاب " كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب " .

للامام الحافظ العلامة الشيخ محمد بن يوسف بن محمد الكنجي ، وهو من كبار علماء الشافعيّة في أواسط القرن السابع الهجريّ، ذكره أصحاب المعاجم بتعابير تُنْبئ عن علوّ مرتبته ، فقد عرّفه الامام الذهبيّ الحنبلي بالمحدّث المفيد، وابن الصبّاغ بالإمام الحافظ، وقالوا فيه أنّه ثقة عدل، ديّنٌ، حافظٌ للقرآن والسنّة.

و تجد حديث النور في ج١ من كتابه كفاية الطالب ص٣١٤:

( الباب السابع والثمانون : فى ان عليا (ع) خلق من نور النبيّ صلى اللّه عليه وآله

بسنده عن عكرمة عن ابن عباس قال قال : النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم : خلق اللّه قضيبا من نور قبل ان يخلق الدنيا بأربعين ألف عام ، فجعله امام العرش حتى كان أول مبعثي فشق منه نصفا فخلق منه نبيكم و النصف الآخر علي بن ابى طالب .

ثم قال الامام الكنجي : قلت : هكذا اخرجه امام اهل الشام عن امام اهل العراق ، كما سقناه و هو في كتابيهما .

و في الهامش للمحقق : جاء الحديث بلفظ آخر في ميزان الاعتدال ١ : ٢٣٥ ، مستدرك الصحيحين ٢ : ٢٤١ ، ذخائر العقبى : ١٦ ) اهـ .

و ينقل الامام الكنجي الشافعي ايضا في ج١ ص ٣١٥ :

بسنده ( عن زاذان عن سلمان قال : سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم يقول : كنت انا وعلي نورا بين يدي اللّه مطيعا يسبح ذلك النور ويقدسه قبل ان يخلق آدم بأربعة عشر الف عام ، فلما خلق اللّه آدم ركز ذلك النور في صلبه فلم يزل في شي ء واحد حتى افترقا في صلب عبد المطلب ، فجزء أنا وجزء علي .

ثم قال الامام الكنجي : قلت : هكذا اخرجه محدث الشام في تاريخه في الجزء الخمسين بعد الثلاثمائة قبل نصفه ولم يطعن في سنده ولم يتكلم عليه ، وهذا يدل على ثبوته .اهـ

و في الهامش للمحقق بأن هذا الحديث موجود في : الرياض النضرة ٢ : ١٦٤ ، وفيه قال: اخرجه احمد في المناقب، ميزان الاعتدال ١ : ٢٣٥ ، نقلا عن ابن عساكر في تاريخه مسندا عن سلمان ) .

و ينقل ايضا الامام الكنجي الشافعي في ص ٣١٦

( بسنده عن مالك بن أنس عن أبي سلمة عن أبي سعيد في سؤال ابي عقال : أن النبي صلى الله عليه وآله

قال : " خلقت أنا وعلي بن أبي طالب من نور واحد " )

و في ج١ ص ٤٠٥ يروي الامام الكنجي الشافعي :

( في الباب السابع : فى مولده عليه السلام

بسنده عن جابر بن عبد اللّه ، قال : سألت رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله عن ميلاد علي بن ابي طالب فقال : لقد سألتني عن خير مولود ولد في شبه المسيح عليه السّلام إن اللّه تبارك وتعالى خلق عليا من نوري وخلقني من نوره ، وكلانا من نور واحد ، ثم إن اللّه عز وجل نقلنا من صلب آدم عليه السّلام في اصلاب طاهرة الى ارحام زكية فما نقلت من صلب إلا ونقل علي معي ، فلم نزل كذلك حتى استودعني خير رحم وهي آمنة ، واستودع عليا خير رحم وهي فاطمة بنت أسد و كان في زماننا رجل زاهد عابد يقال له المبرم بن دعيب بن الشقبان ، قد عبد اللّه تعالى مائتين وسبعين سنة لم يسأل اللّه

حاجة، فبعث اللّه إليه ابا طالب فلما ابصره المبرم قام إليه وقبل رأسه وأجلسه بين يديه، ثم قال له من أنت ؟ فقال: رجل من تهامة، فقال: من أي تهامة؟ فقال: من بني هاشم، فوثب العابد فقبل رأسه ثانية، ثم قال: يا هذا إن العلي الأعلى ألهمني إلهاما قال: ابو طالب وما هو؟ قال: ولد يولد من ظهرك وهو ولي اللّه عز وجل فلما كان الليلة التي ولد فيها عليّ اشرقت الأرض، فخرج ابو طالب و هو يقول: أيها الناس ولد في الكعبة ولي اللّه عز وجل، فلما اصبح دخل الكعبة وهو يقول :

يا رب هذا الغسـق الدجـى　　　والقمر المنبلج المـضي

بين لنا مـن أمـرك الـخفي　　　ما ذا ترى في اسم ذا الصبي

قال فسمع صوت هاتف يقول :

يا اهل بيت المصطفى النبي　　　خصصتم بالـولد الزكـي

إن اسمه من شامـخ العلى　　　علي اشتق من الـعلـي

ثم قال الامام الكنجي الشافعي : قلت: هذا حديث اختصرته ما كتبناه إلا من هذا الوجه، تفرد به مسلم ابن خالد الزنجي، وهو شيخ الشافعية، وتفرد به عن الزنجي عبد العزيز بن عبد الصمد وهو معروف عندنا، والزنجي لقب لمسلم، وسمي بذلك لحسنه وحمرة وجهه وجماله .اهـ

و في الهامش للمحقق بوجود هذا الحديث في : تذكرة الخواص ١٢، الغدير ٦: ٣٨٢١فصل: ولادة امير المؤمنين في الكعبة.

وفي ص ٣١٧ يروي الامام الكنجي الشافعي :

اخبرنا الحافظ يوسف بن خليل بن عبد اللّه الدمشقي بحلب، اخبرنا محمد بن اسماعيل بن محمد الطرسوسي، اخبرنا ابو منصور محمد بن اسماعيل الصيرفي اخبرنا ابو الحسين بن فاذشاه، اخبرنا الحافظ ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب الطبراني، اخبرنا الحسين بن ادريس التستري، حدثنا ابو عثمان طالوت بن عباد الصيرفي البصري، حدثنا فضال بن جبير حدثنا ابو امامة الباهلي قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم: إن اللّه خلق الأنبياء من اشجار شتى وخلقني وعليا من شجرة واحدة فأنا اصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلق بغصن من اغصانها نجى، ومن زاغ عنها هوى .

و لو أن عبدا عبد اللّه بين الصفا والمروة ألف عام، ثم ألف عام ثم لم يدرك صحبتنا أكبه اللّه على منخريه في النار، ثم تلا: (قل لا اسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى).

ثم يقول الامام الكنجي الشافعي :قلت: هذا حديث حسن عال رواه الطبري في معجمه كما اخرجناه سواء و رواه محدث الشام في كتابه بطرق شتى .

و في الهامش للمحقق بوجود هذا الحديث في : مستدرك الصحيحين ٣: ١٦٠، كنوز الحقائق ١٥٥، كنز العمال ٦ : ١٥٤، ذخائر العقبى ١٦) اهـ .

و في كتاب "عيون أخبار الرضا "

لرئيس المحدثين الحجة الشيخ ابي جعفر ابن بابويه الصدوق من اعلام الامامية في القرن الثالث و الرابع الهجري

٢ / ٥٩

بسنده عن الإمام الرضا عليه الصلاة والسلام عن آبائه عليهم الصلاة و السلام قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : خلقت أنا وعلي من نور واحد " .

و في كتاب " نظم درر السمطين "

للامام العلامة القاضي المحدث شمس الدين محمد بن عز الدين أبي المظفر يوسف بن الحسن بن محمد بن محمود بن الحسن الأنصاري الشافعي الزرندي ، محدث الحرم النبوي الشريف ، من كبار ائمة الشافعية في القرن السابع الهجري

حيث يروي الامام الزرندي الشافعي حديث النور في كتابه في ص٧٨ :

( " روى ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف

عام ، فلما خلق الله عز وجل آدم سلك ذلك النور في صلبه ، ولم يزل الله عز وجل ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره في صلب عبد المطلب ، ثم أخرجه من صلب عبد المطلب فقسمه قسمين قسما في صلب عبد الله وقسما في صلب أبي طالب ، فعلي مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن من بعدي " .

وهو القائل - أي ابن عباس - :

أخو أحمد المختار صفوة هاشم أبو السادة الغر الميامين بالمنن

هما ظهرا شخصين والنور واحد بنص حديث النفس والنور فاعلمن

و في ص٧٩

وروى ابن عباس (رض) قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : كنت انا وعلي نورا بين يدي الله من قبل ان يخلق آدم بأربعة عشر الف عام فلما خلق الله آدم سلك ذلك النور في صلبه ولم يزل الله ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره في صلب عبد المطلب ثم أخرجه من عبد المطلب فقسمه قسمين قسما في صلب عبد الله وقسما في صلب أبي طالب فعلي مني وانا منه لحمه لحمي ودمه دمي فمن أحبه بحق أحبه ومن أبغضه فيبغضني أبغضه .

وهذا الحديث هو المشار إليه في البيت المتقدم بقوله : بنص حديث النفس والنور فاعلمن.

اهـ

و في كتاب مختصر تاريخ دمشق

للفقيه الامام الحافظ محمد بن مكرم القاضي الشهير بابن منظور ، من اعلام القرن السادس و السابع الهجري ، و هو شيخ الامام الذهبي الحنبلي

يروي في ج١٧ ص ٣١٨ من مختصره :

عن ابن عباس قال قال النبي (صلى الله عليه وسلم ) : "خلق الله قضيبا من نور قبل أن يخلق الله الدنيا بأربعين ألف عام فجعله أمام العرش حتى كان أول مبعثي فشق منه نصفا فخلق منه نبيكم والنصف الاخر علي بن أبي طالب " .

وفي ج١٧ ص٣١٨

عن سلمان قال سمعت حبي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: " كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله مطيعا يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق ادم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله ادم ركز ذلك النور في صلبه فلم نزل في شئ واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء أنا وجزء علي " .

و في كتاب بحار الأنوار

لشيخ المحدثين العلامة محمد باقر المجلسي من اعلام الامامية في القرن الحادي عشر الهجري

١٥ / ٢٧ - ٢٨ و ٥٤ / ١٩٨ حديث ١٤٥

عن أمير المؤمنين ( عليه السلام ) : " كان الله ولا شئ معه فأول ما خلق نور حبيبه محمد ( صلى الله عليه وآله وسلم ) "

و في كتاب جواهر المطالب

للامام الحافظ العلامة الشيخ شمس الدين ابي البركات محمد بن احمد الدمشقي الباعوني الشافعي من ائمة الشافعية بالقرن الثامن و التاسع الهجري

يروي الامام الباعوني في ج١ص٦١ الباب العاشر :

ومنها : أنه قسيم النبي صلى الله عليه وسلم في نور كانا عليه قبل خلق الخلق :

عن سلمان قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين فجزء أنا وجزء علي. أخرجه أحمد في المناقب . اهـ

و في الهامش للمحقق أن هذا الحديث موجود في :

رواه أحمد في الحديث : " ٢٥١ " من فضائل علي عليه السلام من كتاب الفضائل ص ١٧٨ ، ط قم. ورواه أيضا الخوارزمي في أواسط الفصل : " ١٤ " من كتابه مناقب علي عليه السلام ص ٨٨. وللحديث مصادر أخر يجدها الطالب تحت الرقم : " ١٨٦ " وتعليقه من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ١ ، ص ١٥١.

و في كتاب المناقب لاخطب خوارزم

للامام محمد بن أحمد المؤيد الخوارزمي الحنفي ، وهو أبوالمؤيّد الملقّب بصدر الأئمّة وبأخطب خوارزم وبخليفة الزمخشري الموفق محمّد بن أحمد المؤيّد بن أبي سعيد إسحاق المؤيّد المكّي الخوارزمي ، من ائمة الاحناف في القرن الرابع و الخامس الهجري ،كما ذكر ذلك صاحب كتاب الفوائد البهيّة في طبقات الحنفيّة.

يقول الامام الخوارزمي في ص ١٤٥ :

حديث ١٦٩ - وأخبرني شهردار هذا اجازة ، أخبرنا عبدوس بن عبد الله الهمداني كتابة حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله ، حدثنا أبو علي محمد بن أحمد العطشي ، حدثنا أبو سعيد العدوي ، حدثني الحسن بن علي ، حدثنا أحمد بن المقدام العجلي ، أبو الأشعث ، حدثنا الفضيل بن عياض ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن زاذان ، عن سلمان قال : سمعت حبيبي المصطفى محمدا " صلى الله عليه وآله يقول : كنت أنا وعلي نورا " بين يدي الله عزوجل "مطبقا ، يسبح الله ذلك النور

ويقدسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله تعالى آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم نزل في شئ واحد ، حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء أنا وجزء علي .اهـ

وفي الهامش للمحقق بأن الحديث موجود في : فردوس الأخبار ٣ / ٣٣٣ - مناقب ابن المغازلي / ٨٧ - فضائل الصحابة لابن حنبل ٢ / ٦٦٢ .

و في ص ١٤٦يروي الامام الخوارزمي الحنفي

حديث ١٧٠ - بسنده عن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كنت أنا وعلي نورا " بين يدي الله تعالى من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله تعالى آدم ، سلك ذلك النور في صلبه فلم يزل الله تعالى ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره في صلب عبد المطلب ، فقسمه قسمين : قسما في صلب عبد الله ، وقسما " في صلب أبي طالب ، فعلي مني وأنا منه ، لحمه لحمي ، ودمه دمي ، فمن أحبه فبحبي أحبه ، ومن ابغضه فببغضي ابغضه .اهـ

وفي الهامش للمحقق بأن الحديث موجود في : رواه ايضا المحدث الجوينى في فرائد السمطين ١ / ٤٢

و في كتاب صحيح الكافي

لثقة الاسلام العلامة الحجة الشيخ ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني من اعلام الامامية في القرن الثالث و الرابع الهجري.

حيث يرويه في الكافي في كتاب التواريخ : ب١ ، مولد النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قال :

(إنّ الله عزّ وجل كان إذْ لا كان، فخلق الكان والمكان، وخلق نور الأنوار الذي نُوّرت منه الأنوار، وأجرى فيه من نوره الذي نورت منه الأنوار، وهو النور الذي خلق منه محمّداً (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) وعليّاً (عليه السلام)، فلم يزالا نورَين أوّلين إذْ لا شيء كون قبلهما، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهّرين في الأصلاب الطاهرة حتّى افترقا في أطهر الطاهرين، في عبد الله وأبي طالب)

و في كتاب " زين الفتى في تفسير هل أتى "

للامام العلامة الفقيه الحافظ أبي محمّد أحمد بن محمّد بن علي العاصمي من ائمة الاحناف بالقرن الرابع الهجري

- حيث يقول في حديث رقم ٣٤ ص ١٥٤

( والّذي يؤيّد ما قلناه ما أخبرني به محمّد بن أبي زكريّا الثقة قال :

أخبرنا محمّد بن عبداللّه الحافظ قال: حدثنا إسحاق بن محمّد بن علي بن خالد الهاشمي بالكوفة قال: حدثنا أحمد بن زكريّا بن طهمان قال: حدثنا محمّد بن خالد الهاشمي قال: حدثنا الحسن بن إسماعيل بن حمّاد بن أبي حنيفة، عن أبيه، عن زياد بن المنذر، عن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جدّه قال:

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه |و اله و سلم|: 'كنت أنا و عليّ نوراً بين يدي اللّه عزّوجلّ من قبل أن يخلق ادم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق اللّه ادم نقل ذلك النور من صلبه فلم يزل ينقله من صلب إلى صلب حتّى أقرّ |في| صلب عبدالمطّلب فقسّمه قسمين، فصيّر قسمي في صلب عبداللّه، و قسم عليّ في صلب أبي طالب، فعلي منّي و أنا منه لحمه من لحمي و دمه من دمي، فمن أحبّه فبحُبّي أحبّه، و من أبغضه فببُغضي أبغضه'.

و في الهامش:

(والحديث رواه باختلاف بسيط بهذا السند والمتن الديلمي وابن مردويه كما رواه عنهما الخوارزمي في الفصل: ١٤ من كتابه 'مناقب علي عليه السلام' ص٨٨. و رواه أيضاً في اخر الفصل الرابع من كتابه مقتل الحسين عليه السلام: ج١ ص٥٠ ط١. و قريباً منه ورد عن غير واحد من أكابرالصحابة فرواه ابن المغازلي بسنده عن جابر بن عبداللّه الأنصاري و أبي ذر الغفاري في الحديث١٣١ -١٣٢ من كتابه 'مناقب علي عليه السلام' ص٧٩ و.٨٨ و رواه أيضاً بسنده عن أبي ذرّ، السيوطي في 'اللالى المصنوعة': ج١ ص١٦٦ ط القديم. و قد رواه كلّ من أحمد بن حنبل و ابن المغازلي و ابن عساكر،

عن سلمان الفارسي، كما في الحديث١٣٠ من مناقب علي عليه السلام من مناقبه ص٨٧ ط ١ و كما في الحديث١٨٦ من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج١ ص١٥١ ط ٢ .و رواه أيضاً أحمد بن حنبل في الحديث٢٥١ من فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل ص١٧٨ ).

و يقول الامام العاصمي الحنفي في "زين الفتى " ايضا صفحة ص١٥٧ - حديث ٣٨ :

أخبرنا الحسين بن محمّد قال: حدثنا عبداللَّه بن أبي منصور قال:

حدثنا محمّد بن بشر قال: حدثنا محمّد بن إدريس الرازي قال: حدثنا محمّد بن عبداللَّه بن المثنى قال: حدثني حميد الطويل، عن أنس بن مالك قال:

قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه: " خُلِقتُ وعلي بن أبي طالب من نور واحد يُسَبِّح اللَّه عزّوجلّ في يمنة العرش قبل خلق الدنيا، و لقد سكن ادم الجنّة و نحن في صلبه، و لقد ركب نوح السفينة و نحن في صلبه، و لقد قُذِف إبراهيم في النّار و نحن في صلبه، فلم يزل يقلّبنا اللَّه عزّوجلّ من أصلاب طاهرة إلى أرحام مطهرة حتّى انتهى بنا إلى عبدالمطلب، فجعل ذلك النور بنصفين فجعلني في صلب عبداللَّه، و جعل علياً في صلب أبي طالب، و جعل فيّ النبوّة والرسالة، و جعل في عليّ الوصية والخلافة (و في نسخة الشجاعة والفصاحة )، و اشتقّ لنا اسمين من أسمائه فرَبّ العرش محمود و أنا

محمّد، و هو الأعلى و هذا عليّ". فهذه الأحاديث تدلّ على صحّة ما أشرنا إليه، و رجحان ما دللنا عليه.)

و في الهامش:

رواه ابن المغازلي في الحديث: ١٣٢ ١٣٠ من المناقب ص٨٩ ٨٧ ط٢.

و رواه أيضاً ابن شيروية الديلمي بسنده إلى سلمان في حرف الخاء: ج٢ ص٣٠٥ الحديث ٢٧٧٦ وأيضاً من مغايرات في حرف الكاف: ج٣ ص٣٣٢ الحديث٤٨٨٤ من الفردوس، و رواه عنه الحموئي في الحديث١٨ من فرائد السمطين ط٢ مسنداً، و ابن أبي الحديد في شرح المختار: ١٥٤ من نهج البلاغة: ج٩ ص ١٧١ ط الحديث بمصر، و في ط القديم: ج٢ ص ٤٥٠ و في ط الحديث ببيروت: ج٣ ص ٢٥٢

و انظرالحديث: ١٨٦ -١٨٥ من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج١ ص١٥١ ط ٢).

و في كتاب " مناقب الامام علي "

للامام الحافظ العلامة الفقيه علي بن محمد بن محمد بن الطيب الجلابي الشافعي، الشهير بابن المغازلي، من ائمة الشافعية في القرن الرابع و الخامس الهجري

في ج١ ص ١٢٠

١٣٠ - بسنده عن سلمان، قال: سمعت حبيبي محمّدا - صلّى اللّه عليه وسلّم - يقول: كنت أنا وعليّ نورا بين يدي اللّه - عزّ وجلّ - يسبّح اللّه ذلك النّور ويقدّسه قبل أن يخلق اللّه آدم بألف عام، فلمّا خلق اللّه آدم ركب ذلك النّور في صلبه، فلم يزل في شي ء واحد حتّى افترقنا في صلب عبد المطّلب، ففيّ النبوّة وفي عليّ الخلافة .اهـ

و في الهامش للمحقق : أخرجه الحافظ الكنجي في كفاية الطالب الباب ٨٧ ص ٣١٥ وفي ط ١٧٦ بإسناده عن أبي سعيد العدوي: الحسن بن علي بن زكريا بعين السند ثم قال: هكذا أخرجه محدث الشام في تاريخه في الجزء ٣٥٠ قبل نصفه، ولم يطعن في سنده ولم يتكلم عليه، وهذا يدل على ثبوته . - وأخرجه العلامة الذهبي في ميزان الاعتدال ١/ ٢٣٥ وفي ط ٥٠٧ بالرقم ١٩٠٤ عن ابن عساكر محدث الشام في تاريخه بعين السند واللفظ، وأخرجه ابن حجر العسقلاني في لسانه ٢/ ٢٢٩ ، وهذا هو الحديث: ( ٢٥٢) من باب فضائل علي عليه السلام من كتاب الفضائل - تأليف أحمد ابن حنبل - ورواه أيضا في الحديث: ( ١٨٦) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ، وأخرجه الامام أحمد في الفضائل بهذا السند واللفظ على ما ذكره سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة ٥٢ ط الغري و٢٨ ط إيران، وهكذا ذكره عنه شارح النهج ابن أبي الحديد في ج ٢ ص ٤٥٠ وفي ط ٤٣٠ قال: رواه أحمد في المسند وفي كتاب فضائل علي عليه السلام قال: وذكره صاحب الفردوس وزاد فيه: ثم انتقلنا حتّى صرنا في عبد المطلب فكان لي النبوة ولعلي الوصية.

و في مناقب الامام ابن المغازلي ايضا

ج١ ص ١٢١ :

١٣١ - بسنده عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي ذرّ، قال: سمعت رسول اللّه - صلّى اللّه عليه وسلّم - يقول: كنت أنا وعليّ نورا عن يمين العرش، يسبّح اللّه ذلك النّور ويقدّسه قبل أن يخلق اللّه آدم بأربعة عشر ألف عام، فلم أزل أنا وعليّ في شيء واحد حتّى افترقنا في صلب عبد المطّلب. اهـ

و في الهامش للمحقق:

أخرجه من طريق مؤلفنا ابن المغازلي: العلامة القندوزي في ينابيع المودة ١٠ وعبد اللّه الشافعي أيضا في مناقبه المخطوط ٨٩، ورواه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ٢٨ ط ايران.

و ايضا في ج١ ص ١٢١

١٣٢ - بسنده عن أبي الزّبير، عن جابر بن عبد اللّه، عن النّبيّ - صلّى اللّه عليه وسلّم - قال: إنّ اللّه - عزّ وجلّ - أنزل قطعة من نور فأسكنها في صلب آدم، فساقها حتّى قسمها جزءين: جزءا في صلب عبد اللّه، وجزءا في صلب أبي طالب، فأخرجني نبيّا وأخرج عليا وصيّا. اهـ

و في الهامش للمحقق:

أخرجه العلامة الشافعي من طريق ابن المغازلي في المناقب ٨٩ على ما في ذيل الإحقاق ٥/ ٢٤٨ ، وبمعنى الحديث روايات متظافرة تراها في كفاية الطالب الباب ٨٧، لسان الميزان ٦/ ٣٧٧، مناقب الخوارزمي ٤٦ ، ينابيع المودة ٨٣ نزهة المجالس ٢/ ٢٣٠ .

و في كتاب "خصائص الوحي المبين"

للحافظ الحجة العلامة شمس الدين يحيى بن الحسن الاسدي المعروف بابن البطريق من اعلام الامامية في القرن السادس الهجري

- في ص ١٨٧ - ١٨٨

ينقله عن الامام احمد ابن حنبل مرفوعا الى النبي الاكرم (ص) :

( " خلقت أنا وعلي بن أبي طالب من نور واحد قبل أن يخلق الله تعالى آدم بأربعة عشرة الف عام ، فلم يزل في شئ واحد ، يسبح الله ذلك النور ويقدسه ، فلما خلق الله تعالى آدم أسكن ذلك النور في صلبه إلى أن افترقنا في صلب عبد المطلب ، فجزء في صلب عبد الله وجزء في صلب أبي طالب " . ذكره أحمد بن حنبل . وذكره أيضا صاحب كتاب الفردوس وهو ابن شيرويه الديلمي فقال : " حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ، ففي النبوة وفي علي الخلافة " ) .

و في كتاب فرائد السمطين

للامام شيخ الإسلام المحدّث الكبير إبراهيم بن محمّد ابن المؤيد الجويني الخراساني الشافعي ، و هو إمام الشافعية في القرن السادس و السابع الهجري ، والذي على يديه أسلم الملك غازان في القصة المعروفة و اصبح الملك من الداعين للمذهب الشافعي و المتبعين له .

فقد روى الامام الجويني الشافعي في كتابه عدة احاديث نبوية بسنده

ففي ج١ ص٤٠

حديث ٤ - بسنده عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول لعلي كرم الله وجهه : " خُلقت أنا وأنت من نور الله تعالى " .

و في الهامش عن المحقق :

ثم إنّ قريباً من هذا المعنى رواه ابن عساكر تحت الرقم : (١٨١) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق : ج ١ ، ص ١٤٥ ، ط ١ .

و في ج١ ص٤٢ من الفرائد

حديث ٥ - بسنده عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول : خُلقت أنا وعلي بن أبي طالب من نور الله عن يمين العرش

نسبّح الله ونقدّسه من قبل أن يخلق الله عزّ وجلّ آدم بأربعة عشر ألف سنة ، فلمّا خلق الله آدم نقلنا إلى أصلاب الرجال وأرحام النساء الطاهرات ، ثم نقلنا إلى صلب عبد المطلب وقسمنا نصفين فجعل نصف في صلب أبي عبد الله ، وجعل نصف [ آخر ] في صلب عمّي أبي طالب ، فخلقت من ذلك النصف ، وخلق علي من النصف الآخر ، واشتقّ الله تعالى لنا من أسمائه أسماءً فالله عزّ وجل محمود وأنا محمد ، والله الأعلى وأخي علي ، والله الفاطر وابنتي فاطمة ، والله محسن وابناي الحسن والحسين ، وكان اسمي في الرسالة والنبوّة ، وكان اسمه في الخلافة والشجاعة ، وأنا رسول الله وعلي وليّ الله).

وفي الهامش للمحقق :

وفي نسخة : ( وعلي سيف الله ) . وفي نسخة : ( وكان اسمه في الشجاعة والخلافة ) .

و ايضا في ج١ ص٤٢ من الفرائد

حديث ٦ - بسنده عن سلمان قال : سمعت حبيبي المصطفى محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول : كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ مطيعاً (٢) يسبّح الله ذلك النور ويقدّسه قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف سنة ، فلمّا خلق الله تعالى آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء أنا وجزء علي .

و في الهامش للمحقق : والحديث رواه موفق بن أحمد الخوارزمي في الفصل : (١٤) من مناقبه ص ٨٨ ،ورواه أيضاً في الحديث : (٢٥٢) من باب فضائل أمير المؤمنين من كتاب الفضائل تأليف أحمد ،ورواه أيضاً ابن عساكر في الحديث : (١٨٠) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج ١ ، ص ١٣٦ ،ورواه أيضاً ابن المغازلي في الحديث : (١٣٠) من مناقبه ص ٨٧ ، كما أنّه رواه بسند آخر في الحديث : (١٣٢) من مناقبه ، والجميع علقناه على الحديث : (١٨٠) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق .)

و في ج١ص ٤٣ من الفرائد

٧ ـ بسنده عن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله تعالى من قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلمّا خلق الله تعالى آدم سلك ذلك النور في صلبه فلم يزل الله تعالى ينقله من صلب إلى صلب حتى أقرّه صلب عبد المطلب ، ثم أخرجه من صلب عبد المطلب فقسمه قسمين : قسماً في صلب عبد الله ، وقسماً في صلب أبي طالب ، فعليّ منّي وأنا منه ، لحمه لحمي ، ودمه دمي ، فمَن أحبّه (٢) فبحبّي أحبّه ، ومَن أبغضه فببغضي أبغضه .اهـ

وفي الهامش للمحقق بان الحديث موجود في : وهذا رواه الخوارزمي في آخر الفصل : (٤) من مقتله : ج ١ ، ص ٥٠ )

- و في ج١ ص٤٤ من الفرائد

٨ ـ بسنده عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلمّا خلق الله تعالى آدم سلك ذلك النور في صلبه ، فلم يزل الله تعالى ينقله من صلب إلى صلب حتى أقرّه صلب عبد المطلب ، ثم أخرجه من صلب عبد المطلب فقسمه قسمين : قسماً في صلب عبد الله وقسماً في صلب أبي طالب ؛ فعلي منّي وأنا منه لحمه لحمي ودمه دمي فمَن أحبّه أحبّني ومَن أبغضه أبغضني .

وفي كتاب وجود العالم بعد العدم - للسيد العلامة قاسم علي الأحمدي الامامي

- ص ١٠٤

عن أبي جعفر ( عليه السلام ) قال : قال أمير المؤمنين ( عليه السلام ) : " إن الله تبارك وتعالى أحد واحد تفرد في وحدانيته ، ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق من ذلك النور محمدا ( صلى الله عليه وآله وسلم ) وخلقني وذريتي . . " ينقله عن بحار الأنوار ١٥ / ٩ حديث ١٠ و ٢٦ / ٢٩١ حديث ٥١ و ٥٣ / ٤٦ حديث ٢٠ و ٥٤ / ١٩٢ حديث ١٣٨ ) .

و في كتاب " مقتل الخوارزمي "

للامام محمد بن أحمد المؤيد الخوارزمي الحنفي ، وهو أبوالمؤيّد الملقّب بصدر الأئمّة وبأخطب خوارزم وبخليفة الزمخشري الموفق محمّد بن أحمد المؤيّد بن أبي سعيد إسحاق المؤيّد المكّي الخوارزمي ، من ائمة الاحناف في القرن الرابع و الخامس الهجري ،كما ذكر ذلك صاحب كتاب الفوائد البهيّة في طبقات الحنفيّة.

يقول الامام الخوارزمي في كتابه في ج١ ص٥١ :

وأخبرني سيّد الحفّاظ هذا فيما كتب إليّ من همدان ، أخبرني أبوالفتح كتابة ، أخبرني الشريف أبوطالب ، أخبرني الحافظ ابن مردويه ، أخبرني إسحاق بن محمّد ، أخبرني أحمد بن زكريا ، أخبرني ابن طمان ، أخبرني محمّد بن خالد ، أخبرني الحسن بن إسماعيل ، عن أبيه ، عن زيد بن المنذر ، عن محمّد بن عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : " كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله تعالى من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلمّا خلق الله آدم سلك ذلك النور في صلبه ، فلم يزل الله ينقله من صلب إلى صلب حتّى أقرّه في صلب عبدالمطّلب ، ثمّ أخرجه من صلب عبدالمطّلب وقسّمه قسمين : قسماً في صلب عبدالله وقسماً في صلب أبي طالب ؛ فعليّ منّي وأنا منه ، لحمه لحمي ، ودمه دمي ، فمن أحبّه فبحبّي أحبّه ، ومن أبغضه فببغضي أبغضه ".

و في ج ١ ص ١٤٤ :

١٦٩ - وأخبرني شهردار هذا اجازة ، أخبرنا عبدوس بن عبد الله الهمداني كتابة حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله ، حدثنا أبو علي محمد بن أحمد العطشي ، حدثنا أبو

سعيد العدوي ، حدثني الحسن بن علي ، حدثنا أحمد بن المقدام العجلي ، أبو الأشعث ، حدثنا الفضيل بن عياض ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن زاذان ، عن سلمان قال : سمعت حبيبي المصطفى محمدا " صلى الله عليه وآله يقول : كنت أنا وعلي نورا " بين يدي الله عزوجل مطبقا " ، يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله تعالى آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم نزل في شئ واحد ، حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء أنا وجزء علي ( الهامش : فردوس الأخبار ٣ / ٣٣٣ - مناقب ابن المغازلي / ٨٧ - فضائل الصحابة لابن حنبل ٢ / ٦٦٢) .

و عن غوالي اللئالي

كما في بحار الأنوار - للعلامة المجلسي

- ج ١ - ص ٩٧

قال النبي ( صلى الله عليه وآله ) : أول ما خلق الله نوري .

و في شرح إحقاق الحق

- للامام القاضي الفقيه العلامة السيد نور الله المرعشي من اعلام الامامية في القرن العاشر الهجري

في - ج ٤ - ص ٩١

ينقله عن الفقيه أبي الحسن علي بن محمد الشافعي المعروف بابن المغازلي الواسطي المتوفى سنة ٤٨٣ في كتابه " الجمع بين الصحيحين على ما في غاية المرام " ص ٦٦ ط طهران .

قال أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي قال أخبرنا أبو الحسن علي بن منصور الحلبي الأخباري قال حدثنا علي بن محمد العدوي الشمشاطي قال حدثنا الحسن بن علي بن زكريا قال حدثنا أحمد بن المقدام العجلي قال حدثنا الفضيل ابن عياض عن ثوير بن يزيد عن خالد بن معدان عن زادان عن سلمان قال سمعت حبيبي محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل يسبح الله عز وجل ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق الله آدم بألف عام فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم نزل في شئ واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ففي النبوة وفي علي الخلافة .

و في كتاب الرياض النضرة في مناقب العشرة

للامام الحافظ محب الدين الطبري شيخ الشافعية و محدث الحجاز ، من ائمة القرن السادس الهجري ( يقول فيه صاحب طبقات الشافعية الكبرى ٨/ ١٨ : " أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الحافظ أبو العباس محب الدين الطبري ثم المكي ، شيخ الحرم وحافظ الحجاز بلا مدافعة مولده سنة خمس عشرة وستمائة في جمادى الآخرة "، و يقول فيه الامام الذهبي الحنبلي : " الفقيه الزاهد المحدث كان شيخ الشافعية ومحدث الحجاز" ) .

حيث يقول الامام الطبري في كتابه الرياض النضرة ج١ ص ٣٣٧

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي إلا وله نظير في أمته وعلي نظيري. خرجه الخلعي وقد تقدم مستوعباً في مناقب الأعداد.

ثم يذكر الامام الطبري حديث النور في باب خاص ص٣٣٨، حيث يقول :

ذكر اختصاصه بأنه قسيم النبي صلى الله عليه وسلم في نور كانا عليه قبل خلق الخلق :

عن سلمان قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين ، فجزء أنا وجزء علي . أخرجه أحمد في المناقب "

و في تاريخ دمشق للامام الحافظ الكبير ابن عساكر

( وهو الامام العالم الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله المعروف بابن عساكر، يقول عنه الامام الذهبي الحنبلي في تذكرة الحفاظ ٤ / ١٣٢٨ : « ابن عساكر ـ الامام الحافظ الكبير ، محدّث الشام ، فخر الأئمة ، ثقة الدين ، أبو القاسم ، صاحب التصانيف ، عدد شيوخه ١٣٠٠ ونيف شيخ و٨٠ امرأة. قال السمعاني : أبو القاسم حافظ ثقة متقن ديّن خيّر حسن السمت. قال ابن النجار : أبو القاسم إمام المحدثين في وقته ، انتهت إليه الرياسة في الحفظ والإتقان والنقل والمعرفة التامة ، وبه ختم هذا الشأن ... ». )

حيث يروي ابن عساكر في تاريخه في ج٤٢ ص ٦٧

بسنده عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم :

" خلق الله قضيبا من نور قبل أن يخلق الله الدنيا بأربعين ألف عام فجعله أمام العرش حتى كان أول مبعثي فشق منه نصفا فخلق منه نبيكم والنصف الاخر علي بن أبي طالب ".

و بسنده عن زاذان عن سلمان قال سمعت حبي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول :

" كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله مطيعا يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق ادم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله ادم ركز ذلك النور في صلبه فلم نزل في شئ واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء أنا وجزء علي " .

و عن عيون أخبار الرضا ( ع ) ، و علل الشرائع كما في بحار الأنوار

ج ١٠ - ص ٧٥ - ٧٦

: محمد بن عمر بن علي بن عبد الله البصري ، عن محمد بن عبد الله بن أحمد ابن جبلة ، عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي ، عن أبيه ، عن الرضا عن آبائه ، عن الحسين بن علي عليهم السلام قال : كان علي بن أبي طالب ( عليه السلام ) بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام فقال : يا أمير المؤمنين إني أسألك عن أشياء فقال : سل تفقها ولا تسأل تعنتا ، فأحدق الناس بأبصارهم .

فقال : أخبرني عن أول ما خلق الله تبارك وتعالى . فقال : خلق النور . قال : فمم خلق السماوات ؟ قال : من بخار الماء قال : فمم خلق الأرض ؟ قال : من زبد الماء قال : فمم خلقت الجبال ؟ قال : من الأمواج قال : فلم سميت مكة أم القرى ؟ قال : لان الأرض دحيت من تحتها ، وسأله عن سماء الدنيا مما هي ؟ قال : من موج مكفوف

و في مستدرك سفينة البحار - للعلامة الحجة الشيخ علي النمازي الشاهرودي

- ج ٨ - ص ٥٨٤

في رسالة نور الأنوار عن أمير المؤمنين ( عليه السلام ) ما محصوله : إن الله خلق من نور محمد ( صلى الله عليه وآله ) جوهرة قسمها قسمين ، فنظر إلى القسم الأول بعين الهيبة فصار ماء عذبا ، ونظر إلى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منه العرش فاستوى على وجه الماء ، فخلق الكرسي من نور العرش ، وخلق من نور الكرسي اللوح ، وخلق من نور اللوح القلم ، وقال له : اكتب توحيدي - إلى أن قال : - اكتب قضائي وقدري ، وما أنا خالقه إلى يوم القيامة - الخبر ( ١ ) .

و عن كتاب رياض الجنان

للحافظ فضل الله بن محمود الفارسي الامامي كما في بحار الأنوار - للعلامة المجلسي -

ج ١٥ - ص ٢٣ -

٤١ - بإسناده إلى جابر الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : يا جابر كان الله ولا شئ غيره ، لا معلوم ولا مجهول ، فأول ما ابتدأ من خلقه أن خلق محمدا صلى الله عليه وآله ، وخلقنا أهل البيت معه من نور عظمته ، فأوقفنا أظلة خضراء بين يديه ، حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ، ولا ليل ولا نهار ، ولا شمس ولا قمر ، ...الخبر

و في كتاب " مسند الفردوس " :

للعلامة أبي منصور شهردار بن شيرويه الديلمي الشافعي من اعلام القرن الرابع الهجري

ج٢ ص٣٠٥

٢٧٧٦عن سلمان ، قال (ص):

خلقت أنا وعلي من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى افترقا في صلب عبد المطلب ففي النبوة وفي علي الخلافة

و في ج٣ ص٣٣٢و ج٣ ص٢٨٣

٤٨٨٤ عن سلمان ، - عنه (ص) - :

كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله معلقا يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق بأربعة ألف عام فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم نزل في شيء واحد حتى افتراقنا في صلب عبد المطلب فجزأني وجزأ علي.

و في ج٣ ص٣٩٩

٥١٠٤ حذيفة بن اليمان - عنه (ص) -:

لو علم الناس متى سمي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله سمي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد قال الله عز وجل ! ( وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ) ! قالت الملائكة بلى قال تبارك وتعالى أنا ربكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم

و في كتاب "الفردوس بمأثور الخطاب "

للامام أبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني ( من ائمة القرن الرابع الهجري )وهو شيخ ابي طاهر السلفي و ابي الفتوح الطائي .

حيث يروي في كتابه الفردوس

في ج٢ ص١٩١

٢٩٥٢ عن سلمان ، قال (ص):

خلقت أنا وعلي من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى افترقا في صلب عبد المطلب ففي النبوة وفي علي الخلافة

وفي : ٣ / ٣٥٤ :

٥٠٦٦ عن حذيفة بن اليمان - عنه (ص) -:

لو علم الناس متى سمي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله سمي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد قال الله عز وجل ! ( وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ) ! قالت الملائكة بلى قال تبارك وتعالى أنا ربكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم

وفي ج٣ ص٢٨٣

٤٨٥١ سلمان - عنه (ص) -:

كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله معلقا يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق بأربعة ألف عام فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم نزل في شيء واحد حتى افتراقنا في صلب عبد المطلب فجزأني وجزأ علي.

و في ج٤ ص٢٨٩

عن الأسود عن عبد الله قال قال النبي ( صلى الله عليه وسلم ) يا عبد الله أتاني ملك فقال يا محمد ( ٤ ) " واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا ( ٥ ) " على ما بعثوا قال قلت على ما بعثوا قال على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب قال الحاكم تفرد به علي بن جابر عن محمد بن خالد عن محمد بن فضيل ولم نكتبه إلا عن ابن مظفر وهو عندنا حافظ ثقة مأمون.

و في مستدرك سفينة البحار - للعلامة الحجة الشيخ علي النمازي الشاهرودي الامامي

- ج ٨ - ص ٥٨٤ - ٥٨٥

في رسالة نور الأنوار عن أمير المؤمنين ( عليه السلام ) ما محصوله : إن الله خلق من نور محمد ( صلى الله عليه وآله ) جوهرة قسمها قسمين ، فنظر إلى القسم الأول بعين الهيبة فصار ماء عذبا ، ونظر إلى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منه العرش فاستوى على وجه الماء ، فخلق الكرسي من نور العرش ، وخلق من نور الكرسي اللوح ، وخلق من نور اللوح القلم ، وقال له : اكتب توحيدي - إلى أن قال : - اكتب قضائي وقدري ، وما أنا خالقه إلى يوم القيامة - الخبر .

٢ - وفيه : عن جابر قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) : أول ما خلق الله نوري (بحار الأنوار ١٥ : ٢٤ . ) .

و حديث النور رواه ايضا الامام شرف الدين الدركزيني الشافعي ( من ائمة القرن السابع الهجري )

كما في نفحات الازهار ج٥ ص٨٩ عن كتاب بحر المناقب لعلي بن إبراهيم :

« في ( نزل السائرين ) و ( المناقب للخطيب ) عن سلمان الفارسي ؛ قال : سمعت حبيبي المصطفى محمّدا صلّى الله عليه وسلّم يقول : كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل مطيعا ، يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلمّا خلق الله تعالى آدم ركّب ذلك النور في صلبه ، فلم نزل في شيء واحد ، حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ، فجزء أنا وجزء علي بن أبي طالب » .

وفي كتاب " الخصائص العلوية "

للامام المحدث العلامة أبي الفتح محمد بن علي النطنزي الحنفي من علماء القرن الرابع و الخامس الهجري

يروي في كتابه (الخصائص) ص ٢٩

« أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد قال : حدّثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الحافظ قال : حدّثنا أحمد ابن يوسف بن خلاد النصيبي ببغداد ، قال : حدّثنا الحارث بن أبي أسامة التميمي قال : حدّثنا داود بن المحبر بن محمّد قال : حدّثنا قيس بن الربيع ، عن عباد بن كثير عن أبي عثمان الرازي عن سلمان الفارسي قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : خلقت أنا وعلي بن أبي طالب من نور عن يمين العرش ، نسبّح الله ونقدّسه من قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بأربع عشرة آلاف سنة ، فلما خلق الله آدم نقلنا إلى أصلاب الرجال وأرحام النساء الطاهرات ، ثم

نقلنا إلى صلب عبد المطلب وقسمنا بنصفين ، فجعل النصف في صلب أبي عبد الله وجعل النصف في صلب أبي طالب ، فخلقت من ذلك النصف وخلق علي من النصف الآخر ، واشتق الله لنا من أسمائه اسما ، والله محمود وأنا محمّد ، والله الأعلى وأخي علي ، والله فاطر وابنتي فاطمة ، والله محسن وابناي الحسن والحسين. فكان اسمي في الرسالة والنبوة ، وكان اسمه في الخلافة والشجاعة ، فأنا رسول الله وعلي سيف الله » .

و في كتاب شرح سقط الزند

لصدر الأفاضل القاسم بن الحسين بن محمّد بن محمّد الخوارزمي الحنفي من اعلام القرن الخامس الهجري

يقول الامام صدر الافاضل في ج١/ ٣٥٣ ـ القصيدة الثامنة.

حيث يشرح قول المعري :

[ له الجوهر الساري يوهم شخصه          يجوب إليه محتدا بعد محتد ]

« هذا من قوله (ص) : كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلمّا خلق الله آدم نقل ذلك النور إلى صلبه ، فلم يزل ينقله من صلب إلى صلب حتى أقرّه في صلب عبد المطلب فقسمه قسمين : فصير قسمي في صلب عبد الله ، وقسم علي في صلب أبي طالب فعلي مني وأنا منه » .

وفي كتاب شفاء الصدور

( مخطوط في مكتبة شستربيتي ، الكويت رقم الحفظ١٦٦٨ عن شستربيتي ٥٢٩١ ، ايرلندا ، دبلن)

للامام العالم الفقيه الحافظ أبي الربيع سليمان بن سبع الكلاعي ويلقب بالخطيب من ائمة القرن السادس الهجري و الذي يقول عنه الامام الذهبي الحنبلي : ( الكلاعي - الامام العالم الحافظ البارع ، محدّث الأندلس وبليغها أبو الربيع ... عني أتم عناية بالتقييد والرواية ، وكان إماما في صناعة الحديث ..) .

حيث ينقل الامام الكلاعي في المجلد الاخير من شفاء الصدور

ص ٩٣

( " وعنه - أي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه - قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خلقت أنا وعلي من نور واحد ، يسبح الله على متن العرش من قبل أن يخلق أبونا آدم بألفي عام ، فلما خلق آدم صرنا في صلبه ، ثم نقلنا من كرام الأصلاب إلى مطهرات الأرحام ، حتى صرنا في صلب عبد المطلب ، ثم قسمنا نصفين ، فصيرني في صلب عبد الله ، وصار علي في صلب أبي طالب ، فاختارني للنبوة ، واختار عليا

للشجاعة والعلم والفصاحة ، وشق لنا أسماء من أسمائه ، فالله محمود وأنا محمد ، والله الأعلى وهذا علي " )

و في كتاب المسترشد في إمامة أمير المؤمنين

للعلامة الشيخ محمد بن جرير الطبري الامامي

( ص ٦٢٩ )

٢٩٥ - وروي عن محمد بن أبان عن فضيل عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن زاذان عن سلمان قال : سمعت رسول الله ( صلى الله عليه واله وسلم ) يقول : كنت انا وعلي نورا بين يدي الله قبل ان يخلق الله ادم باربعة عشر الف عام ، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزءين ركبا في ادم فجزء أنا وجزء علي بن ابي طالب ، فنور الحق معنا نازل حيثما نزلنا . و تجده في كتاب " الخرائج " (٢/٨٣٨)

و في كتاب معارج الوصول

للامام العلامة القاضي المحدث شمس الدين محمد بن عز الدين أبي المظفر يوسف بن الحسن بن محمد بن محمود بن الحسن الأنصاري الشافعي الزرندي ، محدث الحرم النبوي الشريف ، من كبار ائمة الشافعية في القرن السابع الهجري

- الصفحة ٣٣

روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: (كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل من قبل أن يخلق آدم (عليه السلام) بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله عز وجل آدم (عليه السلام) سلك ذلك النور في صلبه، ولم يزل الله عز وجل ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره في صلب عبد المطلب، ثم أخرجه من صلب عبد المطلب فقسمه قسمين: قسما في صلب عبد الله، وقسما في صلب أبي طالب، فعلي مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي)

الهامش: فضائل الصحابة لابن حنبل ٢ : ٦٦٢ / ١١٣٠ ، مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ٥٠ ، مناقب ابن المغازلي ٨٧ : ١٣٠ - ١٣٢ ، فرائد السمطين ١ : ٤٢ / ٧ ، الرياض النضرة ٣ : ١٢٠ ، ينابيع المودة ١ : ٤٧ / ١٠ .

و في كتاب سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي

للعلامة الحافظ عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي المالكي امام المؤرخين بالقرن العاشر الهجري

ج٢ ص١٢

الحديث العشرون: عن سلمان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزءين فجزء أنا وجزء علي " . أخرجه أحمد في المناقب.

و في ج٢ ص٢٧

الحديث الخمسون ومائة: أخرج الديلمي في " مسند الفردوس " ، عن سلمان، عنه صلى الله عليه وسلم: " كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله مطبقا، يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء أنا وجزء علي " .

و في كتاب بحار الأنوار لشيخ المحدثين العلامة محمد باقر المجلسي من اعلام الامامية في القرن الحادي عشر الهجري

: ١٥ / ٢٤ ح ٤٦

وعن الإمام الصادق عليه السلام :

( إن الله كان إذ لا كان ، فخلق الكان والمكان وخلق نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار ، وأجرى فيه من نوره الذي نورت منه الأنوار ، وهو النور الذي خلق منه محمدا وعليا ، فلم يزالا نورين أولين إذ لا شئ كون قبلهما ) .

وفي : ١٥ / ٢٧ - ح ٤٨

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال :

( كان الله ولا شئ معه ، فأول ما خلق نور حبيبه محمد صلى الله عليه وآله قبل خلق الماء والعرش والكرسي والسماوات والأرض واللوح والقلم والجنة والنار والملائكة وآدم وحواء )

وفي كتاب «درّ بحر المناقب»

للامام العلامة المحدث الحافظ الشيخ جمال الدين محمّد بن أحمد الموصلي الشهير بابن حسنوية الحنفي ، من علام الاحناف بالقرن السابع الهجري

يقول في ص ٢٦٥ :

قال :

ومما رواه سلمان وعمار بن ياسر العَبَسي وأبو ذر الغفاري وحذيفة بن اليمان وابو هيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وأبو الطفيل وعمر بن وائلة رضوان الله عليهم عن النبي (صلى الله عليه وآله) :

( قال (ص):

..إن الله تعالى خلقني وعليا نورا واحدا وأودعنا صلب آدم عليه السلام نسبح الله تعالى ثم لم يزل نورنا ينقل في أصلاب الطاهرين وأرحام الطاهرات يسمع تسبيحنا في البطون والظهور في كل عصر إلى أن أودعنا عبد المطلب، فإن نورنا كان يظهر في وجوه آبائنا وأمهاتنا، فلما قسم الله نورنا نصفين نصفا في عبد الله ونصفا في أبي طالب كان يسمع تسبيحنا في ظهورهما، وكان عمي وأبي إذا جلسا في ملأ من الناس ناغى نوري نور علي في أصلاب آبائنا إلى أن أخرجنا من الأصلاب والبطون، ولقد هبط علي جبرئيل عليه السلام في وقت ولادة علي وقال لي: يا حبيب الله إن الله يقرء عليك السلام ويهنيك بولادة علي ويقول لك: قد قرب ظهور نبوتك وكشف رسالتك، وقد أيدتك بأخيك ووزيرك وخليلك وشددت به عضدك (أزرك) وأعلنت به ذكرك، ... ،

وإن آدم عليه السلام لما رأى اسمي واسم أخي علي واسم فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام مكتوبا على ساق العرش بالنور قال: إلهي خلقت خلقا وهو أكرم عليك مني، قال: يا آدم لو لا هذه الأسماء لما خلقت سماء مبنية ولا أرضا مدحية ولا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا خلقتك يا آدم. فقال: إلهي وسيدي فبحقهم عليك إلا غفرت لي خطيئتي فكنا نحن الكلمات التي قال لله تعالى: فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه، ثم قال تعالى: إبشر يا آدم فإن هذه الأسماء من ذريتك، فحمد الله تعالى وأثنى عليه وسبحه وهلل وافتخر على الملائكة بنا، فهذا من فضلنا عند الله تعالى، ومن فضل

الله تعالى علينا كان يعطي إبراهيم وموسى وعيسى من الفضل والكرامة ما لم يعطوه إلا بنا ،..) .

و في كتاب توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل

للحافظ العلامة الامام شهاب الدين أحمد بن جلال الدين الحسيني الشافعي الإيجي

يقول في ص٦٩

بسنده عن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وبارك وسلم : كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله تعالى من قبل أن يخلق الله سبحانه آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله تعالى آدم سلك ذلك النور في صلبه ، فلم يزل الله تعالى ينقله من صلب إلى صلب حق أقره في صلب عبد المطلب ، فقسمه قسمين قسما في صلب عبد الله وقسما في صلب أبي طالب . فعلي مني وأنا منه لحمه لحمي ودمه دمي ، ومن أحبه فبحبي أحبه ومن أبغضه فببغضي أبغضه . وعن جابر رضي الله تعالى عنه : إن النبي صلى الله عليه وعلى آله وبارك وسلم كان بعرفات وعلي كرم الله وجهه تجاهه فقال : يا علي أدن مني ، ضع خمسك في خمسي ، يا علي ، خلقت أنا وأنت من شجرة أنا أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها ، من تعلق بغصن منها أدخله الله الجنة . روى الحديث الأول الإمام الصالحاني - أبو حامد محمود بن محمد الذي سافر ورحل وأدرك المشايخ وسمع وأسمع وصنف في كل فن ،

وروى عنه خلق كثير وصحب بالعراق أبا موسى المديني الإمام ومن في طبقته - بإسناده إلى الإمام الحافظ أبي بكر بن مردويه بإسناده مسلسلا مرفوعا . والحديث الثاني إلى الإمام الحافظ الورع أبي نعيم الاصفهاني . وروى الحديث الثاني الإمام شمس الدين محمد بن الحسن بن يوسف الأنصاري الزرندي ، المحدث بالحرم الشريف النبوي المحمدي ، برواية ابن عباس رضي الله عنهما " .

و في كتاب (أرجح المطالب)

للعلامة الحافظ الشيخ عبيد الله بسمل الآمرتسري الحنفي

ص ٤٦٠

روى الحديث من طريق ابن المغازلي عن جابر بن عبد الله، عن النبي صلّى عليه وآله وسلم: قال: إن الله عز وجل أنزل قطعة من نور فأسكنها في صلب آدم، فساقها حتى قسمها جزئين جزءا في صلب عبد الله وجزءا في صلب أبي طالب فأخرجني نبيا وأخرج عليا وصيا.

و في ص ٤٦١

قال: روي من طريق الخطيب والزرندي وشهاب الدين أحمد والحمويني، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلّى عليه وآله وسلم: خلق الله تعالى

قضيبا من نور قبل أن يخلق الدنيا بأربعين ألف عام، فجعله أمام العرش حتى كان أول مبعثي، فشق منه نصفا فخلق منه نبيكم فالنصف الآخر علي بن أبي طالب.

وفي ص ٤٦٢

قال، روى من طريق أبي حاتم وأحمد بن علي العاصمي في (زين الفتى في شرح سورة هل أتى) عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلّى عليه وآله وسلم: خلقت أنا وعلي من نورا واحد سبح الله عز وجل في يمنة العرش قبل خلق الدنيا، ولقد أسكن آدم الجنة ونحن في صلبه، ولقد ركب نوح السفينة ونحن في صلبه، ولقد قذف إبراهيم في النار ونحن في صلبه، فلم نزل يقلبنا الله عز وجل من أصلاب الطاهرة، حتى انتهى بنا إلى صلب عبد المطلب، فجعل ذلك النور بنصفين فجعلني في صلب عبد الله وجعل عليا في صلب أبي طالب، وجعل في النبوة والرسالة، وجعل في علي الفروسية والفصاحة، واشتق لنا اسمين من أسمائه فرب العرش محمود وأنا محمد، وهو الأعلى وهذا علي.

و في ص ٣٤

روى من طريق عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلّى عليه وآله وسلم: أنا وعلي من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام، فلما خلق الله تعالى الخلق ركب ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد حتى افترقا في صلب عبد المطلب، ففي النبوة وفي علي الخلافة.

و في كتاب المناقب المرتضوية

للامام الحافظ العلامة المير محمد صالح الكشفي الحنفي الترمذي من ائمة الاحناف في القرن العاشر.

يروي في ص ٧١ :

عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله تعالى من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم سلك ذلك النور في صلبه فلم يزل الله ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره في صلب عبد المطلب ثم أخرجه من صلب عبد المطلب وقسمه قسمين قسما في صلب عبد الله وقسما في صلب أبي طالب فعلي مني وأنا منه " .

و في ص ٧٢

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله "ان الله خلقني وخلق عليا نورين بين يدي العرش نسبح الله ونقدسه قبل أن يخلق آدم بألفي عام، فلما خلق الله آدم أسكننا في صلبه ثم نقلنا من صلب طيب وبطن طاهر حتى أسكننا في صلب إبراهيم، ثم نقلنا من صلب إبراهيم إلى صلب طيب وبطن طاهر حتى أسكننا في صلب عبد المطلب، ثم افترق النور في عبد المطلب فصار ثلثاه في عبد الله وثلثه في أبي طالب ثم اجتمع النور مني ومن علي في فاطمة، فالحسن والحسين نوران من نور رب العالمين."

و في كتاب غاية المرام

للعلامة الحجة السيد ابي المكارم هاشم بن السيد سلمان المسوي البحراني من اعلام الامامية في القرن العاشر

ص ١١

بسنده عن أنس بن مالك قال : " كنت أنا وأبو ذر وسلمان وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم . . . ثم قال صلى الله عليه وآله : خلقني الله تبارك وتعالى وأهل بيتي من نور واحد قبل أن يخلق آدم بتسعة آلاف عام ، ثم نقلنا إلى صلب آدم ، ثم نقلنا من صلب آدم إلى أصلاب الطاهرين ومنها إلى أرحام الطاهرات . . . "

و في كتاب التجهيز

للعلامة الحافظ الشيخ حسن بن المولوي أمان الله الدهلوي العظيم آبادي الحنفي ، من اعلام القرن الثاني عشر الهجري

ص ١٠٧

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله أن الله خلقني وخلق عليا نورين بين يدي العرش نسبح الله ونقدسه قبل أن يخلق آدم بألفي عام، فلما خلق الله آدم أسكننا في صلبه ثم نقلنا من صلب طيب وبطن طاهر حتى أسكننا في صلب

إبراهيم، ثم نقلنا من صلب إبراهيم إلى صلب طيب وبطن طاهر حتى أسكننا في صلب عبد المطلب، ثم افترق النور في عبد المطلب فصار ثلثاه في عبد الله وثلثه في أبي طالب ثم اجتمع النور مني ومن علي في فاطمة، فالحسن والحسين نوران من نور رب العالمين.

و قال: نقل عن الدامغاني في الأربعين أن النبي صلى الله عليه وآله قال: خلقت أنا وعلي من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام.

وفي (ص ٢٤)

روى عن أحمد بن حنبل في الفضايل والمسند والديلمي في فردوس الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: كنت وعلي نورا بين يدي الرحمن قبل أن يخلق عرشه بأربع عشر ألف عام ، فلم يزل يتمحض في النور حتى وصلنا إلى حضرة العظمة في ثمانين ألف سنة ، ثم خلق الله الخلايق من نورنا فنحن صنائع الله والخلق كلهم صنائع لنا. -

و في كتاب " نزهة المجالس "

للامام العلامة الحافظ الفقيه عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري الشافعي من اعلام القرن الثامن الهجري

ج ٢ ص ٢٣٠

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله أن الله خلقني وخلق عليا نورين بين يدي العرش نسبح الله ونقدسه قبل أن يخلق آدم بألفي عام، فلما خلق الله آدم أسكننا في صلبه ثم نقلنا من صلب طيب وبطن طاهر حتى أسكننا في صلب إبراهيم، ثم نقلنا من صلب إبراهيم إلى صلب طيب وبطن طاهر حتى أسكننا في صلب عبد المطلب، ثم افترق النور في عبد المطلب فصار ثلثاه في عبد الله وثلثه في أبي طالب ثم اجتمع النور مني ومن علي في فاطمة، فالحسن والحسين نوران من نور رب العالمين.

و في ج١ ص ٢١٨

وعنه صلى الله عليه وسلم مكتوب على باب الجنة محمد رسول الله علي أخو رسول الله قبل أن يخلق السموات بألفي عام

و في ج١ ص ٢١٧

عن جابر بن عبد اللّه، عن النّبيّ - صلّى اللّه عليه وسلّم - قال: إنّ اللّه - عزّ وجلّ - أنزل قطعة من نور فأسكنها في صلب آدم، فساقها حتّى قسمها جزءين: جزءا في صلب عبد اللّه، وجزءا في صلب أبي طالب، فأخرجني نبيّا وأخرج عليا وصيّا .اهـ

وفي كتاب عقائق الحقائق ج٢ ص ٢٧٢

( مخطوط ضمن مخطوطات جامعة الملك سعود بالرياض ، عنوان المخطوطة : العقائق ،رقم الصنف : ٢١٨/ع.ر ،المؤلف : ركن الدين الخطيب المغربي، ابي النجم ،الرقم العام : ٣٠٣ .

(خلق الله ثلاث بسط من نور سعة كل بساط ألف عام فسمى الأول بساط القربة والثاني بساط الخدمة والثالث بساط المحبة فأجلس نور محمد صلى الله عليه وسلم على كل بساط ألف عام ... ثم قال (ص) : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير ،اللهم إني روح لطيف فاجعلني في بدن عزيز وابعثني إلى خلقك ليؤمنوا بوحدانيتك وادعوهم إلى خدمتك فإن قصروا فأنت الموصوف بالكرم والرحمة من الأزل إلى الأبد واقبل شفاعتي فيهم فأجابه الحق سبحانه وتعالى اقبل شفاعتك وأجود عليهم بالرحمة ) .

وفي كتاب (قرة العينين )

للامام العلامة الحافظ قطب الدين أحمد شاه ولي الله الدهلوي المالكي، صاحب كتاب " رسائل في مناقب الإمام البخاري " و " تراجم أبواب صحيح البخاري "

يقول في ص ٣٣٤

روى " خلقت أنا وعلي من نور وكنا عن يمين العرش" .

و في كتاب "ما نزل من القرآن في عليّ "

للامام الفقيه الحافظ العلامة المحدّث أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه الإصفهاني (من ائمة الحديث في القرن الرابع الهجري )، صاحب كتاب المستخرج على صحيح البخاري ، قال فيه الامام ابن العماد الحنبلي : «كان إماماً في الحديث، بصيراً بهذا الشأن» .

حيث يروي الامام الاصفهاني في ج٢ حديث ٦٠

بسنده عن عليّ، أن النبيّ« قال: «كنت أنا وعلي نوراً بين يدي اللَّه تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق اللَّه آدم قسم ذلك النور جزئين، فجزء أنا وجزء عليّ».

وفي الهامش للمحقق ان الحديث تجده :

في مناقب سيّدنا عليّ، ص ٢١. قال: أحمد بن حنبل وابنه عبداللَّه عن سلمان، وابن مردويه عن علي، والخطيب عن ابن عباس، والعاصمي عن أنس، وابن عساكر والديلمي والطالبي عن سلمان عن النبيّ" كنت أنا وعلي نوراً بين يدي اللَّه تعالى قبل أن يخلق آدم.." ، ورواه القندوزي في ينابيع المودة (ص ١١٨).قال: تفسير: "وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ مِنَ الْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا". أبونعيم الحافظ وابن المغازلي أخرجا بسنديهما عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس - رضي اللَّه عنهما - قال: نزلت هذه الآية في

الخمسة أهل العبا، ثمّ قال: المراد من الماء نور النبيّ(ص) الّذي كان قبل خلق الخلق، ثمّ أودعه في صلب آدم(ع)، ثمّ نقله من صلب إلى صلب إلى أن وصل صلب عبدالمطلب، فصار جزئين، جزء إلى صلب عبداللَّه فولد النبيّ(ص)، وجزء إلى صلب أبي طالب فولد عليّاً، ثمّ ألفّ النكاح فزوج عليّاً بفاطمة فولدا حسناً وحسيناً - رضي اللَّه عنهم -. أيضاً الثعلبي وموفق بن أحمد الخوارزمي أخرجاه عن أبي صالح، عن ابن عباس. أيضاً ابن مسعود وجابر والبراء وأنس وأُم سلمة -رضي اللَّه عنهم - قالوا: نزلت في الخمسة أهل العبا.

و في ج٢ حديث٦١

بسنده عن زياد بن المنذر، عن محمّد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسول اللَّه(ص): «كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي اللَّه تعالى من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق اللَّه تعالى آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل اللَّه تعالى ينقله من صلب إلى صلب حتى أقرّه في صلب عبدالمطلب، فقسمه قسمين: قسماً في صلب عبداللَّه، وقسماً في صلب أبي طالب، فعليّ منّي وأنا منه، لحمه لحمي، ودمه دمي، فمن أحبّه فبحبّي أحبّه، ومن أبغضه فببغضي أبغضه».

و في الهامش للمحقق ان الحديث تجده في:

المناقب، الخوارزمي، ص ١٤٥، ح ١٧٠. ومقتل الحسين (ص ٥٠)، ...،و رواه الأمْرتْسَري في أرجح المطالب (ص ٤٥٩).ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب(ع) من تاريخ دمشق (ج ١، ص ١٥١، ح ١٨٦)، قال: أخبرنا أبوغالب

ابن البناء، أنبأنا أبومحمّد الجوهري، أنبأنا أبوعليّ محمّد بن أحمد بن يحيى العطشى، أنبأنا أبوسعيد العدوي الحسن بن عليّ، أنبأنا أحمد بن المقدام العجلي أبوالأشعث (السمرقندي الزاهد) أنبأنا الفضيل بن عياض، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن زاذان، عن سلمان قال: سمعت حبيبي رسول اللّه« يقول: «كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي اللّه مطيعاً، يُسبّح اللّه ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق اللّه آدم ركز ذلك النور في صلبه، فلم نزل في شي ء واحد حتّى افترقنا في صلب عبدالمطلب فجزء أنا وجزء عليّ».

عنه رواه الكنجي الشافعي في كفاية الطالب (الباب ٨٧، ص ٣١٥)، قال: أخبرنا أبوإسحاق الدمشقي، أخبرنا أبوالقاسم الحافظ، أخبرنا أبوغالب بن البناء... وذكر تمام السند، وذكر مثله.

ورواه ابن المغازلي في مناقب عليّ بن أبي طالب (ص ٧٨، ح ١٣٠ - ١٣٢).

و في صحيح الكافي

لثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني من اعلام الامامية في القرن الثالث و الرابع الهجري.

١ / ٤٤٠

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : " قال الله تبارك وتعالى : يا محمد ، إني خلقتك وعليا نورا - يعني روحا بلا بدن - قبل أن أخلق سماواتي وأرضي وعرشي وبحري ، فلم تزل تهللني وتمجدني ، ثم جمعت روحيكما فجعلتهما واحدة ، فكانت تمجدني وتقدسني وتهللني ، ثم قسمتها اثنتين وقسمت الثنتين ثنتين فصارت أربعة ، محمد واحد ، وعلي واحد ، والحسن والحسين ثنتان ، ثم خلق الله فاطمة من نور ابتدأها روحا بلا بدن ، ثم مسحنا بيمينه فأضاء نوره فينا " .

و في كتاب ينابيع المودة

للعلامة الشيخ سليمان البلخي القندوزي الحنفي

ج١ ص٤٥

- وفي المناقب، عن اسحاق بن إسماعيل النيسابوري، عن جعفر الصادق، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين قال: حدثنا عمي الحسن قال: سمعت جدي صلى الله عليه واله وسلم يقول: خلقت من نور الله (عزوجل)، وخلق أهل بيتي من نوري...)

و في ج١ ٤٧ -٤٨

أخرج أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن المغازلي الواسطي الشافعي في كتابه " المناقب "، بسنده عن سلمان الفارسي قال: سمعت حبيبي محمد صلى الله عليه واله وسلم يقول: كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله (عزوجل) يسبح الله ذلك النور ويقدسه

قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق آدم أودع ذلك النور في صلبه فلم يزل أنا وعلي [ في ] شئ واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففى النبوة وفي علي الامامة . أيضا الديلمي أخرج هذا الحديث في كتابه " الفردوس " عن سلمان.

( كما تجده في المناقب لابن المغازلي : ٨٨ حديث ١٣٠. الفردوس ٣ / ٢٨٣ حديث ٤٨٥١. )

- أخرج ابن المغازلي أيضا، عن سالم بن أبى الجعد، عن أبي ذر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول: كنت أنا وعلي نورا عن يمين العرش بين يدي الله (عزوجل) يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام، فلم يزل أنا وعلى [ في ] شئ واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، فجزء أنا وجزء علي . (في الهامش :تجده في مناقب الامام علي لابن المغازلي: ٨٩ حديث ١٣١.)

- أخرج الحمويني في كتابه " فرائد السمطين ": بسنده عن زياد بن المنذر، عن أبي جعفر، عن أبيه " عن جده الحسين، عن علي بن أبي طالب (سلام الله عليه)، عن النبي (صلي الله عليه وآله وعليهم) قال: كنت أنا وأنت يا علي نورا بين يدي الله - تبارك وتعالى - من قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق (الله تعالى) آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل الله [ تعالى ] ينقله من صلب الى صلب، حتى أقره في صلب عبد المطلب. ثم [ أخرجه من صلب عبد المطلب ف ] قسمه قسمين، فأخرج قسما في صلب أبى (عبد الله)، وقسما في صلب عمي (أبى طالب). فعلي مني

وأنا منه، لحمه لحمي، ودمه دمي [ فمن أحبه فبحبي أحبه ومن أبغضه فببغضي أبغضه ] أيضا أخرج هذا الحديث بلفظه موفق الخوارزمي.( في الهامش : تجده في فرائد السمطين ١ / ٤٣ حديث ٧).

- أخرج الحمويني: بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول لعلي: خلقت أنا وأنت من نور الله . (في الهامش : تجده في فرائد السمطين ١ / ٤٠ حديث ٤).

و في ص ٢٥٦

قال: سلمان رفعه -عن النبي (ص) -: خلقت أنا وعلي من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ففي النبوة وفي علي الوصية.

في كتاب (مناقب العشرة)

و يروي العلامة الامام الشيخ اسماعيل الحنفي النقشبندي -ص ١٢

روى من طريق أحمد في المناقب عن سلمان قال: سمعت رسول الله صلّى عليه وآله وسلم يقول: كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين فجز أنا وجز علي.

و يروي حديث النور الحافظ علي الهمداني في ( المودة في القربى ) و ( روضة الفردوس ) .

و يرويه العلامة الامام علي بن شهاب الدين الهمداني المالكي في (مودة القربى)

ص ٨٢

روى عن سلمان (رض) قال : قال رسول الله صلّى عليه وآله وسلم : كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله تعالى معلقا وكان ذلك النور قبل أن يخلق الله آدم (ع) بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه ، فلم يزل في شيء واحد حتى افترق في صلب عبد المطلب فجز أنا وجز علي.

و روى أحاديث عديدة في الباب تحت عنوان ( المودة الثانية : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليا من نور واحد ، وفيما أعطي علي من الخصال ما لم يعط أحد من العالمين ) عن سلمان ، وابن عباس ، وأبي ذر ، وسيدنا أمير المؤمنين عليه السلام قائلا : " عن سلمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خلقت أنا وعلي من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام ، فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه ، فلم نزل في شئ واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ، ففي النبوة وفي علي الخلافة .

وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله مطيعا ، يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه ، فلم نزل في شئ واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ، فجزء أنا وجزء علي .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا وعلي من شجرة واحدة والناس من أشجار شتى .

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خلق الله الأنبياء من أشجار شتى وخلقني وعليا من شجرة واحدة ، فأنا أصلها وعلي فرعها والحسن والحسين أثمارها ، وأشياعنا أوراقها ، فمن تعلق بها نجى ومن زاغ عنها هوى.

عن أبي ذر رضي الله عنه قال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله تعالى أيد هذا الدين بعلي ، وإنه مني وأنا منه وفيه أنزل ( أفمن كان على بينة من ربه ) الآية .

عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خلقت أنا وعلي من نور واحد " .

وروى هذا الحديث ايضا عن سلمان في كتابه

( روضة الفردوس ص٩٨)

حيث قال : " الباب الثالث عشر : ما روي عن سلمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خلقت أنا وعلي من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام ، فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه ، فلم نزل في شئ واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب . ففي النبوة وفي علي الخلافة " .

وفيه : " وعنه قال قال عليه السلام : كنت أنا وعلي بين يدي الله نورا مطيعا يسبح الله ذلك النور ويقدسه . . . "

و في كتاب ( مشارب الأذواق في شرح ميمية ابن الفارض ) بشرح قوله :

لها البدر كأس وهي شمس تديرها هلال وكم يبدو إذا مزجت بنجم

حيث روى حديث النور

"قال صلى الله عليه وسلم : أنا وعلي من نور واحد . وقال : علي مني وأنا منه "

و في كتاب (مناقب علي)

للامام الحافظ العلامة العيني الحيدر آبادي الحنفي

في ص ٣٤

روى من طريق عن سلمان وابن السبوع عن علي، وعلي الهمداني عن سلمان، والصالحاني عن علي (ع): خلقت أنا وعلي من نور واحد.

وفي ص ٢٧

روى من طريق العاصمي عن أنس والديلمي عن أبي سعيد الخدري: أنا وعلي من نور واحد.

وص ٢١ و ص ٧٤

روى الحديث عن طريق أحمد بن حنبل وابنه عبد الله عن سلمان وابن مردويه عن علي والخطيب عن ابن عباس والعاصي عن أنس وابن عساكر والديلمي والطالبي عن سلمان

عن سلمان قال: سمعت رسول الله صلّى عليه وآله وسلم يقول: كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين فجز أنا وجز علي.

و في ص ٦٣

روى من طريق الخوارزمي عن أبي سليمان الراعي مرفوعا قال الله تعالى: يا محمد إني خلقتك وعليا من نوري.

و في كتاب (الدرة الخريدة )

للامام العلامة الشيخ أبي عبد الله محمد فتحا بن عبد الواحد السوسي المالكي

ج ١ ص ٨٩

قال: في الحديث عن رسول الله صلّى عليه وآله وسلم: كنت أنا وعلي نورين بين يدي الله تعالى، ثم أودعنا في صلب آدم، فلم يزل ينقلنا من صلب إلى صلب إلى عبد المطلب فخرجت في عبد الله وخرج في أبي طالب، ثم اجتمع نورا في الحسن والحسين، فهما نوران من نور رب العالمين.

و في كتاب انتهاء الأفهام

للامام الحافظ العلامة المولوي السيد أبو محمد البصري الحنفي

ص ٢٢٣

عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله تعالى من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم سلك ذلك النور في صلبه فلم يزل الله ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره في صلب عبد المطلب ثم أخرجه من صلب عبد المطلب وقسمه قسمين قسما في صلب عبد الله وقسما في صلب

أبي طالب فعلي مني وأنا منه لحمه لحمي ودمه دمي فمن أحبه فبحبي أحبه ومن أبغضه فببغضي أبغضه.

و في ص ٢٢٤

عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ( يا علي ! خلقني الله وخلقك من نوره ، فلما خلق آدم عليه السلام أودع النور في صلبه ، فلم نزل أنا وأنت شيئا واحدا ، ثم افترقنا في صلب عبد المطلب ، ففي النبوة والرسالة ، وفيك الوصية والإمامة

و في ص٢٢٤ نقلا عن مودة القربى :

عن سلمان مرفوعا الى الرسول الاكرم (ص): خلقت أنا وعلي من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل شيئا واحدا حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ففي النبوة وفي علي الوصية.

و في ص ٢٢٥

قال: نقلا عن مودة القربى عن علي كرم الله وجهه قال : قال رسول الله (ص) : ( يا علي ! خلقني الله وخلقك من نوره ، فلما خلق آدم عليه السلام أودع النور في صلبه ، فلم نزل أنا وأنت شيئا واحدا ، ثم افترقنا في صلب عبد المطلب ، ففي النبوة والرسالة ، وفيك الوصية والإمامة ).

و في كتاب الرقائق

للامام العلامة الشيخ عبد الله الحنفي الشهير بالإخوانيات من اعلام القرن السابع الهجري

في ص ٣٠٠ :

عن أبي هريرة رض قال: كنا جلوسا عند النبي (ص) إذ أقبل علي رضي الله عنه فقال رسول الله: مرحبا بأخي وابن عمي خلقت أنا وهو من نور واحد.

و في كتاب الأربعين حديثا

للامام العلامة المحدث الواعظ السيد جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الهروي الشافعي من علماء القرن العاشر الهجري. - ص ٢٣

عن عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله تعالى من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم سلك ذلك النور في صلبه فلم يزل الله ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره في صلب عبد المطلب ثم أخرجه من صلب عبد المطلب وقسمه قسمين قسما في صلب عبد الله وقسما في صلب أبي طالب فعلي مني وأنا منه فمن أحبه فبحبي أحبه ومن أبغضه فببغضي أبغضه.

وكذلك العلامة الشيخ حسن الدامغاني الحنفي في كتابه الأربعين (على ما في مناقب الكاشي).

ص ٦٢

عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله تعالى من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم سلك ذلك النور في صلبه فلم يزل الله ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره في صلب عبد المطلب ثم أخرجه من صلب عبد المطلب وقسمه قسمين قسما في صلب عبد الله وقسما في صلب أبي طالب فعلي مني وأنا منه .

و في شرح نهج البلاغة

للامام الحافظ الشيخ عز الدين عبد الحميد بن هبة الله الشهير بابن أبي الحديد من اعلام القرن السابع الهجري

روى الحديث في ج ٢ ص ٤٥٠ من طريق الامام أحمد بن حنبل :

( عن سلمان قال: سمعت حبيبي رسول الله (ص) يقول: " كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدم قسم ذلك

النور جزءين فجزء أنا وجزء علي " وذكره صاحب كتاب الفردوس وزاد فيه : " ثم انتقلنا حتى صرنا في صلب عبد المطلب فكان لي النبوة ولعلي الوصية " ) اهـ .

و في ج ٩ - ص ١٧١

الخبر الرابع عشر : " كنت أنا وعلى نورا بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق آدم قسم ذلك فيه وجعله جزأين ، فجزء أنا وجزء على " . رواه أحمد في " المسند " وفى كتاب فضائل علي عليه السلام ، وذكره صاحب كتاب الفردوس وزاد فيه : " ثم انتقلنا حتى صرنا في عبد المطلب ، فكان لي النبوة ولعلي الوصية " .

وفي كتاب روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ( تفسير الالوسي )

للامام العلامة شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي الحنفي (المتوفى : ١٢٧٠هـ)

ج٣ ص٣٥٢ ينقل قوله (ص) :

«خلقت أنا وعلي من نور واحد»

و في كتاب "علم الكتاب"

للحافظ العلامة السيد خواجة مير محمد الحنفي :

ص ٢٦١

قال: قال رسول الله صلّى عليه وآله وسلم في حق علي: لحمك لحمي ودمك دمي، أنا وعلي من نور واحد.

و في كتاب " التبر المذاب في بيان ترتيب الأصحاب "

(مخطوط / مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الاسلامية ،رقم ١١٢/٧١ )

للامام الحافظ العلامة أحمد بن محمد بن أحمد الحافي الشافعي - ص ٥٩

فقد روى هذا الحديث قائلا : " روى - أي أحمد - أيضا في الكتابين المذكورين - يعني المسند والمناقب - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق آدم قسم ذلك فيه وجعل ذلك جزئين فجزء أنا وجزء علي . وزاد صاحب كتاب الفردوس : ثم انتقلنا حتى صرنا في عبد المطلب ، وكان لي النبوة ولعلي الوصية "

و في كتاب سنن النبي (ص) -

للعلامة فخر المفسرين وامامهم السيد الطباطبائي الامامي -

ص ٤٠٠

١ - في البحار ، عن رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسي : عن جابر بن عبد الله قال : قلت لرسول الله ( صلى الله عليه وآله ) : أول شئ خلق الله تعالى ما هو ؟ فقال : نور نبيك يا جابر ، خلقه ثم خلق منه كل خير (عن بحار الأنوار ١٥ : ٢٤ ) .

٢ - وفيه : عن جابر قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) : أول ما خلق الله نوري ( عن بحار الأنوار ١٥ : ٢٤ . ) .

و في كتاب الاكتفاء في فضل الاربعة الخلفاء

( من المخطوطات العربية في مكتبة جامعة بنجاب ، رقم ٦٧)

للحافظ العلامة ابراهيم بن عبد الله الوصالي الشافعي

ص ٤٧٤

روى هذا الحديث في " الباب الخامس في ما جاء من قول النبي صلى الله عليه وسلم في علي : أنه كنفسه ، وأنه كرأسه من بدنه ، وأنهما كانا نورين بين يدي الله تعالى قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، وقوله : لا يؤدي عني إلا أنا أو علي " وقد رواه عن المناقب لأحمد بسنده عن سلمان . وأيضا عن الشفاء لابن أسبوع الأندلسي عنه رضي الله تعالى عنه .

ص٤٨٠

وعنه - أي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه - قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خلقت أنا وعلي من نور واحد ، يسبح الله على متن العرش من قبل أن يخلق أبونا آدم بألفي عام ، فلما خلق آدم صرنا في صلبه ، ثم نقلنا من كرام الأصلاب إلى مطهرات الأرحام ، حتى صرنا في صلب عبد المطلب ، ثم قسمنا نصفين ، فصيرني في صلب عبد الله ، وصار علي في صلب أبي طالب ، فاختارني للنبوة ، واختار عليا للشجاعة والعلم والفصاحة ، وشق لنا أسماء من أسمائه ، فالله محمود وأنا محمد ، والله الأعلى وهذا علي .

وفي كتاب هداية السعداء - في الباب الثاني

للعلامة الامام الشهاب الدولت آبادي الحنفي ( ملك العلماء شهاب الدين آبادي )

لقد روى هذا الحديث حيث قال ما ترجمته في ص١٠٢

: " الباب الثاني : في وصف النبي صلى الله عليه وسلم عليا بن أبي طالب رضي الله عنه بأخي ، فإن أبناء عمه صلى الله عليه وسلم كانوا كثيرين ، فاختار عليا من بينهم أخا له دون غيره ، وذلك لأنهما من نور واحد ولم يكن مثل علي أحد من بني هاشم ، وسنذكر تمام حديث النور في الباب السابع عشر من هذه الهداية . وفي المصابيح والمشارق والخزانة الجلالية والدرر قال صلى الله عليه وسلم : يا علي ، أنت مني وأنا منك ، أي : أنت من نوري وأنا من نورك . وفي التمهيد في فضائل الصحابة قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم لعلي : مرحبا بأخي وابن عمي والذي خلقت أنا وهو من نور واحد " من نفحات الازهار ‹ج٥ صفحة ١٠٢ ›

و في كتاب معارج العلى

للعلامة الحافظ محمد صدر العالم المالكي

- ص ٩٨

أخرجه الإمام أحمد في المناقب عن سلمان الفارسي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين ، فجزء أنا وجزء علي بن أبي طالب .

و في كتاب (الاسمار )

للامام الحافظ محمد الدهلوي كيسو دراز المالكي

( في - السمر ٤٧ ) كما في النفحات للميلاني ج ٥ - ص ٢٨٢

حيث ذكر حديث النور بلفظ :

" خلقت أنا وعلي من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف سنة ، ثم ركب الله ذلك النور في صلب آدم ، فلم نزل في شئ واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ، ففي النبوة وفيه الخلافة "

حيث يقول ما تعريبه : ( ويدل حديث " خلقت أنا وعلي من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف سنة ، فلم نزل في شئ واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ، على أن جميع كمالات آدم ونوح وموسى والخليل انتقلت إلى محمد ، وأنه لم يخلق آدم ولا العالم إلا من أجله "

و في ( السمر ٧٤ )

" ويدل حديث [ خلقت أنا وعلي من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف سنة ، فلم نزل في شئ واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ] على أن جميع الكمالات التي كانت لآدم موجودة في محمد ، وكذلك كمالات نوح وموسى الكليم وخليل الله وروح الله كلها موجودة في محمد ، ولم يخلق الله آدم ولا العالم إلا من أجل محمد صلى الله عليه وسلم " .

و في ( السمر ٧٧ و ١٠١ ) .

ذكر الحديث بلفظ : " خلقت أنا وعلي من نور واحد ، ففي النبوة وفيه الخلافة " ولفظ الآخر : " خلقت أنا وعلي من نور واحد "

و ينقل ايضا رواية الجلال البخاري قال ملك العلماء الدولت آبادي في هداية السعداء :

" وفي ( الخزانة الجلالية ) بهذه العبارة : فصار نصفين نصف إلى عبد الله ونصف إلى أبي طالب ، فخلقت أنا من جزء وعلي جزء ، فالأنوار كلها من نوري ونور علي ، والمراد من الأنوار : أولاده ، أو متابعوه " .

و ذكر الحديث عن كتاب كنز البراهين الكسبية واسرار الوهبية الغيبية ، طبع حجر، ١٨٦٤

للامام الشيخ ابن محمد الجفرى الحنفي

روى هذا الحديث حيث قال : " وقال صلى الله عليه وسلم : كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله تعالى آدم قسم ذلك النور جزئين فجزء أنا وجزء علي " ( كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية - مخطوط )

وفي كتاب رياض الفضائل - الفصل الحادي عشر من الكتاب للعلامة الواعظ الهروي الحنفي ، و ايضا كتاب الشفا لابن سبع ، وكذلك كتاب الفوائد الجلالية : ص٢٠٢

- رواية الواعظ الهروي :

روى هذا الحديث في " الفصل الحادي عشر ، في كونه صلى الله عليه وسلم وكونه كرم الله وجهه من نور واحد وكونه خليفة " عن ( المناقب لابن المغازلي ) بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله .

وروى حديثي سلمان عنه صلى الله عليه وآله وسلم . وأورد بيت الشيخ العطار المذكور سابقا .

وروى عن ابن أسبوع الأندلسي حديثه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وعن ( الفوائد الجلالية ) للسيد جلال الدين البخاري عن علي عنه صلى الله عليه وآله وسلم .

و عن كتاب تذكرة الأبرار

للسيد محمد ماه عالم الحنفي ، ينقل العلامة الميلاني :

رواية السيد محمد ماه عالم :

لقد روى هذا الحديث ضمن جملة من فضائل أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ، ونص على اعتباره ، وهذا مجمل ترجمة كلامه في ترجمة مولانا أمير المؤمنين عليه

السلام : ( " فضائله لا تحصى وكمالاته لا يمكن الإحاطة بها ، فإن نسبه المبارك يعلم من الخبر المعتبر عن خير الأنام صلى الله عليه وسلم : " أنا وعلي من نور واحد " ، وعظمة حسبه من الكلمة الشريفة : " أنت أخي في الدنيا والآخرة " ، ووفور علمه من الحديث الصحيح : " أنا مدينة العلم وعلي بابها " ، وسعة جوده من قوله تعالى ( الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية ) وشجاعته من فحوى : " لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار " ، وتتجلى فضائله في : " لمبارزة علي بن أبي طالب يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي " ) .

و في كتاب شجرة طيبة

للحافظ العلامة غلام علي آزاد البلكرامي المالكي :

ص ٢١٣

لقد روى هذا الحديث - محتجا به ومعتمدا عليه - عن ابن أسبوع عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله .

وفي كتاب بحر الانساب

للمؤرخ العلامة السيد محمد بن جعفر المكي المالكي - ٩٥

لقد رواه قائلا : " ع ل . علي كرم الله وجهه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : أنا وعلي من نور واحد ، فيكون واحدا إلى عبد المطلب ، فنزل نوري في جبهة عبد الله ، فهو أنا ، ونزل نور الولاية في جبهة أبي طالب فهو علي ، فأنا وعلي واحد في النبوة والولاية "

و تجد الحديث ايضا في كتاب " الخصال "

لرئيس المحدثين الشيخ الصدوق ابي جعفر ابن بابويه القمي من اعلام الامامية في القرن الثاث و الرابع الهجري -

ص ٣١

بسنده عن الامام علي (ع) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خلقت أنا وعلى من نور واحد .

و في كتاب تاريخ "الخميس في تاريخ انفس نفيس"

للعلامة الامام الشيخ الفقيه حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري المالكي من ائمة المالكية في القرن التاسع الهجري :

ج ١ص٢١

عن ابن عباس عن النبي أنه قال : " كنت نورا بين يدي الله قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بألفي عام ، يسبح الله ذلك النور تسبح الملائكة بتسبيحه ، فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم ، وجعلني في صلب نوح في السفينة ، وقذف بي في النار في صلب إبراهيم ، ثم لم يزل ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة ، حتى أخرجني من أبوي ، لم يلتقيا على سفاح قط "

و في كتاب تذكرة خواص الأمة

للامام العلامة الفقيه الحافظ المحدث شمس الدين أبو المظفّر بن فُرُغْلي بن عبدالله البغدادي، سبط أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي الحنبلي

ص ٣٢٠

(عن سلمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كنت أنا وعلي بن أبي طالب نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف عام، فلما خلق آدم قسم ذلك النور جزئين: فجزء أنا وجزء علي. وفي رواية: خلقت أنا وعلي من نور واحد).

و في كتاب جواهر النفائس

( و هو مخطوط باسم جواهر النفائس لتهذيب النفوس الخسائس ، للامام الحافظ العلامة احمد بن ابراهين ابن التركى القادرى الحلبى ،مكتبة جستر بيتى دبلن، رقم ١٤٥٠)

حيث يروى هذا الحديث في ص ٤٥

روى سلمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "خلقت أنا وعلي من نور واحد قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف عام ، فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه ، ولم نزل في شيء واحد ، حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ، ففي عادت النبوة وفي علي الخلافة "

و في كتاب روضة الواعظين

- للعلامة الحجة الشيخ الفتال النيسابوري من اعلام الامامية في القرنين الخامس و السادس الهجري

- يروي في ص ١٢٩

قال رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) : خلقت انا وعلي من نور واحد نسبح الله يمنة العرش قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام ، فلما خلق الله آدم جعل ذلك النور في صلبه

ولقد سكن الجنة ، ونحن في صلبه ، ولقد هم بالخطيئة ، ونحن في صلبه ولقد ركب النوح السفينة ونحن في صلبه ، ولقد قذف إبراهيم في النار ونحن في صلبه ، فلم يزل يلقينا الله في أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة حتى انتهى بنا إلى عبد المطلب ، فقسمنا نصفين فجعلني في صلب عبد الله وجعل عليا في صلب أبى طالب ، وجعل في النبوة والبركة ، وجعل في الفصاحة والفروسية ، وشق لنا اسمين من أسمائه فذوا العرش محمود ، وانا محمد والله الأعلى وهذا علي .

و في كتاب شرح الأخبار -

للقاضي ابي حنيفة النعمان محمد بن منصور المغربي من ائمة الاحناف في القرن الرابع و الخامس الهجري و كان قاضي القضاة في مملكة المعز لدين الله الفاطمي

يروي في ج ١ - ص ٢٢٠

عن سلمان الفارسي ( رضي الله عنه ) عن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال : خلقت أنا وعلي من نور واحد قبل أن خلق الله آدم ( عليه السلام ) بأربعة آلاف عام ، فركب ذلك فيه ، ولم يزل في شئ واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب .

و في مستدرك سفينة البحار

- للعلامة الحجة الشيخ علي النمازي الشاهرودي من اعلام الامامية في القرن الثالث عشر الهجري

- ج ٢ - ١٥

عن جابر عن النبي ( صلى الله عليه وآله ) : " أول ما خلق الله نوري . ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته . فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة . ثم سجد لله تعظيما ففتق منه نور علي ( عليه السلام ) فكان نوري محيطا بالعظمة ونور علي محيطا بالقدرة . ثم خلق العرش واللوح والشمس وضوء النهار ونور الأبصار والعقل والمعرفة وأبصار العباد وأسماعهم وقلوبهم من نوري ، ونوري مشتق من نوره . فنحن الأولون ، ونحن الآخرون ، ونحن السابقون .." .

و في كتاب تسديد القوس للامام العسقلاني صاحب شرح صحيح البخاري

( مخطوط من مخطوطات كتابخانه الازهرية رقم ٣٢١/٤٧، و قد تم طبعه مع كتاب الفردوس للديلمي )

وهو لشيخ الاسلام و امام حفّاظ عصره قاضي القضاة الامام الفقيه الحافظ شهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، صاحب كتاب " فتح الباري في شرح صحيح البخاري " و كتاب " القول المسدد في الذب عن مسند الامام احمد بن حنبل " ،

إذ يروي في الجزء الاول ص ١٨٤ من كتابه - في حرف الخاء، يروي :

عن سلمان مرفوعا - عنه (ص) - : " خلقت أنا وعلي من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى افترقا في صلب عبد المطلب ففي النبوة وفي علي الخلافة " .

ورواه ايضا في حرف الكاف بلفظ : " كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى افترقا في صلب عبد المطلب ففي النبوة وفي علي الخلافة " .

وفي " تاريخ مروج الذهب "

للحافظ العلامة الامام المؤرخ المسعودي الهذلي الشافعي ، من ائمة القرن الثالث و الرابع الهجري

( انظر ترجمته في كتاب طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج٣ ص٤٥٦ )

ينقل الامام المسعودي الشافعي في ج١ ص٣٢ عن امير المؤمنين (ع) انه قال :

- امير المؤمنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه :

(ان الله تعالى حين شاء تقدير الخليقة ، و ذرء البريه ، و ابداع المبدعات ، نصب الخلق في صور كالهباء ،قبل دحو الارض و رفع السماء ،و هو في انفراد ملكوته ، و توحد جبروته ، فأساح - خلق - نوراً من نوره ، و قبساً من ضيائه ، فسطع ، ثم اجتمع

النور في وسط تلك الصور الخفية ،فوافق ذلك صورة نبينا صلى الله عليه وسلم ،فقال الله عز من قائل :

" أنت المختار المنتخب،وعندك مستودع نوري ، و كنوز هدايتي ،من أجلك أسطح البطحاء ،وأمرج الماء ، و ارفع السماء ،وأجعل الثواب والعذاب ، و الجنة و النار ، وأنصب أهل بيتك للهداية ،و أؤتيهم من مكنون علمي ما لا يخفى عليهم دقيق ، و لا يغيب عنهم خفي ، و اجعلهم حجتي على بريتي ، و المنبهين على قدرتي و وحدانيتي " .

ثم أخذ الله تعالى عليهم الشهادة بالربوبية والاخلاص، فبعد اخذ ما اخذ من ذلك ، شاب ببصائر الخلق انتخاب محمد و آله ، و اراهم ان الهداية معه ، و النور له ، و الامامه في اهله ، تقديما لسنة العدل ، و ليكون الاعذار متقدما ، ثم اخفى الله الخليقة في غيبه ، و غيبها في مكنون علمه ، ثم نصب العوالم ، و بسط الزمان ، و مرج الماء ، و اثار الزبد ، و اهاج الدخان ، فطفا عرشه على الماء ، فسطح الارض على ظهر الماء ، و اخرج من الماء دخانا ، فجعله السماء ، ثم استجابهما - استدعاهما - الى الطاعة ، فاذعنتا بالاستجابة ، ثم انشأ الله الملائكة من انوار ابدعها ، و ارواح اخترعها ، و قرن بتوحيده نبوة محمد صلى الله عليه و سلم ، فشهرت في السماء قبل مبعثه في الارض ، فلما خلق الله ادم ابان الله فضله لملائكته ، و اراهم ما خصه به من سابق العلم ، من حيث عرفهم عند استنبائه اياه اسماء الاشياء ، فجعل الله ادم محراباً و كعبة ، و بابا و قبلة ، اسجد اليه الابرار، و الروحانيين الانوار، ثم نبه ادم على مستودعه،

و كشف له خطر ما ائتمنه عليه ، بعد ان سماه اماما عند الملائكة ، فكان حظ ادم من الخير ثناءه بمستودع نورنا ، و لم يزل الله يخبأ النور تحت الزمان ، الى ان فصل محمدا في طاهر القنوات ، فدعا الناس ظاهرا و باطنا ، و ندبهم سرا و اعلانا ، و استدعى عليه السلام التنبيه على العهد الذي قدمه الى الذر قبل النسل ، فمن وافقه قبس من مصباح النور المتقدم ، اهتدى الى سره ، و استبان واضحة امره ، ومن ابلسته الغفلة ، استحق السخط ، ثم انتقل النور الى عزائمنا ، و لمع مع ائمتنا ، فنحن انوار السماء و انوار الارض ، فبنا النجاة ، و منا مكنون العلم ، و الينا مصير الامور ، و بمهدينا تنقطع الحجج ، خاتم الائمة ، و منقذ الامة ، و غاية النور ، و مصدر الامور ، فنحن افضل المخلوقين ، و اشرف الموجودين ، و حجج رب العلمين ، فلتهن النعمة من تمسك بولايتنا و قبض على عروتنا ) اهـ .

و في كتاب " تذكرة خواص الامة "

للامام العلامة الفقيه الحافظ المحدث شمس الدين أبو المظفّر بن فُرُغْلي بن عبدالله البغدادي، سبط أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي الحنبلي

حيث يقول الامام سبط ابن الجوزي في كتابه في ص ٣٧٥ -٣٧٦

بسنده ، خطب أمير المؤمنين خطبةً بليغةً في مدح رسول الله (ص)، فقال بعد حمد الله والصلاة على نبيه :

( لما أراد الله أن ينشئ المخلوقات ، أقام صورة قبل خلق الأرض والسماوات، ثم أفاض نوراً من نور عزه ، فلمع قبساً من ضيائه وسطع ، ثم اجتمع في تلك الصورة وفيها هيئة نبينا (ص)، فقال الله تعالى:

" أنت المرتضى المختار ،و مستودع الأنوار ،من أجلك أجعل البطحاء ،وأجري الماء ،وأجعل الثواب والعقاب ،وأنصب أهل بيتك علماً للهداية ،وأودع فيهم أسراري بحيث لا يغيب عنهم دقيق ولا جليل ،ولا يخفى عنهم خفي ،أجعلهم حجتي على خليقتي ،وأسكن قلوبهم أنوار عزي ،وأطلعهم على معادن جواهر خزائني "

ثم أخذ الله تعالى عليهم الشهادة بالربوبية والإقرار بالوحدانية ،وأن الإمامة فيهم ،والنور معهم، ثم إن الله سبحانه أخفى الخليفة في غيبة عينها في مكنون علمه ،ونصب العوالم ،وموج الماء ،وأثار الزبد ،وأهاج الدخان ،فطفا عرشه على الماء .

ثم أنشأ الملائكة من أنوار ابتدعها واخترعها ،ثم خلق المخلوقات فأكملها ،ثم قرن بنبوة نبينا (ص) بتوحيده ،فشهدت له السماوات والأرض والملائكة والعرش والكرسي والشمس والقمر والنجوم بالنبوة والفضيلة .

ثم خلق آدم وأبان للملائكة فضله وأراهم ما خصه به من سابق العلم فجعله محراباً لهم فسجدوا له وعرفوا حقه ثم إن الله تعالى بين لآدم عليه السلام حقيقة ذلك النور ومكنون ذلك السر فأودعه شيث عليه السلام ، وأوصاه به ، وأعلمه أنه السر في المخلوقات ، ثم لم يزل ينتقل من الأصلاب المطهرة إلى الأرحام الزكية ، إلى أن وصل إلى عبد المطلب، فألقاه إلى عبد الله ، ثم صانه الله عن الخثعمية حتى وصل إلى آمنة ،

فلما أظهره الله بواسطة نبيه (ص)، استدعى الفهوم إلى القيام بحقوق ذلك السر اللطيف ، وندب العقول إلى الإجابة لذلك المعنى المودع في باطن الأمر وغامض العلم ، ومن غمرته الغفلة وشغلته المحنة عشي بصر قلبه عن إدراكه ، فلا يزال ذلك النور ينتقل فينا أهل البيت ، ويتشفع في غرائزنا ، إلى أن يبلغ الكتاب أجله ، فنحن أنوار الأرض والسموات ، ونحن خالص الموجودات ، وسفن النجاة ، وفينا مكنون العلم ، وإلينا مصير الأمور ، وبمهدينا تنقطع الحجج ، فهو خاتم الأئمة ، ومنقذ الأمة ، ومنتهى النور ، وغامض السر ، فليصن من استمسك بعروتنا وحشر على محبتنا.) اهـ.

# الباب الثاني

## الاحاديث التي تنص على انه (ص) اول الخلق

فقد روى العلماء الاعلام الاحاديث التي تنص على انه (ص) هو اول الانبياء خلقا ، و في بعضها انه (ص) اول الخلق ، و في بعضها ان الله خلق نورا نسبه الى نفسه كما نسب البيت و الروح الى نفسه فقال تعالى " روحي"و "بيتي " ، و انه جل وعلا خلق من هذا النور نور النبي (ص) كاول المخلوقات .

و هذه الروايات الكثيرة و المتعددة تجدها في كتب الحديث و التفاسير و السير و المناقب و غيرها من الكتب التي يرويها علماء المذاهب الاسلامية حيث تبين ان الله تعالى جعله (ص) اول الخلق ، وفي بعضها اول الانبياء خلقا ، و في اخرى اول الناس خلقا .

فقد أخرج الامام الطبري في تفسيره الكبير .

(و هو للامام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري ، السلفي، أحد الأئمة الكبار في التفسير و التاريخ و الفقه ، وهو من اعلام القرن الثالث الهجري ):

في ج : ١٥ ص : ٦

عن ابي هريرة في حديث الاسراء ، ان رسول الله (ص) قال ، ان الله جل و علا خاطبه : " ..... وجعلتك أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا وأولهم من يقضى له... "

وذكره الإمام المحدث أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (من ائمة القرن الرابع الهجري )الذي يقول فيه الامام الذهبي الحنبلي :( ولو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبا يجتهد فيه لكان قادرا على ذلك) .

حيث يروي الامام البيهقي في كتابه الدلائل ٢/٣٩٦

بسنده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الاسراء و المعراج :

" وجعلتك أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا " .

و في الإبانة الكبرى لابن بطة الحنبلي

وهو أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان المعروف بابن بَطَّة العكبري الحنبلي (من اعلام القرن الثالث الهجري )

ج٥ ص : ٣٦٧

٧ - حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نَصْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى أَحْمَدَ: هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، أَوْ غَيْرِهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فِي قَوْلِهِ: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} [الإسراء: ١] فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، أَعْنِي حَدِيثَ الْإِسْرَاءِ حَتَّى بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ: " وَجَعَلْتُ مِنْ أُمَّتِكَ قَوْمًا قُلُوبُهُمْ أَنَاجِيلُهُمْ، قَالَ أَحْمَدُ: هَذَا أَرَدْتُ: وَجَعَلْتُكَ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ خَلْقًا، وَآخِرَهُمْ بَعْثًا، وَأَوَّلَهُمْ مَقْضِيًّا لَهُ "، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ، يَعْنِي الْفَضْلَ، : قَالَ لِي أَحْمَدُ: أَوَلَيْسَ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ خَلْقًا، يَعْنِي {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ} [الأحزاب: ٧]، فَبَدَأَ بِهِ

و في كتاب إعلام الورى بأعلام الهدى

- لشيخ المفسرين الطبرسي الامامي

في - ج ١ - ص ٥١

وروي أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم : ( أنا الأول والآخر ، أول في النبوة ، واخر في البعثة ) (كشف الغمة ١ : ١٣ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٦ : ١٢٠ . ) .

و في كتاب جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزَّوائِد

للامام محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي المالكي (من اعلام القرن العشر)

ج٣ ص ٤٤٢

عن ابي هريرة عن رسول الله (ص) في حديث الاسراء أن الله تعالى قال له :

(وجعلتُك أولَ النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً، وأعطيتُك سبعاً من المثاني ولم أعطها نبيًّا قبلك) رواه البزار كما في ((كشف الأستار)) ١ / ٣٨

و في كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للامام الهيثمي الشافعي

وهو أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي الشافعي (القرن السابع الهجري )

ج١ ص ٧١

عن ابي هريرة عن رسول الله (ص) في حديث الاسراء أن الله تعالى قال له (وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ لَا تَجُوزُ لَهُمْ خُطْبَةٌ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّكَ عَبْدِي وَرَسُولِي ، وَجَعَلْتُكَ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ خَلْقًا وَآخِرَهُمْ بَعْثًا )

و في المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للامام القسطلاني صاحب شرح البخاري

وهو الامام العلامة أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي ، أبو العباس، شهاب الدين ، من ائمة القرن الثامن الهجري،و صاحب شرح صحيح البخاري

ج٢ ص ٤٩٠

وفى رواية أبى سعيد الخدرى عند البيهقى: في حديث الاسراء أن الله قال لرسوله (ص):

(وجعلتك أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا وأولهم يقضى له)

و في تفسير القرآن العزيز

للعلامة أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (من اعلام القرن الثالث و الرابع الهجري )

ج٣ ص٣٨٩

انَ قَتَادَةُ إِذَا تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: {وَإِذْ أَخَذْنَا من النَّبِيين ميثاقهم} قَالَ: قَالَ رَسُول الله: " كُنْتُ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ فِي الْخَلْقِ، وَآخرهمْ فِي الْبَعْث ".

و في تفسير القرآن الكريم

للعلامة الشيخ محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي الكتاني الإدريسي المالكي

يقول في ص ١٩٣

( وقد كان صلى الله عليه وسلم أول النبيين خلقة وآخرهم بعثة ، وهو خيرهم والمقدم عليهم)

وفي كتاب لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن الشافعي

للامام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي الشافعي المعروف بالخازن (من اعلام القرن السادس )

ج٣ ص٤١٠

روى البغوي بإسناد الثعلبي عن أبي هريرة أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال «كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث».

وفي تحفة الأحوذي بشرح جامع صحيح الترمذي

للحافظ أبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى الحنفي

ج١٠ ص٥٦

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا كُنْتُ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ

و في كتاب " الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء " زوائد الأمالي والفوائد والمعاجم والمشيخات على الكتب الستة والموطأ ومسند الإمام أحمد بن حنبل

للعلامة الشيخ نبيل سعد الدين سَليم جَرَّار

ج٦ ص٤٧٩

٦٠٨٥ - عن أبي هريرةَ، أنَّ نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ: «كُنتُ أولَ النَّبيينَ في الخَلقِ، وآخِرَهم في البعثِ». وهو في مسند الشاميين (٢٦٦٢) وفوائد تمام (١٠٠٣) و الروض البسام (١٣٩٩)

و في كتاب مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا للامام السيوطي ( النسخة القاهرية )

و الامام السيوطي هو الامام الفقيه الحافظ جلال الدين السيوطي صاحب شرح صحيح البخاري "التوشيح" ، و " الديباج على صحيح مسلم " و " الخصائص الكبرى " ، من كبارائمة القرن التاسع الهجري ، و هو تلميذ الامام عز الدين الحنبلي ، وقد ترجم

له المؤرخون و علماء الاسلام بما يُنبئ عن مكانته العالية ، وتجد ترجمته في " كتاب شذرات الذهب " للامام ابن العماد الحنبلي ( ١٠ / ٧٦ ) و غيره

يقول في في ص ١١٣

عنه (ص) : " كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث " و خرجه عن الشفا ١ / ٤٦٦.

و في الهامش : أخرجه أبو نعيم في الدلائل وابن أبي حاتم في تفسيره وابن لال، ومن طريقه الديلمي كلهم من حديث سعيد بن بشير، عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة به مرفوعًا. وله شاهد من حديث ميسرة الفجر بلفظ : "كنت نبيًا وآدم بين الروح والجسد" أخرجه أحمد، والبخاري في تاريخه والبغوي، وابن السكن وغيرهما من الصحابة وأبو نعيم في الحلية وصمعة الحاكم، وكذا هو بهذا اللفظ عند الترمذي وغيره عن أبي هريرة، متى كنت أو كتبت نبيًا؟ قال: "وآدم" وذكره، وقال الترمذي: إنه حسن صحيح وصححه الحاكم .

وقد روى أبو إسحاق الجوزجاني في تاريخه، وابن أبي حاتم ، في تفسيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كنت أول الأنبياء خلقا وآخرهم بعثا "

وروى ابن إسحاق عن قتادة ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، " كنت أول الناس في الخلق وآخرهم في البعث .

وفي كتاب الأحكام للحافظ الناقد أبي الحسن بن القطان :

روى علي بن الحسين ، عن أبيه عن جده مرفوعا: ( كنت نورا بين يدي ربي عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام).

وروى الحافظ محمد بن عمر العدني شيخ مسلم في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قريشا - أي المسعدة بالإسلام - كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه.

قال ابن القطان: فيجتمع من هذا مع ما في حديث علي: أن النور النبوي جسم بعد خلقه باثني عشر ألف عام وزيد فيه سائر قريش وأنطق بالتسبيح.

وفي فتاوي شيخ الإسلام البلقيني أن في مولد العزفي و " شفاء الصدور " لابن سبع، عن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل أنه قال: " يا محمد وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت أرضي ولا سمائي ولا رفعت هذه الخضراء، ولا بسطت هذه الغبراء ".قال: وذكر المصنفان المذكوران في رواية أخرى، عن علي

رضي الله تعالى عنه أن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: (من أجلك أبطح البطحاء وأموج الماء وأرفع السماء وأجعل الثواب والعقاب والجنة والنار).

و في كتاب شرح الشفا

للعلامة الفقيه الامام علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري الحنفي (من ائمة القرن العاشر الهجري ) و هو صاحب شرح مسند الامام ابي حنيفة

في ج١ ص ٥١٤

(وقال صلى الله تعالى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ) أي في بدء عالم الخلق (وآخرهم في البعث) أي في نهاية عالم الأمر (وفسّر بهذا) أي بكونه أول الأنبياء خلقا (قَوْلُهُ تَعَالَى: وَإِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ) أي عهدهم بتبليغ دعوة الحق والرسالة إلى الخلق (وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ [الأحزاب: ٧] ) أي وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وخصوا بالذكر لأنهم أشهر أرباب الشرائع وهم أولو العزم من الرسل (فقدّم) أي الله سبحانه (محمّدا صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ذكره على المتقدمين من الأنبياء المذكورين مع أنه متأخر في الوجود عنهم في عالم الأشباح لسبق رتبته وتقدم نبوته في عالم الأرواح وقد روي أول ما خلق الله نوري وفي لفظ روحي وورد أنه أول من قال بلى في الميثاق (وَقَدْ أَشَارَ إِلَى نَحْوٍ مِنْهُ عُمَرُ بْنُ الخطّاب رضي الله عنه) أي فيما تقدم من قوله بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ بَعَثَكَ آخر الأنبياء

وذكرك أولهم أي في الأنباء فقال وَإِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ الآية (ومنه) أي ومن قبيل قوله كنت أول الأنبياء الخ أي باعتبار النسبة الأولية والسابقية والقبلية في الجملة من مرتبة المزيد (قوله نحن الآخرون) أي في الخلقة (السّابقون) أي في البعثة يوم القيامة أو المقضي لهم قبل الخليقة كما صرح به في حديث مسلم (وقوله) أي ومنه قوله (أنا أوّل من تنشقّ الأرض عنه) وفي نسخة عنه قبل الأرض، (وأوّل من يدخل الجنّة) أي هو وأمته من الباب الأيمن من أبوابها كما ورد في بعض طرق الحديث، (وأوّل شافع، وأوّل مشفّع) أي مقبول الشفاعة (وهو خاتم النّبيّين) أي لا نبي بعده (وآخر الرّسل)

و في كتاب التوجيه والاعتبار

للعلامة محمد بن عبد الدائم الدرعي الحنفي

ص٧

( ومن أدلة اسبقيته - ص - وأصليته حديث الإمام عبد الرزاق في مصنفه الشهير عن سفيان بن عيينة عن زيد بن أسلم أحد أعلام المدينة عن محمد بن المنكدر شيخ الزهري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال : قلت يا رسول الله : بأبي أنت أومي أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء ؟ قال : يا جابر إن الله تعالي خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره...)

و في كتاب شرف المصطفى

للإمام الفقيه شيخ الإسلام أبي سعد عبد الملك بن أبي عثمان محمد بن إبراهيم الخركوشي الشافعي - من كبار ائمة الشافعية في القرن الرابع الهجري ، وتحقيق أبي عاصم نبيل بن هاشم الغمري

في ج ١ ص ٣٠٧

بسنده عن علي بن أبي طالب أنه قال: (إن الله تبارك وتعالى خلق نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يخلق السماوات والأرض والعرش والكرسي والقلم والجنة والنار، وقبل أن يخلق آدم ونوحا وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وموسى وعيسى وسليمان وداود، وكل من قال تعالى حيث يقول:

وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ الآية، إلى قوله: وَاجْتَبَيْناهُمْ وَهَدَيْناهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ وقبل أن يخلق الأنبياء كلهم عليهم السلام بأربع مائة ألف سنة وأربعة وعشرين ألف سنة، وخلق معه اثنى عشر حجابا : .......الحديث )

و في هامش ج١ ص٣٠٧

ومنها ما ذكره العجلوني في كشف الخفا [١ / ٢٦٥] ، قال: روى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله قال: قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء؟، قال: يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره فجعل

ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ... الحديث،

و في كتاب المدد الفياض في شرح الشفا

للشيخ العلامة حسن العدوي الحمزاوي المالكي

ص٢٣

قال قتادة إن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث

و في ص٥٦

و عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم - قال - : كانت روحه( وفي نسخة قريشا) نورا بين يدى الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفى عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بى في صلب إبراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجنى من أبوى لم يلتقيا على سفاح قط، ويشهد بصحة هذا الخير شعر العباس المشهور في مديح النبي صلى الله عليه وسلم .

و في كتاب ذيل تاريخ بغداد

للامام محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار من اعلام المالكية في القرن الخامس و السادس الهجري

ج٢ ص٩٤

رقم الحديث : ٥٦

بسنده ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ قُرَيْشًا ( و في رواية : روحي ) كَانَتْ نُورًا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ بِأَلْفَيْ عَامٍ يُسَبِّحُ ذَلِكَ النُّورُ ، وَيُسَبِّحُ الْمَلائِكَةُ بِتَسْبِيحِهِ ، فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ أَلْقَى ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " فَأَهْبَطَنِي اللَّهُ إِلَى الأَرْضِ فِي ظَهْرِ آدَمَ فِي صُلْبِ آدَمَ ، وَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ ، وَقَذَفَ بِي فِي النَّارِ فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَنْقُلُنِي مِنَ الأَصْلابِ الْكَرِيمَةِ إِلَى الأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ ، حَتَّى أَخْرَجَنِي بَيْنَ أَبَوَيَّ لَمْ يَلْتَقِيَا عَلَى سِفَاحٍ " .

( وفي الهامش : و تجد الحديث في كتاب المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للامام ابن حجر العسقلاني صاحب شرح صحيح البخاري ٤٣٥٥ ، و في كتاب إتحاف الخيرة

المهرة بزوائد المسانيد العشرة للامام البوصيري ٦١٤٧ ، و في كتاب الشريعة للآجري ٩٧٧ )

و في كتاب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد

للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي من ائمة الحديث في القرن التاسع الهجري

(ترجم له الامام ابن العماد الحنبلي في " شذرات الذهب " ٨ : ٢٥٠ )

يقول في ج١ ص ٦٧

جماع أبواب بعض الفضائل والآيات الواقعة قبل مولده صلى الله عليه وسلم

الباب الأول في تشريف الله تعالى له صلى الله عليه وسلم بكونه أول الأنبياء خلقا

روى أبو إسحاق الجوزجاني - بجيمين الأولى مضمومة وبينهما زاي مفتوحة، وقبل ياء النسب نون - في تاريخه، وابن أبي حاتم ، في تفسيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كنت أول الأنبياء خلقا وآخرهم بعثا " (أخرجه بن عدي في الكامل ٣ / ١٢٠٩ وأبو نعيم في الدلائل ١ / ٦ وابن كثير في

البدية والنهاية ٤ / ٣٠٧ والثعالبي في التفسير ٣ / ٩٣ / ١ وذكره السيوطي في الدر ٥ / ١٨٤ والمتقي الهندي في الكنز (٣٢١٢٦)).

وروى ابن إسحاق عن قتادة مرسلا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، " كنت أول الناس في الخلق وآخرهم في البعث " (أخرجه ابن عدي في الكامل ٣ / ٩١٩، وابن سعد في الطبقات ١ - ١ / ٩٦، وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣١٩١٦)).

و في كتاب زبدة المقتفى في تخريج الفاظ الشفا( مخطوط من جامعة الملك سعود رقم ٢٧٣٨/٢١٩/ز.ق )

للحافظ العلامة محمد بن خليل المعروف بابن القباقبي من اعلام المالكية في القرن الثامن هـ

وفي ج١ ص٣٠ ذكر الرواية و شرحها:

قال قتادة إن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث

و في كتاب تلقيح العقول في فضائل الرسول (ص)

للإمام الفقيه الحافظ المحدث أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمدٍ التميمي الحنفي ، من كبار ائمة الاحناف في القرن الخامس الهجري

و يروي في ص ١٢٦

اخبرنا ابو القاسم عبد الملك بن علي حدثنا علي بن هارون حدثنا ابوبكر بن الحسن بن سليمان القزواني حدثنا علي بن جعفر الفرغاني حدثنا ابراهيم بن علي المعري حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا جعفر بن محمد حدثنا ابيه ،عن جابر ابن عبد الله قال سالت رسوالله فقلت يا رسول الله (ما ) اول ما خلق الله ؟، قال : جعل نور نبيك قبل ان يخلق الانبياء بالفي عام ، و كان ذلك محوط بالقدرة ، فاذا بلغ الى العظمة سجد فاضل السجود من ذلك النور ، فقسم الله ذلك النور على اربعة جزاء ، فجعل اول جزء منها نور العرش و جعل من الثاني نور القلم ، ثم قال له اجر فجرا القلم اربعة الف عام حتى كتب شهادة ان لا اله الا الله و ان محمد رسوبل الله ، و اومى بالثالث الى الجنه و بقي الجزء الرابع فقسمه على اربعة اجزاء فجعل من اول جزء منها انهاها ،و اكرمها و اشرفها و انورها نور نبيك محمد (ص) و جعل الباقي في ابصار المؤمنين و جعل الثالث في روس المؤمنين و جعل الرابع في قلوب المؤمنين و هو المعرفة ، و نور العرش من نور محمد ، و نور القلم من نور محمد و نور اخيار المؤمنين من نور محمد ، فاي شئ اكرم على الله تعالى من محمد

و في كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى -

للإمام العلامة القاضي ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبى المالكي من ائمة القرن الرابع و الخامس الهجري و صاحب شرح صحيح مسلم.

في ج١ ص ٤٥

وص٢٣٩

قال قتادة إن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث

و في كتاب نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض

للامام العلامة شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر الخفاجي الحنفي

ج١ ص٣٩٥

( و قال قتادة : ان النبي صلى الله عليه و سلم قال : كنت اول الانبياء في الخلق و آخرهم في البعث )

وقال الشارح بعد الشرح : ...و المراد أن نوره صلى الله عليه و سلم اول مخلوق كما ورد في الاحاديث .

وفي ج٢ ص١٤٣ ذكر الشارح حديث ابن عباس ثم شرحه ، و الحديث هو :

و عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت روحه -كما في الاصل - نورا بين يدى الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفى عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بى في صلب إبراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجنى من أبوى لم يلتقيا على سفاح قط ، ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس المشهور في مديح النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي كتاب " مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا " للامام السيوطي

و هو الامام الفقيه الحافظ جلال الدين السيوطي صاحب شرح صحيح البخاري "التوشيح " ، و " الديباج على صحيح مسلم " و " الخصائص الكبرى " ، من كبارائمة القرن التاسع الهجري ، و هو تلميذ الامام عز الدين الحنبلي ، وقد ترجم له المؤرخون و علماء الاسلام بما يُنبئ عن مكانته العالية ، وتجد ترجمته في " كتاب شذرات الذهب " للامام ابن العماد الحنبلي ( ١٠ / ٧٦ ) و غيره

حيث ينقل الامام السيوطي في كتابه مناهل الصفا

في ج١ ص٥٣

حديث ١٢٨ - و عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت روحه نورا بين يدى الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفى عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بى في صلب إبراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجنى من أبوى لم يلتقيا على سفاح قط، ويشهد بصحة هذا الخير شعر العباس المشهور في مديح النبي صلى الله عليه وسلم.

عن : ابن أبي عمر العدني في مسنده.

و في كتاب المقتفى في حل الفاظ الشفا

للامام المحدث الحافظ برهان الدين الحلبي أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي سبط ابن العجمي الشافعي ،شارح صحيح البخاري (من اعلام القرن السابع الهجري)

في ص٥٣

قال قتادة إن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث

و في كتاب إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة للامام البوصيري :

(وهو الإمام الحافظ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي بكر عبد الرحمن الكناني البوصيري الشافعي ).

ج٧ ص٦

٦٣٠٧ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي عُمَرَ : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ خَالِدٍ ، حَدَّثَنِي الْحَلَبِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْفُرَاتِ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الضَّحَّاكِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : إِنَّ قُرَيْشًا ( و في رواية : روحي ) كَانَتْ نُورًا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِأَلْفَيْ عَامٍ ، يُسَبِّحُ ذَلِكَ النُّورُ فَتُسَبِّحُ الْمَلاَئِكَةُ بِتَسْبِيحِهِ ، فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ جَعَلَ ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم : فَأَهْبَطَهُ اللَّهُ الأَرْضَ فِي صُلْبِ آدَمَ ، فَجُعِلَ فِي صُلْبِ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ ، وَقُذِفَ فِي النَّارِ فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ ، وَلَمْ يَزَلْ يَنْقُلُنِي مِنْ أَصْلاَبِ الْكِرَامِ إِلَى الأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ ، حَتَّى أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ أَبَوَيَّ ، لَمْ يَلْتَقِيَا عَلَى سِفَاحٍ قَطُّ.

و في إعلام الورى بأعلام الهدى - للشيخ الحجة امام المفسرين الطبرسي الامامي

- ج ١ - ص ٥١

وروي أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم : ( أنا الأول والآخر ، أول في النبوة ، واخر في البعثة ) (كشف الغمة ١ : ١٣ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٦ : ١٢٠ . ) .

و في كتاب السيرة الحلبية ( انسان العيون)

للامام المؤرخ العلامة علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين الشافعي من علماء الشافعية في القرن العاشر الهجري

ج١ ص ٤٦

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ❖ (وتقلبك في الساجدين) ❖ قال من نبي إلى نبي حتى أخرجت نبيا

... وفي لفظ آخر عنه ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يتقلب في أصلاب الأنبياء .

وفي ج١ ص ٤٧

وعن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم عليه الصلاة والسلام بأربعة عشر ألف عام» .

ورأيت في كتاب التشريفات في الخصائص والمعجزات لم أقف على اسم مؤلفه، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه

الصلاة والسلام فقال يا جبريل كم عمرت من السنين؟ فقال يا رسول الله لست أعلم، غير أن في الحجاب الرابع نجما يطلع في كل سبعين ألف سنة مرة، رأيته اثنين وسبعين ألف مرة فقال: «يا جبريل وعزة ربي جل جلاله أنا ذلك الكوكب» رواه البخاري.

وفي ج ١ ص ٢١٤

قوله صلى الله عليه وسلم وقد قال له جابر: «يا رسول الله أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء؟ قال: يا جابر إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، ولم يكن في ذلك الوقت لا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا لوح ولا قلم» الحديث.

وجاء «أول ما خلق الله نوري» وفي رواية: «أول ما خلق الله العقل» قال الشيخ عليّ الخواص: ومعناهما واحد، لأن حقيقته صلى الله عليه وسلم يعبر عنها بالعقل الأول وتارة بالنور. فأرواح الأنبياء والأولياء مستمدة من روح محمد صلى الله عليه وسلم هذا كلامه، وهذا هو المعني بقول بعضهم: لما تعلقت إرادة الحق بإيجاد خلقه أبرز الحقيقة المحمدية من الأنوار الصمدية في الحضرة الأحدية، ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها.

ج١ ص٢١٥

أن الله خلق آدم من طين العزة من نور محمد صلى الله عليه وسلم، فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي لجميع الأجناس والأب الأكبر لجميع الموجودات والناس.

و في كتاب محمد مشكاة الأنوار

للعلامة الشيخ عبد الله "صلاح الدين القوصي الحنفي "

ص٢٤٢ ، نقلا عن الامام العلجوني في كشف الخفاء

( (أول ما خلق اللهُ نورُ نبيكِ يا جابر - الحديث) رواه عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله بلفظ قال قلت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، أخبرني عن أول شئ خلقه الله قبل الأشياء.

قال: يا جابر، أن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقُدرة حيث شاء الله ، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جِنِّيٌ ولا إنسي ، فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء ، فخلق من الجزء الأول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول حَمَلَة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي الملائكة ، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول السماوات ومن الثاني الأرضين ومن الثالث الجنة والنار ، ... ) .

وفي ص٢٩٢

روي ابن الجوزي في كتاب (مولد العروس) بسنده عن أبي هريرة قال : سأل النبي صلي الله عليه و سلم فقال " : يا جبريل كم عمرت من السنين؟ ، فقال : يا رسول الله لا

أعلم، غير أن في الحجاب الرابع نجما يطلع في كل سبعين ألف سنة مرة ، رأيته اثنين و سبعين ألف مرة ، فقال النبي صلي الله عليه و سلم : و عزة ربي أنا ذلك الكوكب" . (من كتاب "مولد العروس" للإمام ابن الجوزي الفقيه الحنبلي ).

ثم يقول العلامة القوصي :

و يذكر العلماء في هذا العلم بأن عمر الأرض الافتراضي و كذلك المجموعة الشمسية الواقعة فيها هو خمسة آلاف مليون عام ... و هذه المعلومات تستكشف و تدرس بالأجهزة العلمية الحديثة و ليس فيها افتراضات ولا نظريات .. فهذه حقيقة علمية أثبتها العلماء و لا تقبل الشك أو النقاش.

و ما يلفت نظري بحكم تخصصي العلمي هو الربط بين هذه الحقيقة و احتمالات معنى هذا الحديث بالذات .

ذلك أنك لو ضربت الأرقام التي ذكرها سيدنا جبريل عن دورة طلوع هذا النجم .. و كذلك عدد مرات رؤية سيدنا جبريل له لوجدت الأتي : -

النجم يظهر كل سبعين ألف عام (٧٠,٠٠٠ ) و رآه سيدنا جبريل (٧٢,٠٠٠ ) و حاصل الضرب يعطيك الرقم ( ٥ ، ٠٤٠ ، ٠٠٠ ، ٠٠٠)

و العجيب أنه نفس الرقم المذكور عن عمر الأرض في الجيولوجيا ... )

و في كتاب النور الرباني

-طبعة ١٩٨١ ـ مطابع الشويخ ديسبريس ـ تطوان -

للشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني المالكي

ص٨

مسألة :

أولية النور المحمدي و أفضلية الرسول عليه الصلاة والسلام على جميع خلق الله - تتبين -:

من منطلق حديث ميسرة الضبي الذي رواه الإمام أحمد والبخاري في تاريخه و أبو نعيم في الحلية حيث قال ( قلت يا رسول الله متى كنت نبيا ، قال وآدم بين الروح والجسد ) .

وحديث عمر بن الخطاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يا عمر أتدري من أنا ، أنا الذي خلق الله عز وجل أول كل شيء نوري ، فسجد لله ، فبقي في سجود سبعمائة عام ، فأول كل شيء سجد نوري و لا فخر ) .

و حديث الحافظ بن مرزوق نقلا عن أحكام بن القطان عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ( كنت نوراً بين يدي ربي قبل خلق آدم بأربعة عشرة ألف عام ) .

و الحديث الشهير لجابر بن عبد الله الذي رواه عبد الرزاق الصنعاني في مسنده .

# الباب الثالث

# حديث اول ما خلق الله نوري

ففي كتاب " عقد الجوهر الثمين في أربعين حديثا من أحاديث سيد المرسلين "

(وهي أربعون حديثا مأخوذة من اكبر مصادر الحديث مثل : صحيح البخاري و مسلم و مصنف الامام عبد الرزاق الصنعاني ( و الامام عبد الرزاق الصنعاني هو شيخ الامام احمد بن حنبل ، وهو من كبار ائمة الحديث في القرن الثاني و الثالث الهجري ).

و كتاب عقد الجوهر من تأليف الإمام الفقيه شيخ المحدثين العلامة الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني و هو صاحب شرح صحيح البخاري المسمى" فيض الباري " و صاحب الكتاب المشهور "كشف الخفا ".

حيث يقول الامام العجلوني في ص١٥ :

الكتاب التاسع عشر ... مصنف عبد الرزاق الصنعاني

قال الإمام أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع رحمه الله تعالى في أخر مصنفه، وهو من عواليه، لأنه ثلاثي السند: أخبرنا معمر بن ثابت "البناني" عن أنس رضي الله عنه قال: كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أذنيه .

وروى عبد الرزاق أيضا في مصنفه المذكور بالسند عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما: قال: قلت يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أوَّل شئ خلقه الله قبل الأشياء؟ قال: يا جابر، إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره ، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة ما شاء الله، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار، ولا ملك ولا سماء ولا أرض، ولا شمس ولا قمر، ولا جني ولا إنسي ، فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول القلم، ومن الثاني اللوح، ومن الثالث العرش، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول حملة العرش، ومن الثاني الكرسي، ومن الثالث بقية الملائكة، ثم قسم الرابع إلى أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول السموات، ومن الثاني الأرضين، ومن الثالث الجنة والنار، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين، ومن الثاني نور قلوبهم، وهي المعرفة بالله تعالى. ومن الثالث نور ألسنتهم وهو التوحيد، لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. الحديث.

و في كتاب الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين

للشيخ العلامة محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي المالكي

ص٣٤٠

(وروى عبد الرزاق أيضا في مصنفه المذكور بالسند عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما: قال: قلت يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أوَّل شئ خلقه الله قبل لأشياء؟) اي قبل الموجودات ( قال: يا جابر، إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره) قال الباجوري في حاشيته على مولد الدردير : ليس المراد بالنور ههنا ما قابل الظلمة و ان كان هو المتبادر ، بل المراد حقيقة خلقها الله تعالى و سماها نورا و لا يعلم كنهها الا الله تعالى ( فجعل ذلك النور يدور بالقدرة ما شاء الله، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار، ولا ملك ولا سماء ولا أرض، ولا شمس ولا قمر، ولا جني ولا إنسي ... ) الحديث .

و في كتاب كشف الخفاء

للإمام الفقيه شيخ المحدثين الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الشافعي صاحب شرح صحيح البخاري المسمى" فيض الباري "

ج١ ص٢٦٧

حيث ينقل في حديث رقم ٨٢٨

٨٢٨ - أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر - الحديث

( رواه عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله بلفظ قال قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء. قال: يا جابر، إن الله تعالى

خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقُدرة حيث شاء الله، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جِنِّيٌ ولا إنسي، فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء: فخلق من الجزء الأول القلم، ومن الثاني اللوح، ومن الثالث العرش، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول حَمَلَة العرش، ومن الثاني الكرسي، ومن الثالث باقي الملائكة، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء: فخلق من الأول السماوات، ومن الثاني الأرضين، ومن الثالث الجنة والنار، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين، ومن الثاني نور قلوبهم وهى المعرفة بالله، ومن الثالث نور إنسهم وهو التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله. الحديث. كذا في المواهب.

و يروي في ج١ ص٢٦٧

وفي أحكام ابن القطان فيما ذكره ابن مرزوق عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام. انتهى ما في المواهب ).

ثم يقول الامام العجلوني :

( تنبيه: قال الشبراملسي ليس المراد بقوله من نوره ظاهره من أن الله تعالى له نور قائم بذاته لاستحالته عليه تعالى. لأن النور لا يقوم إلا بالأجسام، بل المراد خلق من نور مخلوق له قبل نور محمد، وأضافه إليه تعالى لكونه تولى خلقه، ثم قال ويحتمل أن

الإضافة بيانية ، أي خلق نور نبيه من نور هو ذاته تعالى لكن لا بمعنى أنها مادة خلق نور نبيه منها ، بل بمعنى أنه تعالى تعلقت إرادته بإيجاد نور بلا توسط شيء في وجوده ، قال وهذا أولى الأجوبة نظير ما ذكره البيضاوي في قوله تعالى "ثم سواه ونفخ فيه من روحه" حيث قال أضافه إلى نفسه تشريفا وإشعارا بأنه خلقٌ عجيب وأن له مناسبة إلى حضرة الربوبية انتهى ملخصا. ) اهـ.

و في كتاب الشرح الصغير على اقرب المسالك الى مذهب الامام مالك

قال صاحب المتن أَبِي الْبَرَكَاتِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الدَّرْدِيرِ الْعَدَوِيِّ المالكي ، الملقب بـ مَالِكٍ الصَّغِيرِ

ص٢٩٣

( وَنُورُهُ ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( أَصْلُ الْأَنْوَارِ ) وَالْأَجْسَامِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : { أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورَ نَبِيِّك مِنْ نُورِهِ } الْحَدِيثُ فَهُوَ الْوَاسِطَةُ فِي جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ وَلَوْلَاهُ مَا كَانَ شَيْءٌ كَمَا { قَالَ اللَّهُ لِآدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَلَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُك } الْحَدِيثُ

و يعتبر كتاب « بلغة السالك لاقرب المسالك» للشيخ « الصاوى، احمد بن محمد الخلوتى المالكي » ، واحداً من أهم الشروح على مختصر «الشيخ أبي البركات أحمد بن

محمد بن أحمد الدردير العدوي مالك الصغير» ، المسمى «أقرب المسالك لمذهب الامام مالك»

ففي كتاب بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير في خاتمة الكتاب في باب نوره صلى الله عليه وسلم

ج٢ ص ٤٤٣

قال صاحب المتن أَبِي الْبَرَكَاتِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الدَّرْدِيرِ الْعَدَوِيِّ مَالِكٍ الصَّغِيرِ

( ( وَنُورُهُ ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( أَصْلُ الْأَنْوَارِ ) وَالْأَجْسَامِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : { أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورَ نَبِيِّك مِنْ نُورِهِ } الْحَدِيثُ فَهُوَ الْوَاسِطَةُ فِي جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ وَلَوْلَاهُ مَا كَانَ شَيْءٌ كَمَا { قَالَ اللَّهُ لِآدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَلَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُك } الْحَدِيثُ إذْ لَوْلَا الْوَاسِطَةُ لَذَهَبَ كَمَا قِيلَ الْمَوْسُوطُ ) .

قال الشارح الامام الصاوي شيخ المالكية في الأزهر الشريف في وقته :

قَوْلُهُ : [ الْحَدِيثُ ] : أَيْ وَنَصُّهُ : { أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْت رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَوَّلِ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ ؟ فَقَالَ هُوَ نُورُ نَبِيِّك يَا جَابِرُ خَلَقَهُ اللَّهُ ............ الى أن قال " هَكَذَا كَانَ بَدْءُ خَلْقِ نَبِيِّك يَا جَابِرُ } ( ا هـ ) مِنْ شَرْحِنَا عَلَى صَلَوَاتِ شَيْخِنَا الْمُصَنِّفِ نَقْلًا عَنْ شَيْخِنَا الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ الْجَمَلِ فِي أَوَّلِ شَرْحِهِ عَلَى الشَّمَائِلِ عَنْ سَعْدِ الدِّينِ التَّفْتَازَانِيِّ فِي شَرْحِ بُرْدَةِ الْمَدِيحِ عِنْدَ قَوْلِهِ : وَكُلُّ

آيٍ أَتَى الرُّسُلُ الْكِرَامُ بِهَا فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ قَوْلُهُ : [ وَلَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُك . . . الْحَدِيثَ ] : أَيْ وَنَصُّهُ كَمَا فِي ابْنِ حَجَرٍ : { وَرَأَى أَيْ آدَم نُورَ مُحَمَّدٍ فِي سُرَادِقِ الْعَرْشِ وَاسْمُهُ مَكْتُوبًا عَلَيْهَا مَقْرُونًا بِاسْمِهِ تَعَالَى فَسَأَلَ اللَّهَ عَنْهُ ؟ فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ : هَذَا النَّبِيُّ مِنْ ذُرِّيَّتِك اسْمُهُ فِي السَّمَاءِ أَحْمَدُ وَفِي الْأَرْضِ مُحَمَّدٌ وَلَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُك وَلَا خَلَقْت سَمَاءً وَلَا أَرْضًا ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ مُتَوَسِّلًا إلَيْهِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَفَرَ لَهُ } ( ا هـ ) . قَوْلُهُ : [ إذْ لَوْلَا الْوَاسِطَةُ ] : عِلَّةٌ لِقَوْلِهِ وَلَوْلَاهُ مَا كَانَ شَيْءٌ وَلِقَوْلِهِ وَلَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُك وَقَوْلُهُ كَمَا قِيلَ أَيْ قَوْلًا صَحِيحًا فَلَيْسَتْ الصِّيغَةُ لِلتَّضْعِيفِ لِلنِّسْبَةِ . "

و في كتاب الفضائل المحمدية

للعلامة الحافظ قاضي القضاة الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني الحنفي

ص ١١١

- عن جابر عنه (ص) -:

: يا جابر، إن الله تعالى قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى، ولم يكن فى ذلك الوقت لوح ولا قلم، ولا جنة ولا نار، ولا ملك ولا سماء، ولا أرض ولا شمس ولا قمر، ولا جن ولا أنس، فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول القلم، ومن الثانى اللوح، ومن الثالث العرش. ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء،

فخلق من الجزء الأول حملة العرش، ومن الثانى الكرسى، ومن الثالث باقى الملائكة، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول السماوات، ومن الثانى الأرضين ومن الثالث الجنة والنار، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين، ومن الثانى نور قلوبهم - وهى المعرفة بالله - ومن الثالث نور أنسهم، وهو التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله " الحديث اخرجه عبد الرزاق في سنده عن جابر انه قال: يا رسول الله أخبرنى عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء. فقال صلى الله عليه و سلم : ياجابر ، الحديث .

و في كتاب الجامع لأحكام القرآن ( تفسير القرطبي )

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي المالكي (من اعلام القرن السادس هـ)

ج١٥ ص ٣

في تفسير سورة يس:

. وعن ابن الحنفية : يس يا محمد . وعن كعب : يس قسم أقسم الله به قبل أن يخلق السماء والأرض بألفي عام . قال : يا محمد : إنك لمن المرسلين ثم قال : والقرآن الحكيم

ج٢٠ ص٨٠

وَرَوَى سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ النُّورُ وَالظُّلْمَةُ، ثُمَّ مَيَّزَ بَيْنَهُمَا، فَجَعَلَ الظُّلْمَةَ لَيْلًا أَسْوَدَ مُظْلِمًا، وَالنُّورَ نَهَارًا مُضِيئًا مُبْصِرًا.

و في كتاب "الخميس في تاريخ انفس نفيس"

للعلامة الامام الشيخ الفقيه حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري المالكي من ائمة المالكية القرن التاسع الهجري:

ج١ ص ١٩ - ٢٠

" وفي كيفية خلق نوره صلى الله عليه وسلم وردت روايات متعددة ، وحاصل الكل راجع إلى أن خلق نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل خلق السماوات والأرض والعرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار والملائكة والإنس والجن وسائر المخلوقات بكذا وكذا ألف سنة ، وكان يرى ذلك النور في فضاء عالم القدس . فتارة يأمره بالسجود ، وتارة يأمره بالتسبيح والتقديس ، وخلق له حجبا وأقامه في كل حجاب مدة مديدة ، يسبح الله تعالى فيه بتسبيح خاص . فبعد ما خرج من الحجب تنفس بأنفاس ، فخلق من أنفاسه أرواح الأنبياء والأولياء والصديقين والشهداء وسائر المؤمنين والملائكة . كما روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال :

سألت رسول الله عن أول شئ خلقه الله ؟ قال : هو نور نبيك يا جابر ، خلقه ثم خلق منه كل خير وخلق بعده كل شئ ، وحين خلقه أقامه قدامه في مقام القرب اثني عشر

ألف سنة ، ثم جعله أربعة أقسام : خلق العرش من قسم ، والكرسي من قسم ، وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم ، وأقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر ألف سنة ، ثم جعله أربعة أقسام ، فخلق الخلق من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم ، وأقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء ، فخلق الملائكة من جزء وخلق الشمس من جزء ، وخلق القمر والكواكب من جزء ، وأقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر ألف سنة ، ثم جعله أربعة أجزاء ، فخلق العقل من جزء والحلم والعلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء ، وأقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر ألف سنة ، ثم نظر الله سبحانه إليه فترشح النور عرقا فانقطرت منه مائة ألف وعشرون ألفا وأربعة آلاف قطرة من النور ، فخلق الله سبحانه من كل قطرة روح نبي أو رسول ، ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسهم نور الأولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين إلى يوم القيامة . فالعرش والكرسي من نوري ، والكروبيون من نوري ، والروحانيون من الملائكة من نوري ، وملائكة السماوات السبع من نوري ، والجنة وما فيها من النعيم من نوري ، والشمس والقمر والكواكب من نوري ، والعقل والعلم والتوفيق من نوري ، وأرواح الأنبياء والرسل من نوري ، والشهداء والصالحون من نتائج نوري . ثم خلق سبحانه اثني عشر حجابا ، فأقام النور وهو الجزء الرابع في كل حجاب ألف سنة ، وهي مقامات العبودية وهي حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والحرمة والرأفة والعلم والحلم والوقار السكينة والصبر والصدق واليقين ، فعبد الله ذلك النور في كل حجاب ألف سنة . فلما خرج النور من الحجب ركبه الله في الأرض ، وكان يضئ منه ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل

المظلم ثم خلق الله آدم في الأرض ، وركب فيه النور في جبينه ثم انتقل منه إلى شيث ، ومنه إلى بانش . وهكذا كان ينتقل من طاهر إلى طيب إلى أن أوصله الله تعالى إلى صلب عبد الله بن عبد المطلب ، ومنه إلى رحم آمنة ، ثم أخرجني إلى الدنيا ، فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين . هكذا بدأ خلق نبيك يا جابر . ذكره البيهقي "

وايضا في كتاب التلقيح للحاتمي المالكي

ص٤٢١

عن جابر رضي الله عنه قال: "قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمّي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء؟ قال: يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيّك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنّة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا إنسي، فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسّم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول القلم، ومن الثاني اللوح، ومن الثالث العرش، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول حملة العرش، ومن الثاني الكرسي، ومن الثالث باقي الملائكة، ثم قسّم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول السموات، ومن الثاني الأرضين، ومن الثالث الجنّة والنار، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين، ومن

الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله، ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد لا إله إلا الله محمّد رسول الله...."

كما ان " حديث جابر " رواه الامام عبد الرزاق الصنعاني شيخ الامام احمد بن حنبل ، وهو من كبار ائمة الحديث في القرن الثاني و الثالث الهجري .

حيث تجد هذا الحديث في "الجزء الأول من المصنف للحافظ الكبير أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني"( و الكتاب بتحقيق الشيخ الدكتور عيسى بن عبد الله الحميري، وتقديم محمود سعيد ممدوح، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ -٢٠٠٥م)

يقول الشيخ الحميري ( و هو الشيخ الدكتور عيسى بن عبدالله الحميري ، مدير عام دائرة الاوقاف و الشئون الاسلامية بدبي سابقا، و عميد كلية الامام مالك للشريعة و القانون )، حيث يقول في مقدمة الكتاب ص ٧ :

وتبين لنا بعد ذلك صحة الحديث الذي يرويه عبد الرزاق عن معمر عن ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سألت رسول الله عن أول شيء خلقه الله تعالى، فقال: هو نور نبيك يا جابر.. الحديث.

فثبت لدينا بأن سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلم أول مخلوق في العالم ، أي أول روح مخلوقة، وآدم أول شبحية مخلوقة، إذ أن آدم مظهر من مظاهره صلى الله عليه وآله وسلم، ولا بد للجوهر أن يتقدمه مظهر، فكان آدم متقدما بالظهور في عالم

التصوير والتدبير، وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مقدما في عالم الأمر والتقدير، لأنه حقيقة الحقائق، وسراج المشارق في كل المغارب، وما حديث جابر إلا تفسير لآية المشكاة..." .

وفي ص٥٩ من المصنف المذكور يروي الامام عبد الرزاق الصنعاني شيخ الامام احمد بن حنبل :

١٢ - عبد الرزاق أخبرني ابن عيينة عن مالك أنه كان يقول :( اللهم صلي على سيدنا محمد السابق للخلق نوره ) .

و في ص٦٣

١٨ - عبد الرزاق عن معمر عن ابن المنكدر عن جابر قال : سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم عن اول شئ خلقه الله تعالى ، فقال : (هو نور نبيك يا جابر ، خلقه الله ثم خلق فيه كل خير ، و خلق بعده كل شئ ، و حين خلقه أقامه قدامه من مقام القرب اثني عشر ألف سنة ...)الحديث .

كما رواه ايضا الجمال المحدث في كتابه (روضة الأحباب في سيرة النبي والأصحاب ص٤٣ )

وهو العلامة المحدث الأمير عطاء الله جمال الدين بن غياث الدين فضل الله بن عبد الرحمن الدشتكي النيسابوري من اعلام القرن التاسع الهجري ، و هو شيخ العلامة ملا علي القاري امام الاحناف في القرن العاشر الهجري .

و في كتاب المنح المحمدية على القصيده الهمزيه للامام البوصيري -

للامام العلامة جمال سليمان الجمل المالكي

ص٦

وشاهده حديث عبد الزراق بسنده عن جابر رضي الله تعالى عنه : ( يا رسول الله اخبرني عن اول شئ خلقه الله تعالى قبل الاشياء ، قال : يا جابر ان الله تعالى خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ، و لم يكن في ذلك الوقت لوح و لاقلم و لاجنة و لانار و لا ملك لا سماء و لا أرض و لا شمس و لا قمر و لا جني و انسي ، فلما اراد الله تعالى ان يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة اقسام ) الحديث . اهـ

وفي كتاب " المدخل " للامام أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (من ائمة المالكية في القرن السابع الهجري)

ج٢ ص٣٠ فصل في خصوصية مولد الرسول بشهر ربيع الأول

قال فيه :

" وَقَدْ نَقَلَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الصَّقَلِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِ الدَّلَالَاتِ لَهُ مَا هَذَا لَفْظُهُ :

إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَخْلُقْ خَلْقًا أَحَبَّ إلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ نَبِيِّهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ النَّبِيِّينَ بَعْدَهُ ثُمَّ الصِّدِّيقِينَ وَالْأَوْلِيَاءِ الْمُخْتَارِينَ .

وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ نُورَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ بِأَلْفَيْ عَامٍ وَجَعَلَهُ فِي عَمُودٍ أَمَامَ عَرْشِهِ يُسَبِّحُ اللَّهَ وَيُقَدِّسُهُ ثُمَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُلِقَ نُورُ النَّبِيِّينَ عَلَيْهِمْ السَّلَامُ مِنْ نُورِ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ انْتَهَى "

و في ج٢ ص٣٢

"وَقَدْ أَشَارَ الْفَقِيهُ الْخَطِيبُ أَبُو الرَّبِيعِ فِي كِتَابِ شِفَاءِ الصُّدُورِ لَهُ أَشْيَاءُ جَلِيلَةٌ عَظِيمَةٌ . فَمِنْهَا ....

وَفِيهِ أَيْضًا أَنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَقْبَلَ ذَلِكَ النُّورُ يَتَرَدَّدُ وَيَسْجُدُ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَسَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ. فَخَلَقَ مِنْ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ الْعَرْشَ. وَمِنْ الثَّانِي الْقَلَمَ. وَمِنْ الثَّالِثِ اللَّوْحَ ثُمَّ قَالَ لِلْقَلَمِ اجْرِ وَاكْتُبْ.

فَقَالَ: يَا رَبِّ مَا أَكْتُبُ. قَالَ مَا أَنَا خَالِقُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَجَرَى الْقَلَمُ عَلَى اللَّوْحِ وَكَتَبَ حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ. وَأَقْبَلَ الْجُزْءُ الرَّابِعُ يَتَرَدَّدُ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ تَعَالَى وَيَسْجُدُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَسَمَهُ اللَّهُ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ فَخَلَقَ مِنْ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ الْعَقْلَ وَمِنْ الثَّانِي الْمَعْرِفَةَ وَأَسْكَنَهَا فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ وَمِنْ الْجُزْءِ الثَّالِثِ نُورَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَنُورَ الْأَبْصَارِ وَالْجُزْءُ الرَّابِعُ جَعَلَهُ اللَّهُ حَوْلَ الْعَرْشِ حَتَّى خَلَقَ آدَمَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فَأَسْكَنَ ذَلِكَ النُّورَ فِيهِ، فَنُورُ الْعَرْشِ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنُورُ الْقَلَمِ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنُورُ اللَّوْحِ مِنْ نُورِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنُورُ النَّهَارِ مِنْ نُورِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنُورُ الْعَقْلِ مِنْ نُورِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنُورُ الْمَعْرِفَةِ وَنُورُ الشَّمْسِ وَنُورُ الْقَمَرِ وَنُورُ الْأَبْصَارِ مِنْ نُورِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - انْتَهَى."

ويقول في ج٢ ص٣٣

وَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى وَجَبَتْ لَكَ النُّبُوَّةُ قَالَ وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ» انْتَهَى. فَلَئِنْ كَانَ شَهْرُ رَمَضَانَ اُخْتُصَّ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ وَعَظِيمِ قَدْرِهَا الْمَشْهُورِ الْمَعْرُوفِ، وَأَنَّ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ عَلَى الرَّاجِحِ، وَأَنَّ قِيَامَهَا يَعْدِلُ عِبَادَةَ أَلْفِ شَهْرٍ لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ فِي أَشَقِّ الْعِبَادَاتِ، وَهُوَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى. فَعِلْمُ ذَلِكَ كُلِّهِ حَصَلَ لَنَا بِإِخْبَارِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَفَضِيلَةُ الْأَوْقَاتِ تَلَقَّيْنَاهَا مِنْهُ وَعَنْهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - .

وَشَهْرُ رَبِيعٍ وَيَوْمُ الِاثْنَيْنِ وَلَيْلَتُهُ عَلِمْنَا فَضْلَ ذَلِكَ كُلِّهِ بِظُهُورِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِيهَا فَهُوَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قُطْبُ دَائِرَةِ الْكَوْنِ وَالَّذِي خُلِقَ الْوُجُودُ لِأَجْلِهِ وَالَّذِي فُضِّلَتْ الْأَوْقَاتُ بِبَرَكَتِهِ وَالَّذِي خُصَّتْ أُمَّتُهُ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ مِنْ أَجْلِهِ "

و في كتاب السيرة الحلبية ( انسان العيون)

للامام المؤرخ العلامة علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين الشافعي من علماء الشافعية في القرن العاشر الهجري

ج١ ص ٤٦

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ❖ (وتقلبك في الساجدين) ❖ قال من نبي إلى نبي حتى أخرجت نبيا

... وفي لفظ آخر عنه ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يتقلب في أصلاب الأنبياء .

وفي ج١ ص ٤٧

وعن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم عليه الصلاة والسلام بأربعة عشر ألف عام» .

ورأيت في كتاب التشريفات في الخصائص والمعجزات لم أقف على اسم مؤلفه، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا جبريل كم عمرت من السنين؟ فقال يا رسول الله لست أعلم، غير أن في الحجاب الرابع نجما يطلع في كل سبعين ألف سنة مرة، رأيته اثنين وسبعين ألف مرة فقال: «يا جبريل وعزة ربي جل جلاله أنا ذلك الكوكب» رواه البخاري.

و في ج١ ص ٤٨

وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: «قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء؟ قال: يا جابر إن الله تعالى قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره» الحديث، وفيه أنه أصل لكل موجود، والله سبحانه وتعالى أعلم.

و في ج ١ ص ٢١٤

قوله صلى الله عليه وسلم وقد قال له جابر: «يا رسول الله أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء؟ قال: يا جابر إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، ولم يكن في ذلك الوقت لا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا لوح ولا قلم» الحديث.

وجاء «أول ما خلق الله نوري» وفي رواية: «أول ما خلق الله العقل» قال الشيخ عليّ الخواص: ومعناهما واحد، لأن حقيقته صلى الله عليه وسلم يعبر عنها بالعقل الأول وتارة بالنور. فأرواح الأنبياء والأولياء مستمدة من روح محمد صلى الله عليه وسلم هذا

كلامه، وهذا هو المعني بقول بعضهم: لما تعلقت إرادة الحق بإيجاد خلقه أبرز الحقيقة المحمدية من الأنوار الصمدية في الحضرة الأحدية، ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها.

ج١ ص٢١٥

أن الله خلق آدم من طين العزة من نور محمد صلى الله عليه وسلم، فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي لجميع الأجناس والأب الأكبر لجميع الموجودات والناس.

و في كتاب التوجيه والاعتبار

للعلامة محمد بن عبد الدائم الدرعي الحنفي

ص٧

( ومن أدلة اسبقيته - ص - وأصليته حديث الإمام عبد الرزاق في مصنفه الشهير عن سفيان بن عيينة عن زيد بن أسلم أحد أعلام المدينة عن محمد بن المنكدر شيخ الزهري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال : قلت يا رسول الله : بأبي أنت أومي أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء ؟ قال : يا جابر إن الله تعالي خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره...)

و في كتاب شرف المصطفى

للإمام الفقيه شيخ الإسلام أبي سعد عبد الملك بن أبي عثمان محمد بن إبراهيم الخركوشي الشافعي - من كبار ائمة الشافعية في القرن الرابع الهجري ، وتحقيق السيّد أبي عاصم نبيل بن هاشم الغمري آل باعلوي

في ج١ ص٢٨٥

روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه قال: إن قريشا كانت نورا بين يدي الله عزّ وجلّ قبل أن يخلق آدم بألفي عام، يسبح الله ذلك النور، وتسبح الملائكة بتسبيحه، قال: فلما خلق الله آدم أبقى ذلك النور في صلبه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأهبطني الله تعالى الأرض في صلب آدم عليه السّلام، فحملني في صلب نوح عليه السّلام في السفينة، ثم قذف بي في النار في صلب إبراهيم عليه السّلام، ولم يزل ينقلني من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة، حتى أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط.

وفي ج ١ص ٣٠٧

بسنده عن علي بن أبي طالب أنه قال: إن الله تبارك وتعالى خلق نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يخلق السماوات والأرض والعرش والكرسي والقلم والجنة والنار، وقبل أن يخلق آدم ونوحا وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وموسى وعيسى وسليمان وداود، وكل من قال تعالى حيث يقول:

وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ الآية، إلى قوله: وَاجْتَبَيْناهُمْ وَهَدَيْناهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ وقبل أن يخلق الأنبياء كلهم عليهم السلام بأربع مائة ألف سنة وأربعة وعشرين ألف سنة، وخلق معه اثنى عشر حجابا:

حجاب القدرة، وحجاب العظمة، وحجاب المنّة، وحجاب الرحمة، وحجاب السعادة، وحجاب الكرامة، وحجاب المنزلة، وحجاب الهداية، وحجاب النبوة، وحجاب الرفعة، وحجاب الهيبة، وحجاب الشفاعة.

ثم حبس نور محمد صلى الله عليه وسلم في حجاب القدرة اثني عشر ألف سنة وهو يقول: سبحان ربي الأعلى، وفي حجاب العظمة إحدى عشر ألف سنة وهو يقول: سبحان عالم السر وأخفى، وفي حجاب المنة عشرة آلاف سنة وهو يقول: سبحان الرفيع الأعلى، وفي حجاب الرحمة تسعة آلاف سنة وهو يقول: سبحان الرؤوف الكبير، وفي حجاب السعادة ثمانية آلاف سنة وهو يقول: سبحان من هو دائم لا يسهو، وفي حجاب الكرامة سبعة آلاف سنة وهو يقول: سبحان من هو غني لا يفتقر، وفي حجاب المنزلة ستة آلاف سنة وهو يقول: سبحان العليم الحليم، وفي حجاب الهداية خمسة آلاف سنة وهو يقول: سبحان ذي العرش العظيم، وفي حجاب النبوة أربعة آلاف سنة وهو يقول: سبحان رب العزة عما يصفون، وفي حجاب الرفعة ثلاثة آلاف سنة وهو يقول: سبحان ذي الملك والملكوت، وفي حجاب الهيبة ألفي سنة وهو يقول: سبحان الله وبحمده، وفي حجاب الشفاعة ألف سنة وهو يقول: سبحان ربي العظيم وبحمده.

ثم أظهر اسمه على اللوح - وكان اللوح منورا - أربعة آلاف سنة، ثم أظهره على العرش - أي ليعرفه العرش - فكان على ساق العرش مثبتا سبعة آلاف سنة إلى أن وضعه الله في صلب آدم عليه السّلام.

ثم إن الله عزّ وجلّ نقله من صلب آدم إلى صلب نوح، ثم من صلب إلى صلب حتى أخرجه الله من صلب عبد الله بن عبد المطلب.اهـ

و في هامش ج١ص٣٠٧

ومنها ما ذكره العجلوني في كشف الخفا [١/ ٢٦٥]، قال: روى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله قال: قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء؟، قال: يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ... الحديث.

و في هامش ص٣٠٨

ومنها: ما ذكره الصالحي في سبل الهدى والرشاد [١/ ٦٩]، قال: في كتاب الأحكام للحافظ الناقد أبي الحسن بن القطان: روى علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده مرفوعا: كنت نورا بين يدي ربي عزّ وجلّ قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام.

ثم في هامش ج١ ص ٣١٠ للمحقق:

❖ ولأهل العلم كلام وتأويلات في معنى النور الإلهي والنور النبوي وأولية خلقه من المناسب نقلها هنا :

قال الشيخ محمد بن يوسف الصالحي في سبل الهدى والرشاد [١/ ٦٩] بعد إيراده للأحاديث المتقدمة : قال ابن القطان - يعني صاحب الأحكام -:

فيجتمع من هذا مع ما في حديث علي : أن النور النبوي جسّم بعد خلقه صلى الله عليه وسلم باثنتي عشر ألف عام وزيد فيه سائر قريش وأنطق بالتسبيح. اه.

ثم يقول المحقق في هامش ج١ ص ٣١٠ :

وقال العجلوني في كشف الخفا [١/ ٢٦٦] : قال الشبراملسي : ليس المراد بقوله من نوره ظاهره - من أن الله تعالى له نور قائم بذاته - لاستحاله عليه تعالى لأن النور لا يقوم إلا بالأجسام، بل المراد : خلق من نور مخلوق له قبل نور محمد، وأضافه الله تعالى لكونه تولى خلقه، قال : ويحتمل أن تكون الإضافة بيانية، أي : خلق نور نبيه من نور هو ذاته تعالى لكن لا بمعنى أنها مادة خلق نور نبيه منها بل بمعنى أنه تعالى تعلقت إرادته بإيجاد نور بلا توسط شيء في وجوده، قال : وهذا أولى الأجوبة، نظير ما ذكره البيضاوي في قوله تعالى: ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ حيث قال : أضافه إلى نفسه تشريفا وإشعارا بأنه خلق عجيب وأن له مناسبة إلى حضرة الربوبية. اه. ، ولعل فيما ذكره الراغب في معنى النور غني عن التأويل، فقد قال في مفرداته :

قد سمى الله تعالى نفسه نورا من حيث أنه هو المنور فقال: اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ، قال: فتسميته تعالى بذلك لمبالغة فعله. قال: والنور ضربان:

دنيوي وأخروي، فالدنيوي ضربان: ضرب معقول بعين البصيرة وهو ما انتشر من الأمور الإلهية كنور العقل ونور القرآن، ومحسوس بعين البصر، وهو ما انتشر من الأجسام النيرة كالقمرين والنجوم والنيرات، قال: فمن النور الإلهي قوله تعالى: قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتابٌ مُبِينٌ، وقال: ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَلَا الْإِيمانُ وَلكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا، وقال: أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ، وقال: نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ الآية، قال: والمحسوس قوله تعالى: هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَالْقَمَرَ نُوراً الآية، قال ومن النور الآخروي قوله تعالى: يَسْعى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمانِهِمْ الآية، فهذا ما جاء في معنى نوره صلى الله عليه وسلم وتأويله.

ولا معارضة فيما ورد في أولية خلق نوره صلى الله عليه وسلم لما روي من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا: أول ما خلق الله القلم فقال له: أكتب ... الحديث، ولما روي من حديث ابن عمر مرفوعا: قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء ... ، لإمكان الجمع بين الأولية في كل شيء بالإضافة إلى جنسه من المخلوقات، أفاده العجلوني في كشف الخفاء، والقسطلاني في المواهب نقلا عن أبي يعلى الهمداني ) اهـ .

و في كتاب الدرة الثمينة للشيخ احمد المدني الدجاني الشافعي الملقب بالقشاش

ص١٦

أخرجه  عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله بلفظ قال قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شئ خلقه الله قبل الأشياء.

قال: يا جابر، أن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقُدرة حيث شاء الله، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جِنِّيٌّ ولا إنسي، فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء،...) الحديث

وفي كتاب لوامع أنوار الكواكب الدري :

للمحدث الحافظ محمد بن احمد بنيس المالكي

٨١١,٥ / ل.ب مخطوطات جامعة الملك سعود ،الرياض، المملكة العربية السعودية

في ص١٠

وروى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال: قلت يا رسول الله، بأبى أنت وأمى، أخبرنى عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء. قال: يا جابر، إن الله تعالى قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى، ولم يكن فى ذلك الوقت لوح ولا قلم، ولا جنة ولا نار، ولا ملك ولا سماء، ولا أرض ولا شمس ولا قمر، ولا جنى ولا أنسى، فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول القلم، ومن الثانى اللوح، ومن الثالث العرش. ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء،

ص١١

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ( يا عمر ابن الخطاب أتدري من أنا ؟ أنا الذي خلق الله أول كل شئ نوري ، فسجد له فبقي في سجوده سبعمائة عام ، فأول كل شئ سجد له نوري ولا فخر . يا عمر أتدري من أنا ؟ أنا الذي خلق الله العرش من نوري والكرسي من نوري واللوح والقلم من نوري ، والشمس والقمر من نوري ، ونور الأبصار من نوري والعقل الذي في رؤوس الخلائق من نوري ، ونور المعرفة في قلوب المؤمنين من نوري ولا فخر )

وقد بين صاحب كتاب نور البدايات صحة حديث عبد الرزاق - اول ما خلق نور نبيك يا جابر - ، وذكر الشيخ الحلواني في كتاب (مواكب ربيع): أن الرواية أخرجها

البيهقي بلفظ آخر في دلائله والحاكم في مستدركه وصححها بلفظ : "يا عمر أتدري من أنا... ؟" كما في رواية الطُبني في فوائده.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ( يا عمر ابن الخطاب أتدري من أنا ؟ أنا الذي خلق الله أول كل شئ نوري ، فسجد له فبقي في سجوده سبعمائة عام ، فأول كل شئ سجد له نوري ولا فخر . يا عمر أتدري من أنا ؟ أنا الذي خلق الله العرش من نوري والكرسي من نوري واللوح والقلم من نوري ، والشمس والقمر من نوري ، ونور الأبصار من نوري والعقل الذي في رؤوس الخلائق من نوري ، ونور المعرفة في قلوب المؤمنين من نوري ولا فخر )

و في كتاب النفحات للامام محمد عثمان الميرغني

صاحب تفسير تاج التفاسير لكلام الملك الكبير

(ص/٢٨ -٢٩)

عن جابر -رضي الله عنه -قال : سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم - عن أول شئ خلقه الله تعالى؟ فقال: ((هو نور نبيك يا جابر؛ خلقه الله ثم خلق فيه كل خير وخلق بعده كل شئ ، وحين خلقه أقامه قدامه من مقام القرب اثني عشر ألف سنة ، ثم جعله أربعة أقسام: فخلق العرش من قسم ، والكرسي من قسم ، وحملة العرش

وخزنة الكرسي من قسم ، وأقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر ألف سنة ، ثم جعله أربعة أقسام : ...) الحديث

وعزاه لـ(مصنف عبد الرزاق) : السيوطيُّ في الخصائص الكبرى ، والقسطلاني(المواهب اللدنية(٤٦/١) -صاحب شرح صحيح البخاري)وابن عربي الصوفي(الفتوحات المكية(١١٩/١)) وأحمد رضا البريلوي(رسالة"صلاة الصفا في نور المصطفى" لأحمد البريلوي(ص/٣٣ -مجموعة الرسائل)) ومحمد عثمان عبده البرهاني(تبرئة الذمة لمحمد البرهاني(ص/٩). وقال: حديث صحيح) ، وذكره الديار بكري في "الخميس في سيرة أنفس نفيس" ، و ذكره القسطلاني ايضا في المواهب اللدنية(٧٣/١ -٧٤) و اللكنوي في الآثار المرفوعة(ص/٤٢). ومحمد البرهاني في كتابه تبرئة الذمة(ص/٩).

و في كتاب نزهة المجالس و منتخب النفائس :

للامام عبد الرحمن بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن عثمان الصفوري الشافعي من ائمة الشافعية في القرن الثامن الهجري

٢ / ٩٦

في مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

عن علي رضي الله عنه :

لما أراد الله تقدير الخليقة وذرى البرية قبل دحو الأرض ورفع السماء وهو في انفراد ملكوته وتوحد جبروته لمع نور من نوره ثم اجتمع ذلك النور في تلك الصورة الخفية فوافق محمدا صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى أنت المختار والمنتخب عندك مستودع نوري وكنوز هدايتي من أجلك أسطع البطحاء وأرفع السماء وأجعل الثواب والعقاب والجنة والنار ثم أخفى الله الخليقة في غيبه وغيبها في مكنون علمه ثم نصب العوامل أي السماء والأرض والجبال والمياه والهواء والنار وبسط الزمان وقرن بتوحيده نور محمد صلى الله عليه وسلم

و في ج٢ ص٩٤

وقال ابن عباس رضي لله عنهما لما أراد الله تعالى خلق المخلوقات وخفض الأرض ورفع السموات قبض قبضة من نوره - و في رواية خلق نورا - ثم قال له كن حبيبي محمدا ، فطاف نور محمد صلى الله عليه وسلم بالعرش قبل آدم بخمسمائة عام وهو يقول الحمد لله فقال الله تعالى من أجل ذلك سميتك محمدا ثم خلق نور آدم عليه السلام من نور محمد وخلق جسد محمد من طينة آدم ثم أسكن نور محمد في ظهر آدم عليه السلام

و في كتاب تلقيح العقول في فضائل الرسول (ص)

للإمام الفقيه الحافظ المحدث أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمدٍ التميمي الحنفي ، من كبار ائمة الاحناف في القرن الخامس الهجري ، يروي في ص ١٢٦ :

"اخبرنا ابو القاسم عبد الملك بن علي حدثنا علي بن هارون حدثنا ابوبكر بن الحسن بن سليمان القزواني حدثنا علي بن جعفر الفرغاني حدثنا ابراهيم بن علي المعري حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا جعفر بن محمد حدثنا ابيه ،عن جابر ابن عبد الله قال سالت رسوالله فقلت يا رسول الله (ما ) اول ما خلق الله ؟، قال : جعل نور نبيك قبل ان يخلق الانبياء بالفي عام ، و كان ذلك محوط بالقدرة ، فاذا بلغ الى العظمة سجد فاضل السجود من ذلك النور ، فقسم الله ذلك النور على اربعة جزاء ، فجعل اول جزء منها نور العرش و جعل من الثاني نور القلم ، ثم قال له اجر فجرا القلم اربعة الف عام حتى كتب شهادة ان لا اله الا الله و ان محمد رسوبل الله ، و اومى بالثالث الى الجنه و بقي الجزء الرابع فقسمه على اربعة اجزاء فجعل من اول جزء منها انهاها ،و اكرمها و اشرفها و انورها نور نبيك محمد (ص) و جعل الباقي في ابصار المؤمنين و جعل الثالث في روس المؤمنين و جعل الرابع في قلوب المؤمنين و هو المعرفة ، و نور العرش من نور محمد ، و نور القلم من نور محمد و نور اخيار المؤمنين من نور محمد ، فاي شئ اكرم على الله تعالى من محمد " .

و في كتاب محمد مشكاة الأنوار

للعلامة الشيخ عبد الله "صلاح الدين القوصي الحنفي "

ص٢٤٢ ، نقلا عن الامام العلجوني في كشف الخفاء

( (أول ما خلق اللهُ نورُ نبيكِ يا جابر - الحديث) رواه عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله بلفظ قال قلت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، أخبرني عن أول شئ خلقه الله قبل الأشياء.

قال : يا جابر ، أن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره ، فجعل ذلك النور يدور بالقُدرة حيث شاء الله ، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جِنِّيٌ ولا إنسي ، فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء ، فخلق من الجزء الأول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول حَمَلَة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي الملائكة ، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول السماوات ومن الثاني الأرضين ومن الثالث الجنة والنار ، ... ) .

وفي ص٢٩٢

روي ابن الجوزي في كتاب (مولد العروس) بسنده عن أبي هريرة قال : سأل النبي صلي الله عليه و سلم فقال " : يا جبريل كم عمرت من السنين؟ ، فقال : يا رسول الله لا أعلم ، غير أن في الحجاب الرابع نجما يطلع في كل سبعين ألف سنة مرة ، رأيته اثنين و سبعين ألف مرة ، فقال النبي صلي الله عليه و سلم : و عزة ربي أنا ذلك الكوكب" . (من كتاب "مولد العروس" للإمام ابن الجوزي الفقيه الحنبلي ).

ثم يقول العلامة  القوصي :

و يذكر العلماء في هذا العلم بأن عمر الأرض الافتراضي و كذلك المجموعة الشمسية الواقعة فيها هو خمسة آلاف مليون عام ... و هذه المعلومات تستكشف و تدرس بالأجهزة العلمية الحديثة و ليس فيها افتراضات ولا نظريات .. فهذه حقيقة علمية أثبتها العلماء و لا تقبل الشك أو النقاش.

و ما يلفت نظري بحكم تخصصي العلمي هو الربط بين هذه الحقيقة و احتمالات معنى هذا الحديث بالذات .

ذلك أنك لو ضربت الأرقام التي ذكرها سيدنا جبريل عن دورة طلوع هذا النجم .. و كذلك عدد مرات رؤية سيدنا جبريل له لوجدت الأتي : -

النجم يظهر كل سبعين ألف عام (٧٠,٠٠٠ ) و رآه سيدنا جبريل (٧٢,٠٠٠ ) و حاصل الضرب يعطيك الرقم ( ٥، ٠٤٠، ٠٠٠، ٠٠٠)

و العجيب أنه نفس الرقم المذكور عن عمر الأرض في الجيولوجيا ... )

وفي كتاب مستدرك سفينة البحار للشيخ الحجة علي النمازي الشاهرودي الامامي

ج ٢ - ص ١٣ - ١٥

روايته -جابر - عن النبي ( صلى الله عليه وآله ) بدء خلقتهم وأنه خلق من نورهم العرش والكرسي واللوح والقلم والملائكة والجنة والشمس والقمر وغير ذلك .

قال - جابر - لرسول الله ( صلى الله عليه وآله ) : أول شئ خلق الله تعالى ما هو ؟

فقال : " نور نبيك يا جابر ، خلقه الله ثم خلق منه كل خير ، ثم أقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله ، ثم جعله أقساما ، فخلق العرش من قسم ، والكرسي من قسم ، وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم .

وأقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله ، ثم جعله أقساما ، فخلق القلم منقسم ، واللوح من قسم ، والجنة من قسم .وأقام القسم الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ، ثم جعل أجزاء ، فخلق

الملائكة من جزء ، والشمس من جزء ، والقمر من جزء .وأقام القسم الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله ، ثم جعله أجزاء ، فخلق العقلمن جزء ، والعلم والحلم من جزء ، والعصمة والتوفيق من جزء ".

وروايته الأخرى عنه ( صلى الله عليه وآله ) :

"أول ما خلق الله نوري . ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته . فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانينألف سنة . ثم سجد لله تعظيما ففتق منه نور علي ( عليه السلام ) فكان نوري محيطا بالعظمةونور علي محيطا بالقدرة . ثم خلق العرش واللوح والشمس وضوء النهار ونورالأبصار والعقل والمعرفة وأبصار العباد

وأسماءهم وقلوبهم من نوري ، ونوري مشتق من نوره . فنحن الأولون ، ونحن الآخرون ، ونحن السابقون - إلى آخره " .

و في ج ٣ - ص ١٦٤ - ١٦٩

أما أول المخلوقين ، فهو محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين ( عليهم السلام ) :

روى الصدوق في الإكمال مسندا عن أبي حمزة قال : سمعت علي بن الحسين ( عليه السلام ) يقول : إن الله تبارك وتعالى خلق محمدا وعليا والأئمة الأحد عشر من نور عظمته أرواحا في ضياء نوره ، ويعبدونه قبل خلق الخلق يسبحون الله - الخبر . ورواه الكافي في باب ما جاء في الأئمة الاثني عشر والنص عليهم .

روى الصدوق في الإكمال مسندا عن المفضل قال : قال الصادق ( عليه السلام ) : إن الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نورا قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام ، فهي أرواحنا - الخبر .

و في كتاب سنن النبي (ص) - للعلامة الحجة سيد المفسرين الطباطبائي - ص ٤٠٠

١ - في البحار ، عن رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسي : عن جابر بن عبد الله قال : قلت لرسول الله ( صلى الله عليه وآله ) : أول شئ خلق الله تعالى ما هو ؟ فقال : نور نبيك يا جابر ، خلقه ثم خلق منه كل خير (عن بحار الأنوار ١٥ : ٢٤ ) .

٢ - وفيه : عن جابر قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) : أول ما خلق الله نوري (بحار الأنوار ١٥ : ٢٤ . ) .

و في كتاب الكوكب الضاوي

لشعيب بن احمد الدكالي الفرجي العجيلي الحنفي

ج١ ص٧٩

( عن جابر قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني على أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء قال يا جابر ان الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شآء الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا انسي فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزآء فخلق من الجزء الأول نور أبصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهو المعرفة بالله ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله

قلت وهذه القسمة لا توجب قسمة المهابة المحمدية ، اذ لا يوجب الاقتباس من الأنوار قسمتها ولا تنقص منها وبهذا يندفع الأشكال

وفي حديث سيدنا عمر رضي الله عنه " يا عمر أتدري من أنا؟ ، أنا الذي خلق الله عز وجل أول كل شيء نوري فسجد لله فبقي في سجوده سبعمائة عام فأول كل شيء سجد

لله نوري ولا فخر ، يا عمر بن الخطاب أتدري من أنا ؟ ، أنا الذي خلق الله العرش من نوري والكرسي من نوري والعقل الذي في رءوس الخلائق من نوري ونور المعرفة في قلوب المومنين من نوري ولا فخر"

وفي سيرة الحنبلي قال رأيت في كتاب التشريفات في المناقب المعجزات عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل سيدنا جبريل عليه السلام ، فقال : " يا جبريل كم عمرت من السنين ؟ " ، قال : يا رسول الله لست اعلم غير أن في الحجاب الرابع نجما يطلع في كل سبعين ألف سنة مرة ، رأيته إثنين وسبعين ألف مرة ، فقال صلى الله عليه وسلم : "وعزة ربي أنا ذاك النجم الكوكب " رواه البخاري ).

و في كتاب "تذكرة خواص الأمة "

للامام العلامة الحافظ شمس الدين أبو المظفّر بن فُرُغْلي بن عبدالله البغدادي ، سبط أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي الحنبلي

ص ٥٢ قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خلقت أنا وعلي من نور وكنا عن يمين العرش قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام ، فجعلنا نتقلب في أصلاب الرجال إلى عبد المطلب.

و في ص ٣٢٠

عن سلمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كنت أنا وعلي بن أبي طالب نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف عام، فلما خلق آدم قسم ذلك النور جزئين: فجزء أنا وجزء علي. وفي رواية: خلقت أنا وعلي من نور واحد.

وفي ص ٣٧٥ -٣٧٦

بسنده خطب أمير المؤمنين خطبةً بليغةً في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال بعد حمد الله والصلاة على نبيه:

لما أراد الله أن ينشئ المخلوقات أقام الخلائق في صورة قبل خلق الأرض والسماوات، ثم أفاض نوراً من نور عزه ، فلمع قبساً من ضيائه وسطع ، ثم اجتمع في تلك الصورة وفيها هيئة نبينا صلى الله عليه وآله ، فقال الله تعالى:

" أنت المرتضى المختار ،و مستودع الأنوار ،من أجلك أجعل البطحاء ،وأجري الماء ،وأجعل الثواب والعقاب ،وأنصب أهل بيتك علماً للهداية ،وأودع فيهم أسراري بحيث لا يغيب عنهم دقيق ولا جليل ،ولا يخفى عنهم خفي ،أجعلهم حجتي على خليقتي ،وأسكن قلوبهم أنوار عزي ،وأطلعهم على معادن جواهر خزائني "

ثم أخذ الله تعالى عليهم الشهادة بالربوبية والإقرار بالوحدانية ،وأن الإمامة فيهم ،والنور معهم، ثم إن الله سبحانه أخفى الخليقة في غيبة عينها في مكنون علمه ،ونصب العوالم ،وموج الماء ،وأثار الزبد ،وأهاج الدخان ،فطفا عرشه على الماء .

ثم أنشأ الملائكة من أنوار ابتدعها واخترعها ،ثم خلق المخلوقات فأكملها ،ثم قرن بنبوة نبينا صلى الله عليه وآله بتوحيده ،فشهدت له السماوات والأرض والملائكة والعرش والكرسي والشمس والقمر والنجوم بالنبوة والفضيلة .

ثم خلق آدم وأبان للملائكة فضله وأراهم ما خصه به من سابق العلم فجعله محراباً لهم فسجدوا له وعرفوا حقه ثم إن الله تعالى بين لآدم عليه السلام حقيقة ذلك النور ومكنون ذلك السر فأودعه شيئاً عليه السلام وأوصاه به وأعلمه أنه السر في المخلوقات ثم لم يزل ينتقل من الأصلاب المطاهر إلى الأرحام الزكية إلى أن وصل إلى عبد المطلب فألقاه إلى عبد الله ثم صانه الله عن الخثعمية حتى وصل إلى آمنة فلما أظهره الله بواسطة نبيه صلى الله عليه وآله استدعى الفهوم إلى القيام بحقوق ذلك السر اللطيف وندب العقول إلى الإجابة لذلك المعنى المودع في باطن الأمر وغامض العلم ومن غمرته الغفلة وشغلته المحنة عشي بصر قلبه عن إدراكه فلا يزال ذلك النور ينتقل فينا أهل البيت ويتشفع في غرائزنا إلى أن يبلغ الكتاب أجله فنحن أنوار الأرض والسموات ونحن خالص الموجودات وسفن النجاة وفينا مكنون العلم وإلينا مصير الأمور وبمهدينا تنقطع الحجج فهو خاتم الأئمة ومنقذ الأمة ومنتهى النور وغامض السر فليصن من استمسك بعروتنا وحشر على محبتنا.) اهـ .

وفي " تاريخ مروج الذهب "

للحافظ العلامة الامام المؤرخ المسعودي الهذلي الشافعي ، من ائمة القرن الثالث و الرابع الهجري

( انظر ترجمته في كتاب طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج٣ ص٤٥٦ )

ينقل الامام المسعودي الشافعي في ج١ ص٣٢ عن امير المؤمنين (ع) انه قال :

(ان الله تعالى حين شاء تقدير الخليقة ، و ذرء البريه ، و ابداع المبدعات ، نصب الخلق في صور كالهباء ،قبل دحو الارض و رفع السماء ،و هو في انفراد ملكوته ، و توحد جبروته ، فأساح - خلق - نوراً من نوره ، و قبساً من ضيائه ، فسطع ، ثم اجتمع النور في وسط تلك الصور الخفية ،فوافق ذلك صورة نبينا صلى الله عليه وسلم ،فقال الله عز من قائل :

" أنت المختار المنتخب،وعندك مستودع نوري ، و كنوز هدايتي ،من أجلك أسطح البطحاء ،وأمرج الماء ، و ارفع السماء ،وأجعل الثواب والعذاب ، و الجنة و النار ، وأنصب أهل بيتك للهداية ،و أؤتيهم من مكنون علمي ما لا يخفى عليهم دقيق ، و لا يغيب عنهم خفي ، و اجعلهم حجتي على بريتي ، و المنبهين على قدرتي و وحدانيتي ".

ثم أخذ الله تعالى عليهم الشهادة بالربوبية والاخلاص، فبعد اخذ ما اخذ من ذلك ، شاب ببصائر الخلق انتخاب محمد و آله ، و اراهم ان الهداية معه ، و النور له ، و

الامامه في اهله ، تقديما لسنة العدل ، و ليكون الاعذار متقدما ، ثم اخفى الله الخليقة في غيبه ، و غيبها في مكنون علمه ، ثم نصب العوالم ، و بسط الزمان ، و مرج الماء ، و اثار الزبد ، و اهاج الدخان ، فطفا عرشه على الماء ، فسطح الارض على ظهر الماء ، و اخرج من الماء دخانا ، فجعله السماء ، ثم استجابهما - استدعاهما - الى الطاعة ، فاذعنتا بالاستجابة ، ثم انشأ الله الملائكة من انوار ابدعها ، و ارواح اخترعها ، و قرن بتوحيده نبوة محمد صلى الله عليه و سلم ، فشهرت في السماء قبل مبعثه في الارض ، فلما خلق الله ادم ابان الله فضله لملائكته ، و اراهم ما خصه به من سابق العلم ، من حيث عرفهم عند استنبائه اياه اسماء الاشياء ، فجعل الله ادم محراباً و كعبة ، و بابا و قبلة ، اسجد اليه الابرار ، و الروحانيين الانوار ، ثم نبه ادم على مستودعه ، و كشف له خطر ما ائتمنه عليه ، بعد ان سماه اماما عند الملائكة ، فكان حظ ادم من الخير ثناءه بمستودع نورنا ، و لم يزل الله يخبأ النور تحت الزمان ، الى ان فصل محمدا في طاهر القنوات ، فدعا الناس ظاهرا و باطنا ، و ندبهم سرا و اعلانا ، و استدعى عليه السلام التنبيه على العهد الذي قدمه الى الذر قبل النسل ، فمن وافقه قبس من مصباح النور المتقدم ، اهتدى الى سره ، و استبان واضحة امره ، ومن ابلسته الغفلة ، استحق السخط ، ثم انتقل النور الى عزائمنا ، و لمع مع ائمتنا ، فنحن انوار السماء و انوار الارض ، فبنا النجاة ، و منا مكنون العلم ، و الينا مصير الامور ، و بمهدينا تنقطع الحجج ، خاتم الائمة ، و منقذ الامة ، و غاية النور ، و مصدر الامور ، فنحن افضل المخلوقين ، و اشرف الموجودين ، و حجج رب العلمين ، فلتهن النعمة من تمسك بولايتنا و قبض على عروتنا ) اهـ .

وفي كتاب "المنتقى من سيرة المصطفى"

للحافظ الامام سعيد الدين محمد بن مسعود بن محمد بن خواجة مسعود الكازروني الشافعي من اعلام الشافعية في القرن السابع الهجري

ص ٤٣

روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال :

سألت رسول الله عن أول شئ خلقه الله ؟ قال : هو نور نبيك يا جابر ، خلقه ثم خلق منه كل خير وخلق بعده كل شئ ، وحين خلقه أقامه قدامه في مقام القرب اثني عشر ألف سنة ، ثم جعله أربعة أقسام : خلق العرش من قسم ، والكرسي من قسم ، وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم ، وأقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر ألف سنة ، ثم جعله أربعة أقسام ، فخلق الخلق من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم ، وأقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء ، فخلق الملائكة من جزء وخلق الشمس من جزء ، وخلق القمر والكواكب من جزء ، وأقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر ألف سنة ، ثم جعله أربعة أجزاء ، فخلق العقل من جزء والحلم والعلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء ، وأقام الجزء الرابع في مقام الحباء اثني عشر ألف سنة ، ثم نظر الله سبحانه إليه فترشح النور عرقا فانقطرت منه مائة ألف وعشرون ألفا وأربعة آلاف قطرة من النور ، فخلق الله سبحانه من كل

قطرة روح نبي أو رسول ، ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسهم نور الأولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين إلى يوم القيامة . فالعرش والكرسي من نوري ، والكروبيون من نوري ، والروحانيون من الملائكة من نوري ، وملائكة السماوات السبع من نوري ، والجنة وما فيها من النعيم من نوري ، والشمس والقمر والكواكب من نوري ، والعقل والعلم والتوفيق من نوري ، وأرواح الأنبياء والرسل من نوري ، والشهداء والصالحون من نتائج نوري . ثم خلق سبحانه اثني عشر حجابا ، فأقام النور وهو الجزء الرابع في كل حجاب ألف سنة ، وهي مقامات العبودية وهي حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والحرمة والرأفة والعلم والحلم والوقار السكينة والصبر والصدق واليقين ، فعبد الله ذلك النور في كل حجاب ألف سنة . فلما خرج النور من الحجب ركبه الله في الأرض ، وكان يضئ منه ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم ثم خلق الله آدم في الأرض ، وركب فيه النور في جبينه ثم انتقل منه إلى شيث ، ومنه إلى بانش . وهكذا كان ينتقل من طاهر إلى طيب إلى أن أوصله الله تعالى إلى صلب عبد الله بن عبد المطلب ، ومنه إلى رحم آمنة ، ثم أخرجني إلى الدنيا ، فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين . هكذا بدأ خلق نبيك يا جابر . ذكره البيهقي " .

# الباب الرابع

## كان (ص) نبيا و آدم (ع) بين الروح و الجسد

و قد استدل العلماء بالحديث الصحيح " كنت نبيا و آدم بين الروح و الجسد " على انه (ص) هو اول الخلق ، و ذلك لان الله سبحانه جعل عالم الارواح قبل خلق الاجساد ، و قد بين تعالى فضل نبيه (ص) و اكرم خلقه بان جعله نبيا منذ بداية الخلق ، و قبل خلق آدم (ع) بآلاف السنين ، و سنتحدث ان شاء الله عن عالم الامر ( وهو عالم الروح) و عالم الخلق ( وهو عالم الجسد و الماديات ) و الفرق بينهما و ذلك في الفصول القادمة .

وقد روى هذا الحديث جمع غفير من العلماء و اثبتوا صحته و صدوره من عدد كبير من الصحابة رفعوه الى النبي الاكرم (ص) .

ففي كتاب تسديد القوس

(مطبوع مع كتاب الفردوس ، و توجد مخطوطة له في مخطوطات كتابخانه الازهرية رقم ٣٢١/٤٧)

وهو من تأليف شيخ الاسلام و امام حفّاظ عصره قاضي القضاة الامام الفقيه الحافظ شهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني صاحب الشرح المشهور لصحيح البخاري ، و صاحب كتاب " القول المسدد في الذب عن مسند الامام احمد بن حنبل " :

يقول الامام العسقلاني في كتابه تسديد القوس :

في ج٣ ص٣٣٣

عن ميسرة الفجر ، مرفوعا الى رسول الله (ص) :

"كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد".

و يروي الامام العسقلاني صاحب شرح صحيح البخاري

في ج٣ ص ٣٩٩

عن حذيفة بن اليمان - مرفوعا الى رسول الله (ص) :

" لو علم الناس متى سمي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله ، سمي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد ، قال الله عز وجل : ( وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ) ، قالت الملائكة : بلى ، قال تبارك وتعالى : أنا ربكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم " .

و اخرج الامام البخاري صاحب الصحيح في تاريخه الكبير

[٧/ ٣٧٤] الترجمة ١٦٠٦

عن عبد الله بن شقيق ، عن ميسرة :

سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : متى كنت نبيا؟ فقال : وآدم بين الروح والجسد.

( و أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٥/ ٥٩] ، ومن طريقه الطبراني في معجمه الكبير [٢٠/ ٣٥٣] رقم ٨٣٤، والآجري في الشريعة [/ ٤٢١] والحاكم في المستدرك [٢/ ٦٠٨ - ٦٠٩] ، والبيهقي في الدلائل [١/ ٨٤ - ٨٥، ٢/ ١٢٩] ، وابن الأثير في الأسد [٥/ ٢٨٥] ، وابن سعد في الطبقات [١/ ١٤٨] ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني [٥/ ٣٤٧] رقم ٢٩١٨.

وابن أبي حاتم في تفسيره [ق ١/ ٣٨٨] رقم ١٢٦٤ ، والبخاري في تاريخه الصغير [١/ ١٣]، والطبراني في تفسيره [١/ ٥٥٦ ، ٢٨/ ٨٧] ، وأبو نعيم كذلك برقم ٩ ، ١٠ ، والبغوي في الأنوار [١/ ٦] رقم ٤ ، والبزار في مسنده [٣/ ١١٢ كشف الأستار] رقم ٢٣٦٥ ، والحاكم في المستدرك [٢/ ٦٠٠] ، وفي شرح السنة [١٣/ ٢٠٧] رقم ٣٦٢٦، وصححه ابن حبان كما في الإحسان برقم ٦٤٠٤ ، قال الحافظ في الإصابة : أخرجه البغوي وسنده صحيح.

قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي في التلخيص.) .

و في كتاب مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية الحنبلي

ج١/ ١٤٩ :

محمد صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم، فهو أعظم الذرية قدرا وأرفعهم ذكرا، وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أنه كتب نبيّا حينئذ وآدم بين الروح والجسد.

و في ج٢ ص١٤٧

رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ { عَنْ مَيْسَرَةَ الْفَجْرِ قَالَ : قُلْت يَا رَسُولَ اللَّهِ متى كُنْت نَبِيًّا } وَفِي رِوَايَةٍ { مَتَى كُتِبْت نَبِيًّا ؟ - قَالَ . وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ } هَكَذَا لَفْظُ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ .

و في ج٢ ص١٤٩

حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ سويد عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ هِلَالٍ السُّلَمِي عَنْ العرباض رَوَاهُ البغوي فِي شَرْحِ السُّنَّةِ هَكَذَا وَرَوَاهُ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْهُ نَحْوَهُ وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ عَنْ ابْنِ مَهْدِيٍّ : حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ بِالْإِسْنَادِ عَنْ العرباض قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { إنِّي عَبْدُ اللَّهِ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ وَسَأُنَبِّئُكُمْ بِأَوَّلِ ذَلِكَ : دَعْوَةُ أَبِي إبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةُ عِيسَى وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ وَكَذَلِكَ أُمَّهَاتُ النَّبِيِّينَ يَرَيْنَ }

وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ بشران مِنْ طَرِيقِ الشَّيْخِ أَبِي الْفَرَجِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ فِي ( الوفا بِفَضَائِلِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا

أَحْمَدُ بْنُ إسْحَاقَ بْنِ صَالِحٍ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ العوفي ثَنَا إبْرَاهِيمُ بْنُ طهمان عَنْ يَزِيدَ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُفْيَانَ عَنْ :

{ مَيْسَرَةَ قَالَ قُلْت : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى كُنْت نَبِيًّا ؟ قَالَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَاسْتَوَى إلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَخَلَقَ الْعَرْشَ : كَتَبَ عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَخَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ الَّتِي أَسْكَنَهَا آدَمَ وَحَوَّاءَ فَكَتَبَ اسْمِي عَلَى الْأَبْوَابِ وَالْأَوْرَاقِ وَالْقِبَابِ وَالْخِيَامِ وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ فَلَمَّا أَحْيَاهُ اللَّهُ تَعَالَى : نَظَرَ إلَى الْعَرْشِ فَرَأَى اسْمِي فَأَخْبَرَهُ اللَّهُ أَنَّهُ سَيِّدُ وَلَدِك فَلَمَّا غَرَّهُمَا الشَّيْطَانُ تَابَا وَاسْتَشْفَعَا بِاسْمِي إلَيْهِ } .

و في ج٢ ص١٥٠

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ فِي كِتَابِ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ : وَمِنْ طَرِيقِ الشَّيْخِ أَبِي الْفَرَجِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ رشدين ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الفهري ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إسْمَاعِيلَ الْمَدَنِيّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

{ لَمَّا أَصَابَ آدَمَ الْخَطِيئَةَ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ يَا رَبِّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ إلَّا غَفَرْت لِي فَأَوْحَى إلَيْهِ وَمَا مُحَمَّدٌ ؟ وَمَنْ مُحَمَّدٌ ؟ فَقَالَ : يَا رَبِّ إنَّك لَمَّا أَتْمَمْت خَلْقِي رَفَعْت رَأْسِي إلَى عَرْشِك فَإِذَا عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ : لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَعَلِمْت أَنَّهُ أَكْرَمُ خَلْقِك عَلَيْك ؛ إذْ قَرَنْت اسْمَهُ مَعَ اسْمِك . فَقَالَ : نَعَمْ قَدْ غَفَرْت لَك وَهُوَ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ ذُرِّيَّتِك وَلَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُك }

ثم يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : فَهَذَا الْحَدِيثُ يُؤَيِّدُ الَّذِي قَبْلَهُ وَهُمَا كَالتَّفْسِيرِ لِلْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ.

و في كتاب " الانوار المحمدية من المواهب اللدنية "

للامام يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن محمد ناصرالدين النبهاني ، القاضي الفقيه ، صاحب كتاب منتخب الصحيحين ( البخاري و مسلم ) :

في ص ١٠ يقول القاضي النبهاني :

( وعن ميسرة الضبى قال: قلت يا رسول الله، متى كنت نبيّا؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد» )

و في ص١١

( و عن الشيخ تقى الدين السبكى: «إنه قد جاء أن الله خلق الأرواح قبل الأجساد، فالإشارة بقوله: (كنت نبيّا) إلى روحه الشريفة، أو إلى حقيقته، والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها، وإنما يعلمها خالقها ومن أمده الله بنور إلهى ، فحقيقة النبى - صلى الله عليه وسلم - آتاها الله ذلك وصف النبوة من قبل خلق آدم، إذ خلقها متهيئة لذلك، وأفاضه عليها من ذلك الوقت، فصار نبيّا، وكتب اسمه على العرش، وأخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده ، فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وإن تأخر جسده الشريف المتصف بها ) .

و في كتاب المسند الجامع

للعلامة الحافظ أبي الفضل السيد أبو المعاطي النوري

ج٣٦ ص٢١٦

- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ ، عَنْ مَيْسَرَةَ الْفَجْرِ ، قَالَ :

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَتَى كُتِبْتَ نَبِيًّا ؟ قَالَ : وَآدَمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ.

أخرجه أحمد ٥/٥٩(٢٠٨٧٢) قال : حدَّثنا عَبْد الرَّحْمان بن مَهْدي ، حدَّثنا مَنْصور بن سَعْد ، عن بُدَيْل ، عن عَبْد الله بن شَقِيق ، فذكره.

- أخرجه أحمد ٤/٦٦(١٦٧٤٠) و٥/٣٧٩(٢٣٥٩٩) قال : حدثنا سُرَيْج بن النُّعْمَان ، قال : حدَّثنا حَمَّاد ، عن خالد الحَذَّاء ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ ، فذكره.

و في كتاب فتحُ البيان في مقاصد القرآن

للامام العلامة المفسرأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله القنوجي البخاري السلفي الحنبلي صاحب كتاب " عون الباري بحلّ أدلة البخاري" و " شرح اختصار مسلم"

يقول في في ج١١ ص٥١

وعن ابن عباس قال: قيل يا رسول الله متى أخذ ميثاقك؟ قال وآدم بين الروح والجسد، وعنه قال: قيل يا رسول الله متى كنت نبياً؟ قال: وآدم بين الروح والجسد، أخرجه البزار والطبراني، وفي الباب أحاديث قد صحح بعضها.

وعن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال في الآية - المذكورة -: كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث، فبدأ بي قبلهم. أخرجه ابن عساكر، وابن مردويه، وأبو نعيم.

و في كتاب "المواهب اللدنية بالمنح المحمدية " للامام لقسطلاني صاحب شرح صحيح البخاري

وهو الامام أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين

ج١ ص٤٠

وعن ميسرة الضبى قال: قلت يا رسول الله، متى كنت نبيّا؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد» هذا لفظ رواية الإمام أحمد. ورواه البخارى فى تاريخه وأبو نعيم فى الحلية وصححه الحاكم .(فى «المسند» (٥/ ٥٩) : ميسرة الفجر، وكذا فى «الإصابة» (٦/ ٢٣٩) لابن حجر، ، والحاكم فى «المستدرك» (٢/ ٦٦٥) ، والطبرانى فى «الكبير» (٢٠/ ٣٥٣) )

وفي ج٢ ص٣٣٧

( القسم الرابع : فيما اختص به - صلى الله عليه وسلم - من الفضائل والكرامات :

- منها : أنه أول النبيين خلقا ، كما تقرر فى أول هذا الكتاب ، وأنه كان نبيّا وآدم بين الروح والجسد ، رواه الترمذى من حديث أبى هريرة.

و في الهامش : و هو صحيح : والحديث الدال على ذلك أخرجه الترمذى (٣٦٠٩) فى المناقب، باب: فى فضل النبى - صلى الله عليه وسلم -، من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -، وأحمد فى «المسند» (٤/ ٦٦) و (٥/ ٥٩ و ٣٧٩) من حديث ميسرة الفجر - رضى الله عنه -، والحديث صححه الشيخ الألبانى فى «صحيح الجامع» (٤٥٨١) بلفظ : «كنت نبيّا وآدم بين الروح والجسد»، و ايضا مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا ص٩٠ ، وقال :الترمذي وصححه. و خرجه عن الشفا ١/ ٣٢٦ ) .

و في مسند الامام أحمد بن حنبل

٥/٥٩(٢٠٨٧٢)

قال : حدَّثنا عَبْد الرَّحْمان بن مَهْدي ، حدَّثنا مَنْصور بن سَعْد ، عن بُدَيْل ، عن عَبْد الله بن شَقِيق ، عَنْ مَيْسَرَةَ الْفَجْرِ ، قَالَ:

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَتَى كُتِبْتَ نَبِيًّا ؟ قَالَ : وَآدَمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ.

و في صحيح الترمذي و عليه تعليق العلامة الالباني الحنبلي

ج٥ ص٥٨٥

حديث ٣٦٠٩

- حَدَّثَنَا أَبُو هَمَّامٍ الوَلِيدُ بْنُ شُجَاعِ بْنِ الوَلِيدِ البَغْدَادِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ الأَوْزَاعِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى وَجَبَتْ لَكَ النُّبُوَّةُ؟ قَالَ: «وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالجَسَدِ».

[حكم الألباني] : صحيح

وقد بين الالباني الحنبلي صحة هذا الحديث في سلسلته الصحيحة .

و في كتاب العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم

للعلامة ابن الوزير الحنبلي ، محمد بن إبراهيم بن علي القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (من اعلام القرن الثامن الهجري )

يقول في ج١ ص١٧٣ :

"..الذي وجبت له النبوةُ وآدمُ بين الجسدِ و الروح .."

عن ميسرة الفجر، قال: قلت: يا رسول الله، متى كتبت نبياً؟ قال: " وآدم بين الروح والجسد "

- أخرجه أحمد ٥/ ٥٩ وأبو نعيم في " الحلية " ٩/ ٥٣ وابن الأثير في "أسد الغابة" ٥/ ٢٨٥ من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن منصور بن سعد عن بُديل عن عبد الله بن شقيق وهذا إسناد صحيح، ورواه ابن سعد في " الطبقات " ٧/ ٦٠ من طريق معاذ بن هانىء عن إبراهيم بن طهمان عن بُديل به، وله شاهد عن ابن عباس عند الطبراني (١٢٥٧١) و (١٢٦٤٦) والبزار (٢٣٦٤) (زوائده) وانظر " المجمع " ٨/ ٢٢٣

- و اخرجه في " السنة " ج٢ ص٩٨ ،المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي (المتوفى: ٢٩٠هـ)

-و العواصم من القواصم ج١ ص٢٠٦ ثم قال خرجه الترمذي وصححه، ، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي .

- و حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج٩ ص ٥٣ ، للامام أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)

- و كذلك تجده في مجموع مصنفات أبي جعفر ابن البختري ج١ ص٢٥٥ ، للامام أبي جعفر محمد بن عمرو بن البختري بن مدرك بن سليمان البغدادي الرزاز (المتوفى : ٣٣٩هـ)

وفي كتاب " ينابيع المودة "

للعلامة الشيخ سليمان البلخي القندوزي الحنفي

ج١ ص٤٥

الباب الاول في سبق نور رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال الله تبارك وتعالى: (قل إن كان للرحمن ولد فانا أول العابدين) .

[ ١ ] وفي كتاب الاصابة، ميسرة الفجر رضى الله عنه قال: قلت: يا رسول الله متى كنت نبيا ؟ قال: كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد.

[ ٢ ] وفي جمع الفوائدة جابر بن عبد الله رفعه: الناس من أشجار شتئ، أنا وعلي من شجرة واحدة. (للاوسط).

[ ٣ ] عن أبي هريرة: قالوا: يارسول الله متى وجبت لك النبوة ؟ قال: وآدم بين الروح والجسد. (للترمذي).

[ ٤ ] وحديث: أول ما خلق الله روحي، وأول ما خلق الله نوري، وأول ما خلق الله العقل، وأول ما خلق الله القلم، وأول ما خلق الله نور نبيك، يا جابر. المراد منها هو الحقيقة المحمدية التي كانت مشهورة بين الكملين، وهي روح نبينا صلى الله عليه واله وسلم.

[ ٥ ] وحديث: كنت نبيا وآدم بين الماء والطين. كلها دلائل على سبق نوره صلى الله عليه واله وسلم.

[ ٦ ] وفي المشكاة: عن الاباض بن سارية، عن النبي صلى الله عليه واله وسلم إنه قال: إني عند الله لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأنبئكم بتأويل ذلكم ؟ دعوة [ أبى ] إبراهيم، وبشرى عيسى، ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني وقد خرج منها نور أضاءت منه لها تصور الشام، وكذلك أمهات النبيين يرين . رواه في شرح السنة، ورواه أحمد أيضا، وفي جمع الفوائد قال: لاحمد، والكبير، والبزار.

[ ٧ ] وفي المناقب، عن اسحاق بن إسماعيل النيسابوري، عن جعفر الصادق، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين قال: حدثنا عمي الحسن قال: سمعت جدي صلى الله عليه واله وسلم يقول: خلقت من نور الله (عزوجل)، وخلق أهل بيتي من نوري، وخلق محبيهم من نورهم..

و في كتاب جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزَّوائِد

للامام محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر السوسي الردواني المغربي المالكي (من اعلام القرن العاشر)

ج٢ ص٥٢٢

أبو هريرة: قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟ قال وآدم بين الروح والجسد. للترمذي ( و في الهامش ان الحديث موجود في :الترمذي (٣٦٠٩)، وقال: حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٨٥٦).)

و في كتاب " الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء " زوائد الأمالي والفوائد والمعاجم والمشيخات على الكتب الستة والموطأ ومسند الإمام أحمد بن حنبل

للعلامة الشيخ نبيل سعد الدين سَليم جَرَّار

ج٣ ص٣٢٧

عن ابنِ أبي الجَدعاءِ قالَ: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، متى كُتبتَ نَبياً؟ قالَ: «إذْ آدمُ بينَ الروحِ والجسدِ» .

و في الهامش: سبعة مجالس للمخلص - ومن طريقه ابن المهتدي في جزئه (٥٢)، والذهبي في المعجم الكبير (٢/ ١٣) -،

و في الإبانة الكبرى لابن بطة الحنبلي

وهو أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان المعروف بابن بَطَّة العكبري الحنبلي (من اعلام القرن الثالث و الرابع الهجري )

ج٣ ص٢٢٠ و ج٤ ص٢٧٣

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ ، جَاءَ أَعْرَابِي إِلَى رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَقَالَ يَا رَسُول الله مَتى كنت نَبيا فَقَالَ النَّاس مَه فَقَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم دَعْوَة كنت نَبيا وآدَم بَين الرّوح والجسد

و في ج٤ ص٢٧٢

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، قَالَ : " قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى خُلِقْتَ نَبِيًّا؟ قَالَ : «إِذْ آدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ»

و في الكتاب " المصنف في الأحاديث والآثار" ( مصنف بن أبي شيبة )

للامام المحدث الفقيه ابي بكر بن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (من ائمة المحدثين القرن الثاني و الثالث ) وهو شيخ البخاري و مسلم

، و رواياته في صحيحيهما كثيرة ، حيث يروي الامام ابن ابي شيبة في مصنفه في ج٧ ص٣٢٩

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، " أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَتَى كُنْتَ نَبِيًّا؟ قَالَ: كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ "

و في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

لشيخ الاسلام الامام ابي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني الشافعي (من ائمة القرن الرابع الهجري )

ج٧ ص١٢٢

عَنْ مَيْسَرَةَ الْفَخْرِ، قَالَ: قُلْتُ: " يَا رَسُولَ اللهِ مَتَى كُتِبْتَ نَبِيًّا قَالَ: فَقَالَ النَّاسُ: مَهْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوهُ ، كُتِبْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ ، وَالْجَسَدِ»

و في كتاب معجم الصحابة

للامام البغوي ، أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، المعروف بابن بنت منيع ، من اعلام القرن الثالث الهجري ، و هو من تلامذة الامام احمد بن حنبل .

يروي في كتابه المعجم في ج٤ ص ١٣٤

عن ابن أبي الجدعاء قال: قال قلت: يا رسول الله متي كنت نبيا؟ قال: وآدم بين الروح والجسد.

و في كتاب إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال

للامام الحافظ الشيخ مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (من اعلام الاحناف في القرن السابع)

ج٦ ص٢٩٣

عن عبد الله بن شقيق العقيلي عن أبيه قال: قام أبي فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيا؟ فقال الناس: مه. فقال(ص): «دعوه، كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد».

و في تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام

للامام الحافظ الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي الحنبلي (من ائمة الحنابلة في القرن السابع و الثامن)

ج١ ص٤٩٣

وَقَالَ خَالِدٌ الْحَذَّاءُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي الْجَدْعَاءَ قال: قلت: يا رسول الله، متى كتبت نَبِيًّا؟ قَالَ: " وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ ".

وَقَالَ مَنْصُورُ بْنُ سَعْدٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ، وَاللَّفْظُ له قال: حدثنا بُدَيْلُ بْنُ مَيْسَرَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ مَيْسَرَةَ الْفَجْرِ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - متى كتبت نَبِيًّا؟ قَالَ: " وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ ".

و في كتاب الجامع الصحيح للسنن والمسانيد

للشيخ العلامة صهيب عبد الجبارج٢ ص٦٣٢

( (ت) ، وَعَنْ مَيْسَرَةَ الْفَجْرِ - رضي الله عنه - قَالَ:

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى [كُتِبْتَ] لَكَ النُّبُوَّةُ؟ ، قَالَ: " وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ "

و في الهامش : (حم) ٢٠٦١٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح.

تحفة الأحوذي - (ج ٩ / ص ١٦) (ت) ٣٦٠٩ ، (حم) ١٦٦٧٤ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٤٥٨١ ، والصحيحة : ١٨٥٦ )

و في كتاب التدوين في اخبار قزوين

للشيخ العلامة عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني ، من كبار ائمة الشافعية في القرن السابع الهجري.

ص ٢٤٤ :

ثنا سليمان بن معبد ثنا معاذ بن هانئ ثنا إبراهيم بن طهمان ثنا بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيا قال كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد

و في كتاب السنة

للامام المحدث الفقيه ابن أبي عاصم الشيباني (من ائمة القرن الثاني و الثالث الهجري ) و الكتاب من تحقيق الشيخ الالباني الحنبلي ج ١ ص ١٧٩ :

٤١٠ ثنا أبو موسى ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا منصور بن سعد عن بديل العقيلي عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الغجر قال قلت يا رسول الله متى كتبت نبيا قال وأدم بين الروح والجسد .

( و قال المحقق الالباني الحنبلي : إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح والحديث مخرج في الصحيحة ١٨٥٦ وذكرت له هناك شاهدا من حديث أبي هريرة ).

٤١١ ثنا هدبة بن خالد ثنا حماد بن سلمة عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق عن رجل قال قلت يا رسول الله متى بعثت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد .

(و قال الالباني : إسناده صحيح وهو مكرر الذي قبله . . .)

و في كتاب السنة للامام عبد الله بن أحمد بن حنبل

و هو ابن الامام احمد ابن حنبل ، و من اقرب تلاميذه اليه ، و احد اكبر ائمة المذهب الحنبلي و فقهائه ، فيقول :

في ج ١ ص ٣٩٧ :

٨٦٤ - حدثني أبي نا عبد الرحمن بن مهدي نا منصور بن سعد عن بديل عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر قال قلت يا رسول الله متى كتبت نبيا ؟قال : وآدم بين الروح والجسد " إسناده صحيح

و في كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد

( وهو المؤرخ محمد بن سعد بن منيع البغدادي السلفي من ائمة القرن الثاني والثالث الهجري ، و قد روى عنه البخاري في تاريخة عدة احاديث نبوية ).

يروي في ج ٧ من كتابه الطبقات في القسم الأول

ص ٤١ :

عن ابن أبي الجذعاء قال : قلت يا رسول متى كنت نبيا قال إذا آدم بين الروح والجسد .

و في كتاب الوفا بتعريف فضائل المصطفى لابن الجوزي الحنبلي

( مطبوع - و توجد نسختان له في مكتبة شستربيتي بأيرلندا )

و الكتاب من تأليف الامام ابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري الحنبلي ( وهو امام الحنابلة في القرن السادس الهجري )

يقول في ص ٦

( أبواب بداية نبينا صلى الله عليه وسلم

الباب الأول

في ذكر التنويه بذكر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من زمن آدم عليه السلام

عن العِرْباض بن سارِيَة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إِنّي عِنْدَ الله لَخَاتِمُ النَّبِيِّينَ وإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِيْنَتِه» .

عن مَيْسَرة الفَجْر قال : قلت يا رسول الله متى كنت نبيًّا؟.

قال : «وآدَمُ بَيْنَ الرُّوْحِ وَالجَسَدِ».

عن ميسرة قال: قلت يا رسول الله، متى كنت نبياً؟.)

و في كتاب دلائل النبوة للامام البيهقي

وهو الامام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي ، من ائمة الحديث و الفقه في القرن الرابع و الخامس الهجري ، وقال فيه الامام الذهبي الحنبلي : " لو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبا يجتهد فيه لكان قادرا على ذلك لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف " .

يقول الامام البهقي في صفحة ٨٥ :

بسنده عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر قال قلت يا رسول الله متى كتبت نبياً قال وآدم بين الروح والجسد .

و في ص ١٢٩

جماع أبواب المبعث : باب الوقت الذي كتب فيه محمد نبيا

بسندين عن بديل بن ميسرة عن عبدالله بن شقيق عن ميسرة الفجر قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد.

وفي صفحة ١٣٠

وفي رواية معاذ قال سألت رسول الله متى كتبت نبيا قال كتبت وآدم بين الروح والجسد

و في ص٤٨٣

بسنده عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة عن النبي قال

" لما خلق الله عز وجل آدم خير لآدم بنيه فجعل يرى فضائل بعضهم على بعض قال فرآني نوراً ساطعاً في أسفلهم فقال يا رب من هذا ؟ قال هذا ابنك أحمد هو الأول والآخر وهو أول شافع "

و في كتاب " مسند الفردوس " :

للعلامة أبي منصور شهردار بن شيرويه الديلمي الشافعي من اعلام القرن الرابع الهجري

ج٣ ص٢٨٤

٤٨٤٥ ميسرة الفجر -عن النبي (ص) - : "كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد"

و في ج ٣ ص ٣٥٤ :

٥٠٦٦ عن حذيفة بن اليمان - مرفوعا الى النبي الاكرم (ص) - :

( لو علم الناس متى سمي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله سمي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد قال الله عز وجل ! ( وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم

وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ) ! قالت الملائكة بلى قال تبارك وتعالى أنا ربكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم ) .

و في كتاب تحفة الأحوذي بشرح جامع صحيح الترمذي

للفقيه الحافظ أبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى ، و الكتاب معه تعليق العلامة الالباني الحنبلي

ج١٠ ص٥٦

- حَدَّثَنَا أَبُو هَمَّامٍ الوَلِيدُ بْنُ شُجَاعِ بْنِ الوَلِيدِ البَغْدَادِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ الأَوْزَاعِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى وَجَبَتْ لَكَ النُّبُوَّةُ؟ قَالَ: «وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالجَسَدِ» [حكم الألباني] : صحيح

ثم يقول الشارح الامام المباركفوري بعد شرحه للحديث :

ورواه بن سَعْدٍ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ مَيْسَرَةَ الفخر وبن سعد عن بن أبي الجدعاء والطبراني في الكبير عن بن عَبَّاسٍ بِلَفْظِ كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ والجسد ،كذا في الجامع الصغير

قال القارىء في المرقاة وقال بن رَبِيعٍ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ ، وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا " كُنْتُ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ " .

((كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد))

رواه أحمد (٥/ ٥٩) (٢٠٦١٥) والحاكم (٢/ ٦٦٥) (٤٢٠٩) من حديث ميسرة الفجر ورواه الترمذي (٣٦٠٩) من حديث أبي هريرة. بلفظ (متى وجبت لك النبوة قال : .. )

وقال الحاكم صحيح الإسناد وقال الذهبي صحيح وقال الترمذي حسن صحيح غريب من حديث أبي هريرة لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وصححه الألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (/ ١٨٥٦)

كتاب الفضائل المحمدية

للامام يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن محمد ناصرالدين النبهاني ، القاضي الفقيه ، صاحب كتاب منتخب الصحيحين ( البخاري و مسلم ) :

ص١٠٦

عن ميسرة عنه (ص) :

( كنت نبيا و آدم بين الروح و الجسد ) اخرجه ابن سعد و ابو نعيم في الحلية .

الخصائص الكبرى للامام السيوطي

و الامام السيوطي هو الامام الفقيه الحافظ جلال الدين السيوطي صاحب شرح صحيح البخاري "التوشيح" ، و " الديباج على صحيح مسلم " و " الخصائص الكبرى " ، من كبارائمة القرن التاسع الهجري ، و هو تلميذ الامام عز الدين الحنبلي ، وقد ترجم له المؤرخون و علماء الاسلام بما يُنبئ عن مكانته العالية ، وتجد ترجمته في " كتاب شذرات الذهب " للامام ابن العماد الحنبلي ( ١٠ / ٧٦ ) و غيره .

وقال الامام السيوطي عن كتابه الخصائص في مقدمته : كتاب فاق الكتب في نوعه جمعاً وإتقاناً .... مستوعباً لما تناقله أئمة الحديث بأسانيدها المعتبرة ... ونزهته عن الأخبار الموضوعة وما يرد، وتتبعت الطرق والشواهد لما ضعف من حيث السند.

يقول الامام السيوطي في :

ج١ ص٤

وأخرج أحمد والبخاري في تاريخه والطبراني والحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن ميسرة الفجر قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد

واخرج احمد والحاكم والبيهقي عن العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقول إني عند الله في ام الكتاب لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته

وأخرج الحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قيل للنبي {صلى الله عليه وسلم} متى وجبت لك النبوة قال بين خلق آدم ونفخ الروح فيه

واخرج البزار والطبراني في الأوسط وأبو نعيم من طريق الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قيل يا رسول الله متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد

وأخرج أبو نعيم عن الصنابحي قال قال عمر رضي الله عنه متى جعلت نبيا قال وآدم منجدل في الطين مرسل

وأخرج ابن سعد عن ابن ابي الجدعاء قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال إذ آدم بين الروح والجسد

وأخرج ابن سعد عن مطرف بن عبد الله بن الشخير أن رجلا سأل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} متى كنت نبيا قال بين الروح والطين من آدم

وأخرج ابن سعد عن عامر قال قال رجل للنبي {صلى الله عليه وسلم} متى استنبئت قال وآدم بين الروح والجسد حين اخذ مني الميثاق وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن أبي مريم الغساني ان اعرابيا قال للنبي {صلى الله عليه وسلم} أي شيء كان اول نبوتك قال اخذ الله مني الميثاق كما أخذ من النبيين ميثاقهم ودعوة أبي ابراهيم وبشرى عيسى ورأت امي في منامها انه خرج من بين رجليها سراج اضاءت له قصور الشام .

و حديث ميسرة الفجر ، بلفظ : " كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد " ، أخرجه أحمد ، والبخاري في ( التاريخ ) والبغوي ، وابن السكن ، وغيرهما في ( الصحابة ) ، وأبو نعيم في ( الحلية ) ، وصححه الحاكم ، وكذا هو بهذا اللفظ عند الترمذي وغيره عن أبي هريرة : متى كنت أو كتبت نبيا ؟ قال : " وآدم بين الروح و الجسد " ، وذكره وقال الترمذي : إنه حسن صحيح ، وصححه الحاكم أيضا ، وفي لفظ : " وآدم منجدل في طينته " ، وفي صحيحي ابن حبان والحاكم ، من حديث العرباض بن سارية مرفوعا : " إني عند الله لمكتوب خاتم النبيين وأن آدم لمنجدل في طينته " . وكذا أخرجه أحمد ، والدارمي في مسنديهما ، وأبو نعيم والطبراني ، من حديث ابن عباس ، قال : قيل : يا رسول الله ، متى كتبت نبيا ؟ قال : " وآدم بين الروح والجسد " .

و في كتاب " "إمتاع الأسماع بما للنبى من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ،

للامام الحافظ تقى الدين أحمد بن على المقريزى الشافعي(من علماء القرن الثامن الهجري ) ،

ج٣ ص١١٩

و قال بعض العارفين باللّه تعالى: وبهذا يتبين لك سيادة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلّم على جميع الأنبياء [و المرسلين من ] قوله صلى الله عليه وسلّم : أنا سيد ولد

آدم ولا فخر ، وفي رواية مسلم : أنا سيد الناس يوم القيامة ، فثبتت له السيادة والشرف على أبناء جنسه من البشر ، وقال صلى الله عليه وسلّم : كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ، فأخبره الله تعالى بمرتبته ، وأنه عليه السلام إذ ذاك صاحب شرع ، فإنه قال : كنت نبيا ولم يقل : كنت إنسانا ، ولا كنت موجودا ، أو ليست النبوة إلا بالشرع المقدر عليه من عند الله تعالى ؟ فأخبر سبحانه وتعالى أنه عليه السلام صاحب النبوة قبل وجوده في الأنبياء في الدنيا وهو روح قبل اتخاذه تعالى الأجسام الإنسانية ، فكانت الأنبياء عليهم السلام في هذا العالم نواب محمد صلى الله عليه وسلّم من آدم إلى عيس عليهما السلام ، وإلى هذا الإشارة بقوله عليه السلام : لو كان موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعني ، وكذلك لو كان محمد صلى الله عليه وسلّم موجودا بجسمه من لدن آدم عليه السلام إلى زمان وجوده ، لكان جميع بني آدم تحت شريعته ، ولهذا لم يبعث بشريعة عامة إلا هو صلى الله عليه وسلّم ، فإنه الملك والسيد ، وكل رسول إنما بعث إلى قوم مخصوصين ، ولم تعم ، فمن زمن آدم إلى زمن بعثة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلّم وإلى يوم القيامة ملكه ، وله يوم القيامة التقدم أيضا على جميع الرسل مع السيادة ، فكانت روحانيته صلى الله عليه وسلّم روحانية كل رسول موجودة ، والإمداد يأتي إليهم من روحه الطاهرة بما يظهر منهم من الشرائع والعلوم في زمن وجودهم رسلا ، ...

وفي هامش امتاع الاسماع للمقريزي :

المعروف أن هذا الحديث بلفظ : «كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث» ، أخرجه أبو نعيم في (الدلائل) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ، وابن لال ، ومن طريقه الديلميّ ، كلهم من حديث سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن أبي هريرة به مرفوعا. وله شاهد من حديث ميسرة الفجر ، بلفظ :

«كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد» ، أخرجه أحمد ، والبخاري في (التاريخ) ، والبغوي ، وابن السكن ، وغيرهما في (الصحابة) ، وأبو نعيم في (الحلية) ، وصححه الحاكم ، وكذا هو بهذا اللفظ عند الترمذي وغيره عن أبي هريرة : متى كنت أو كتبت نبيا ؟ قال : «و آدم» ، وذكره. وقال الترمذي :

إنه حسن صحيح ، وصححه الحاكم أيضا وفي لفظ : «و آدم منجدل في طينته» ، وفي صحيحي ابن حبان والحاكم ، من حديث العرباض بن سارية مرفوعا : «إني عند الله لمكتوب خاتم النبيين وأن آدم لمنجدل في طينته». وكذا أخرجه أحمد ، والدارميّ في مسنديهما ، وأبو نعيم والطبراني ، من حديث ابن عباس ، قال : قيل : يا رسول الله ، متى كتبت نبيا ؟ قال : «و آدم بين الروح والجسد». ... وقال التقي السبكي : فإن قلت : النبوة وصف ، لا بدّ أن يكون الموصوف به موجودا ، وإنما يكون بعد أربعين سنة ، فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل إرساله ؟ قلت : جاء أن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد ، فقد تكون بقوله : «كنت نبيا» ، إلى روحه الشريفة ، أو حقيقته ، والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها ، وإنما يعرفها خالقها ، ومن أمدّه بنور آلهي.

ونقل العلقميّ عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده مرفوعا أنه قال : «كنت نورا بين يدي ربي عزّ وجلّ قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ". )

و في كتاب " فردوس الأخبار بمأثور الخطاب "

للامام أبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني الشافعي ( من كبار ائمة الشافعية في القرن الرابع الهجري ) وهو شيخ ابي طاهر السلفي و ابي الفتوح الطائي .

في ج٣ ص٢٨٤ :

٤٨٤٥ ميسرة الفجر -عن النبي (ص) - :

" كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد"

و في ج ٣ ص٣٥٤ :

٥٠٦٦ عن حذيفة بن اليمان - مرفوعا الى النبي الاكرم (ص) - :

( لو علم الناس متى سمي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله سمي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد قال الله عز وجل ! ( وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ) ! قالت الملائكة بلى قال تبارك وتعالى أنا ربكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم ) .

و في كتاب الأحاديث المختارة ( في زيادات البخاري ومسلم في صحيحيهما )

للامام المحدث ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي أبي عبد الله الحنبلي (من اعلام الحنابلة في القرن السادس الهجري)

يروي في ج ٩ ص ١٤٢ :

بسندين عن عبد الله بن شقيق عن ابن الجدعاء قال قال رجل يا رسول الله متى كتبت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد

فهذا الحديث " كنت نبيا و آدم بين الروح و الجسد " رواه العلماء الاعلام في كتبهم و صحاحهم، و صححوه ، وقد شرحه و فسره بعض العلماء مثل الامام تقي دين السبكي في فتاويه ، وكذلك الامام القسطلاني صاحب شرح صحيح البخاري ، و تجد الحديث في مسند الامام احمد بن حنبل و في دلائل البهقي و المستدرك و مثله في تاريخ الامام البخاري .

فقد روى الامام احمد بن حنبل من طريق بُدَيْل ، عن عبد الله بن شقيق ، عن ميسرة الفجر قال : "قلت : يا رسول الله متى كنت نبيًّا؟ قال : "وءادم بين الروح والجسد"

أخرجه أحمد في مسنده ٦٦/٤ ، وأخرجه في مسنده ٥٩/٥ بلفظ : "كتبت" ، وعزاه في مجمع الزوائد ٢٢٣/٨ للطبراني في المعجم الكبير ٢٠/ ،٣٥٣ وقال : "ورجاله رجال الصحيح".

و عزاه الحافظ العسقلاني للبغوي ولابن السكن في الاصابة ٤٧٠/٣ .

وقال الحافظ : وهذا سند قوي .

و روى الحاكم في المستدرك ٦٠٩/٢ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "قيل للنبيّ صلى الله عليه وسلم: متى وجبت لك النبوّة؟ قال: بين خلق ءادم ونفخ الروح فيه".

وقال ابن سعد في الطبقات(طبقات ابن سعد ٥٩/٧.): أخبرنا عفّان ابن مسلم وعمرو بن عاصم الكلابي قالا : حدّثنا حماد بن سلمة، عن خالد الحذاء، عن عبد الله ابن شقيق، عن عبد الله بن أبي الجدعاء قال: "قلت: يا رسول الله متى كنت نبيًّا؟ قال: إذ ءادم بين الروح والجسد"اهـ. رجاله رجال الصحيح.

وروى البزار في كشف الأستار ١١٢/٣ ، والطبراني في المعجم الكبير ٩٢/١٢ بنفس طريق البزار، وفي ١١٩ بطريق ءاخر عن ابن عباس .

و اخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٣٧٤/٧ .

و تفسير الحديث تجده في كتاب فتاوى الامام السبكي

للامام الفقيه العلامة أبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ، و الذي يقول فيه الحافظ الذهبي الحنبلي - في معجمه ص١١٦ - : " القاضي الإمام العلاّمة الفقيه المحدّث الحافظ فخر العلماء تقي الدين أبو الحسن السُّبكي..."

يقول الامام السبكي حول قوله ( ص ) : ( كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد ) وذلك في فتاويه في ج١ ص٣٩ :

( قَدْ جَاءَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ ، فَقَدْ تَكُونُ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ : " كُنْتُ نَبِيًّا " إلَى رُوحِهِ الشَّرِيفَةِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَإِلَى حَقِيقَتِهِ ، وَالْحَقَائِقُ تَقْصُرُ عُقُولُنَا عَنْ مَعْرِفَتِهَا ، وَإِنَّمَا يَعْلَمُهَا خَالِقُهَا ، وَمَنْ أَمَدَّهُ بِنُورٍ إلَهِيّ .

ثُمَّ إنَّ تِلْكَ الْحَقَائِقَ يُؤْتِي اللَّهُ كُلَّ حَقِيقَةٍ مِنْهَا مَا يَشَاءُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَشَاءُ، فَحَقِيقَةُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ تَكُونُ مِنْ قَبْلِ خَلْقِ آدَمَ آتَاهَا اللَّهُ ذَلِكَ الْوَصْفَ ، بِأَنْ يَكُونَ خَلَقَهَا مُتَهَيِّئَةً لِذَلِكَ ، وَأَفَاضَهُ عَلَيْهَا مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ، فَصَارَ نَبِيًّا وَكَتَبَ اسْمَهُ عَلَى الْعَرْشِ وَأَخْبَرَ عَنْهُ بِالرِّسَالَةِ لِيَعْلَمَ مَلَائِكَتُهُ وَغَيْرُهُمْ كَرَامَتَهُ عِنْدَهُ ، فَحَقِيقَتُهُ مَوْجُودَةٌ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ ، و إنْ تَأَخَّرَ جَسَدُهُ الشَّرِيفُ الْمُتَّصِفُ بِهَا ، وَاتِّصَافُ حَقِيقَتِهِ بِالْأَوْصَافِ الشَّرِيفَةِ الْمُفَاضَةِ عَلَيْهِ مِنْ الْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ حَاصِلٌ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَإِنَّمَا يَتَأَخَّرُ الْبَعْثُ وَالتَّبْلِيغُ لِتَكَامُلِ جَسَدِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّذِي يَحْصُلُ بِهِ التَّبْلِيغُ، وَكُلُّ مَالَهُ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمِنْ جِهَةِ تَأَهُّلِ ذَاتِهِ الشَّرِيفَةِ وَحَقِيقَتِهِ مُعَجَّلٌ لَا

تَأَخُّرَ فِيهِ ، وَكَذَلِكَ اسْتِنْبَاؤُهُ وَإِيتَاؤُهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ، وَإِنَّمَا الْمُتَأَخِّرُ تَكَوُّنُهُ وَتَنَقُّلُهُ إِلَى أَنْ ظَهَرَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَغَيْرُهُ، مِنْ أَهْلِ الْكَرَامَةِ ) .

اما الامام القسطلاني صاحب شرح صحيح البخاري فيقول في المواهب اللدنية بالمنح المحمدية

في ج١ ص٣٩

باب" تشريف الله تعالى له صلى الله عليه وسلم" "

( أنه لما تعلقت إرادة الحق تعالى بإيجاد خلقه، وتقدير رزقه، أبرز الحقيقة المحمدية من الأنوار الصمدية فى الحضرة الأحدية، ثم سلخ منها العوالم كلها، علوها وسفلها، على صورة حكمه، كما سبق فى سابق إرادته وعلمه، ثم أعلمه تعالى بنبوته، وبشره برسالته، هذا وآدم لم يكن إلا - كما قال، " بين الروح والجسد " ، ثم انبجست منه - صلى الله عليه وسلم - عيون الأرواح، فظهر بالملأ الأعلى، وهو بالمنظر الأجلى، فكان لهم المورد الأحلى، فهو - صلى الله عليه وسلم - الجنس العالى على جميع الأجناس، والأب الأكبر لجميع الموجودات والناس ) .

# الباب الخامس

# أنه (ص) نور

كما وصفه تعالى في القرآن الكريم، و كما بينت احاديث مولده (ص):

فقد وصفت الآيات القرآنية النبي (ص) بالنور ، و بينت انه السراج المنير ، و ذكر بعض المفسرين بانه (ص) هو النور في قوله تعالى ( مثل نوره كمشكاة ) و انه (ص) نور على نور ، كما بينت الروايات الشريفة انه عند ولادته رأت امه نورا يخرج منها ، بل وكان نوره الازهر (ص) هو ما يشاهده الصحابة و يلتمسونه منه .

ففي تفسير "جامع البيان في تأويل القرآن " ( تفسير الطبري )

للامام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري ، السلفي، و هوأحد الأئمة الكبار في التفسير و التاريخ و الفقه ، وهو من اعلام القرن الثالث الهجري .

حيث يقول الإمام الطبري : في تفسير ( قد جاءكم من الله نور ) ج٦ ص٢١٩

: " يقول جل ثناؤه لهؤلاء الذين خاطبهم من أهل الكتاب {قَدْ جَاءَكُمْ} يا أهل التوراة والإنجيل {مِنَ اللهِ نُورٌ} ، يعني بالنور، محمدًا - صلى الله عليه وآله وسلم - الذي أنار الله به الحقَّ، وأظهر به الإسلام، ومحق به الشرك، فهو نور لمن استنار به يبيِّن الحق. ومن إنارته الحق، تبيينُه لليهود كثيرًا مما كانوا يخفون من الكتاب " .

و في كتاب الحاشية على أصول الكافي

للسيد الحافظ العلامة بدر الدين بن أحمد الحسيني العاملي الاماميص ٤٨

قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى : ( قد جاءكم من الله نور وكتاب ) قال : " يعني بالنور النبي والأئمة ( عليهم السلام ) "

و في كتاب جمع الوسائل في شرح الشمائل ( و هو شرح كتاب الشمائل للامام الترمذي صاحب الصحيح )

للعلامة الفقيه الامام علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري الحنفي (من ائمة القرن العاشر الهجري ) و هو صاحب شرح مسند الامام ابي حنيفة

يقول في ج١ ص٥٦ :

" لأن نوره ظاهر في الآفاق والأنفس مع زيادة الكمالات الصورية والمعنوية بل في الحقيقة كل نور خلق من نوره ، وكذا قيل في قوله تعالى : ( الله نور السماوات والأرض مثل نوره ) أي نور محمد ؛ فنور وجهه صلى الله عليه وسلم ذاتي لا ينفك عنه ساعة في الليالي والأيام "

وفي ج٢ ص ٢٢٧

"ورد عند أبي نعيم أنه سمي بهذا الاسم - أي محمد (ص) - قبل الخلق بألفي عام وورد عن كعب أن اسم محمد مكتوب على ساق العرش ، وفي السماوات السبع ، وفي قصور الجنة وغرفها وعلى نحور الحور العين وعلى قصب آجام الجنة وورق طوبى وسدرة المنتهى وعلى أطراف الحجب وبين أعين الملائكة"

و في كتاب الجامع لأحكام القرآن ( تفسير القرطبي )

للعلامة المفسر أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (من اعلام القرن السادس الهجري ) قال فيه ابن العماد الحنبلي : "حوى مذاهب السلف كلها ، وأن فوائده كثيرة " ، وقال الذهبي الحنبلي فيه : " سارت بتفسيره العظيم الشأن الركبان ، وهو كامل في معناه " .

يقول الامام القرطبي في تفسيره ج١٢ص٢٥٩ :

" مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ "

فَقَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ وَابْنُ جُبَيْرٍ : هُوَ عَائِدٌ على محمد صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَيْ مَثَلُ نُورِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ : " اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ" وَقْفٌ حَسَنٌ، ثُمَّ تَبْتَدِئُ" مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ" عَلَى مَعْنَى نُورِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

و في ج١٢ ص٢٥٧

( وسمى نبيه نورًا فقال : {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ} )

و في كتاب شرف المصطفى

للإمام الفقيه شيخ الإسلام أبي سعد عبد الملك بن أبي عثمان محمد بن إبراهيم الخركوشي الشافعي - من كبار ائمة الشافعية في القرن الرابع الهجري ، وتحقيق السيّد أبي عاصم نبيل بن هاشم الغمري آل باعلوي

في الهامش من ج١ ص ٣١٠ :

( ولعل فيما ذكره الراغب في معنى النور غني عن التأويل ، فقد قال في مفرداته :

قال : والنور ضربان :

دنيوي وأخروي ، فالدنيوي ضربان : ضرب معقول بعين البصيرة وهو ما انتشر من الأمور الإلهية كنور العقل ونور القرآن ، ومحسوس بعين البصر ، وهو ما انتشر من

الأجسام النيرة كالقمرين والنجوم والنيرات، قال: فمن النور الإلهي قوله تعالى: قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتابٌ مُبِينٌ، وقال: ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَلَا الْإِيمانُ وَلكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا، وقال: أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ، وقال: نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ الآية، قال: والمحسوس قوله تعالى: هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَالْقَمَرَ نُوراً الآية، قال ومن النور الآخروي قوله تعالى: يَسْعى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمانِهِمْ الآية، فهذا ما جاء في معنى نوره صلى الله عليه وسلم وتأويله). ( و استشهاده منقول من مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ج٢ ص ٤٥٨)

ثم يقول المحقق في ج١ ص ٣١١:

(ولا معارضة فيما ورد في أولية خلق نوره صلى الله عليه وسلم لما روي من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا: أول ما خلق الله القلم فقال له: أكتب ... الحديث، ولما روي من حديث ابن عمر مرفوعا: قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء ... ، لإمكان الجمع بين الأولية في كل شيء بالإضافة إلى جنسه من المخلوقات، أفاده العجلوني في كشف الخفاء، والقسطلاني في المواهب نقلا عن أبي يعلى الهمداني )اهـ .

و أخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده

[٥/ ٢٦٢]

عن أبي أمامة: قلت يا رسول الله ما كان أول بدء أمرك؟ قال:

دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاءت منه قصور الشام،

( و اخرجه الطيالسي في مسنده برقم ١١٤٠، وابن سعد في الطبقات [١/ ١٤٩]، والطبراني في معجمه الكبير رقم ٧٧٢٩، والبيهقي في الدلائل [١/ ٨٤]. و قال الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٢٢٢]: رواه أحمد، وإسناده حسن، وله شواهد تقويه).

و روى ابن إسحاق وعنه الحاكم وقال: (صحيح الإسناد): « ... ورؤيا أمي الذي رأت حين حملت بي كأنه خرج منها نور أضاءت لها قصور الشام». وفي رواية: «رأت أمي أنه يخرج منها نور أضاءت منه قصور الشام»

وقال (ص) -: «أخذ الله عز وجل مني الميثاق كما أخذ من النبيين ميثاقهم، وبشر بي عيسى ابن مريم، ورأت أمي في منامها أنه خرج من بين رجليها سراج أضاءت له قصور الشام». [عزاه السيوطي في (الجامع الصغير) إلى ابن مردويه والطبراني في (الكبير) وأبي نعيم في (الدلائل)، وحسنه الألباني في (صحيح الجامع الصغير)].

و في البخاري عن كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ أنه قال « ... وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ»

و في كتاب شرح الشفا

للعلامة الفقيه الامام علي بن سلطان محمد ، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري الحنفي (من ائمة القرن العاشر الهجري ) و هو صاحب شرح مسند الامام ابي حنيفة

يقول الامام القاري الحنفي في ج١ ص٢٠٦

(وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) عَلَى ما رواه ابن أبي عمر والعدني في مسنده (أنّ النّبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم كانت روحه) وفي أكثر النسخ أن قريشا أي من حيث هو فيهم كانت (نورا بين يدي الله تعالى) أي مقربا عنده سبحانه وتعالى (قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِأَلْفَيْ عَامٍ يُسَبِّحُ ذلك النّور) أي قبل عالم الظهور (وتسبّح الملائكة بتسبيحه) أي بسببه أو بما يقول من تسبيحه على طبقه ووفقه (فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ أَلْقَى ذَلِكَ النُّورَ في صلبه) بضم فسكون وفي القاموس بالضم وبالتحريك هو عظم من لدن الكاهل إلى العجب وقال التلمساني هو عمود الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: فأهبطني الله عز وجل إِلَى الْأَرْضِ فِي صُلْبِ آدَمَ وَجَعَلَنِي فِي صلب نوح) أي بعد ما كان في صلب شيث وإدريس (وقذف بي) أي بعد ذلك (في صلب إبراهيم)

وفي كتاب الاعْتِصَام للشاطبي

للامام الفقيه إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي المالكي (من اعلام القرن السابع الهجري )

ج٢ ص٣٠٣

اشارة لقوله تعالى : {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ} [المائدة : ١٥].

(لأَنه صلّى الله عليه وسلّم كَانَ نُورًا كلُّه فِي ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ ، فَمَنِ الْتَمَسَ مِنْهُ نُورًا وَجَدَهُ عَلَى أَي جِهَةٍ الْتَمَسَهُ) اهـ .

و في كتاب مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء

للامام العلامة أحمد بن محمد بن محمد الشمنى الحنفي ، من كبار علماء الاحناف في القرن التاسع الهجري

ج١ ص ١٨

وقد سماه (ص) الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا فقال تعالى (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) وقال تعالى (إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا)

و في ج١ ص٨٣

عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت روحه نورا بين يدى الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفى عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بى في صلب إبراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجنى من أبوى لم يلتقيا على سفاح قط ، ويشهد بصحة هذا الخير شعر العباس المشهور في مديح النبي صلى الله عليه وسلم.

(قوله شعر العباس) هو:

من قبلها طبت في الظلال وفى مستودع حيث يخصف الورق

وفي تفسير جوامع الجامع

- للعلامة الحجة شيخ المفسرين الشيخ الطبرسي الامامي

- ج ١ - ص ٤٨٥ :

( ( قد جاءكم من الله نور ) ❖ وهو محمد ( صلى الله عليه وآله ) يهتدي به الخلق كما يهتدي بالنور ) .

و يقول الامام الشيخ متولي الشعراوي المفسر المعروف في كتابه انت تسأل و نحن نجيب

ص٤٠

( يقول تعالى "قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين " ، لا بد ان النور غير الكتاب ، لان واو العطف تقتضي المغايرة بين المعطوف و المعطوف عليه ، و الكتاب هو القرآن الذي يشتمل على المنهج الذي يخرجنا من الظلمات الى النور ، و محمد (ص) هو الذي دلنا على الكتاب ، و هذا يصل بنا الى ان محمدا هو النور )

و في كتاب الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه

للحافظ العلامة المفسر أبي محمد مكي القيسي القيرواني المالكي (من اعلام القرن الرابع الهجري )

ج٣ ص١٦٥٠

قوله {قَدْ جَآءَكُمْ مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ} إلى {صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}.

والمعنى: يا أهل التوراة والإنجيل {قَدْ جَآءَكُمْ مِّنَ اللهِ نُورٌ} وهو محمد صلى الله عليه وسلم

وفي ج٨/ ٥٠٩٣

وقال: كعب الأحبار: النور هنا لمحمد، والهاء لمحمد عليه السلام والمعنى: مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم كمشكاة، وكذلك روي عن ابن جبير.

وفي كتاب لباب التأويل في معاني التنزيل

و هو للامام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن الشافعي، المعروف بالخازن (من ائمة المفسرين في القرن السابع الهجري)

في ج٢ ص٢٤

قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم

وفي ج٣ ص٢٩٧

قال ابن عباس لكعب الأحبار: أخبرني عن قوله تعالى مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ قال كعب: هذا مثل ضربه الله لنبيّه صلّى الله عليه وسلّم فالمشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة توقد من شجرة مباركة هي شجرة النبوة يكاد نور محمد صلّى الله عليه وسلّم وأمره يتبين للناس ولو لم يتكلم به أنه نبيّ كما يكاد ذلك الزيت يضيء، ولو لم تمسسه نار

و في ج٣ ص٤٣٠

وَسِراجاً مُنِيراً سماه سراجا منيرا لأنه جلا به ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير، وقيل معناه أمد الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الأبصار

و في كتاب زهرة التفاسير

للامام محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد الحنفي المعروف بالامام أبي زهرة .

في قوله تعالى : (قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّه نُورٌ وَكتَابٌ مُّبِينٌ) ، يقول في ج٤ ص٢٠٩١

( وللمفسرين في بيان معنى (نُورٌ) و (كِتَابٌ) كلام أساسه أن النور يجب أن يكون غير الكتاب ؛ لأن العطف بينهما يقتضي التغاير بين حقيقتهما ، إما من حيث الذات ، أو من حيث الوصف ، أو النتيجة ، فإن الشيء الواحد قد يكون له وصفان متغايران ، وبمقتضى هذا التغاير يكون العطف.

وقد خَرَّجَ بعض المفسرين العطف على أساس التغاير في الذات ، ففسروا النور بالرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - فهو نور الأنوار ، كما عبر الآلوسي ، والكتاب بأنه القرآن الكريم ، فهو سجل الإسلام لَا يغادر شيئا منه إلا بَيَّنَه ، إما بالتفصيل ، أو بالإجمال الذي بينته السنة) .

و في ج١٠ ص٥١٩٣

وسمي النبي - صلى الله عليه وسلم - نورًا فقال تعالى: (... قَدْ جَاءَكم مِّنَ اللَّهِ نَورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ).

و في كتاب فتحُ البيان في مقاصد القرآن

للحافظ العلامة أبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله البخاري القِنَّوجي السلفي ج٣ ص٣٧٨

(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) جملة مستأنفة مشتملة على بيان أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قد تضمنت بعثته فوائد غير ما تقدم من مجرد البيان، قال الزجاج النور محمد صلى الله عليه وسلم

و في تفسير الماوردي (النكت والعيون )

للإمام الفقيه الأصولي المفسر أقضى القضاة علي بن محمد بن حبيب الماوردي الشافعي (من اعلام القرن الرابع الهجري هـ)

ج٢ ص٢٢

{قَدْ جَآءَكم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ} فى النور تأويلان: أحدهما: محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو قول الزجاج. الثاني: القرآن وهو قول بعض المتأخرين.

و يقول في ج٤ ص١٠٢

نقل ان ابن شجرة قال ان المقصود من قوله تعالى (مثل نوره ) هو النبي (ص)

و في كتاب معاني القرآن وإعرابه

للعلامة الحافظ إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج الحنبلي (من اعلام القرن الثالث و الرابع الهجري )

في ج٢ ص ١٦١

(قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ).

النور هو: محمدٌ - صلى الله عليه وسلم -

و في ج٤ ص٤٣ في تفسير قوله تعالى "مثل نوره" :

وجائز أن يكون النبي - صلى الله عليه وسلم - هو النور الذي قال مثل نورِهِ،

و في تفسير ابن باديس ((في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)).

للعلامة الامام السلفي عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي .

يقول في ص٣٢٩ :

وكما أن النور الكوني يجلو الموجودات الكونية للأبصار فكذلك كان محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذلك النور الرباني، يجلو تلك الحقائق للبصائر.

وكما أن النور الكوني يظهر الموجودات الكونية، فلا يحرم منها إلاّ معدوم البصر، فكذلك كان محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ذلك النور الرباني، مجلياً للحقائق للبشرية كلها، ولا يحرم من إدراكها إلاّ مطموسو البصائر، الذين زاغوا فأزاغ الله قلوبهم.

و في ص ٣٣٠ في تفسير قوله تعالى:

{قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ} [المائدة: ١٥].

في هذه الآية وصف محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بأنه نور

و في كتاب بحار الأنوار

- لشيخ المحدثين العلامة محمد باقر المجلسي من اعلام الامامية في القرن الحادي عشر الهجري

- ج ١٦ - ص ١١٩

ومن أسمائه صلى الله عليه وآله : يا أيها المزمل ، يا أيها المدثر ، ومعناهما واحد ، يقال : زمله في ثوبه أي لفه ، وتزمل بثيابه أي تدثر ، والكريم في قوله تعالى : " إنه لقول رسول كريم " وسماه نورا في قوله تعالى : " ولقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين"

و في كتاب المقتفى في حل الفاظ الشفا

للامام المحدث الحافظ برهان الدين الحلبي أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي سبط ابن العجمي الشافعي ، صاحب شرح صحيح البخاري ، من اعلام القرن السابع الهجري.

حيث يروي الامام ابن العجمي في ص١٢٣

و عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت روحه نورا بين يدى الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفى عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بى في صلب إبراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجنى من أبوى لم يلتقيا على سفاح قط ، ويشهد بصحة هذا الخير شعر العباس المشهور في مديح النبي صلى الله عليه وسلم.

و في دلائل النبوة للامام البيهقي

٥/٤٨٣ بسنده عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم :

"لما خلق الله عز وجل آدم خيَّر لأدم بنيه، فجعل يرى فضائل بعضهم على بعض، فرآني نوراً ساطعاً في أسفلهم. فقال: يا رب! من هذا؟ قال: هذا ابنك أحمد، هو الأول، والآخر، وهو أول شافع" . وعزاه السيوطي في الخصائص الكبرى (١/٦٧ ) لابن عساكر أيضا.

وفي تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)

للامام محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي الحنفي (من ائمة القرن الرابع الهجري)ج٣ ص٤٨٦

وقوله - عَزَّ وَجَلَّ -: (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ)

عن الحسن: النور والكتاب واحد، وكذلك ما قال في قوله: (الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) هما واحد.وقال غيره: النور: هو مُحَمَّد، والكتاب: هو القرآن، سماه: نورًا ؛ لما يوضح ويضيء كل شيء على ما هو عليه حقيقة ؛ وعلى ذلك يخرج قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: (اللَّهُ نُورُالسَّمَاوَاتِ والأرضِ. . .) الآية، أي: به يتضح كل شيء على ما هو عليه في الحقيقة، وباللَّه التوفيق.

و في كتاب روح البيان فى تفسير القرآن

للعلامة الحافظ إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي

في تفسير "قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتابٌ مُبِينٌ " ص ٤١٥

(فالنور هو محمد عليه السلام والكتاب هو القرآن)

و في كتاب موسوعة فقه القلوب

للشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري الحنبلي ج١ ٢٩٧

وسمى رسوله - صلى الله عليه وسلم - نوراً فقال سبحانه: {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥)} [المائدة: ١٥].

و في كتاب زاد المسير في علم التفسير

للامام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي الحنبلي (من اعلام القرن السادس الهجري )ج١ ص٥٢٩

قوله تعالى: قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ قال قتادة: يعني بالنور: النبي محمّدا صلّى الله عليه وسلّم.

و في كتاب زبدة المقتفى في تخريج الفاظ الشفا

( مخطوط من جامعة الملك سعود رقم ٢٧٣٨/٢١٩/ز.ق )

للحافظ العلامة محمد بن خليل المعروف بابن القباقبي من اعلام المالكية في القرن الثامن هـ

في ج١ ص٧١ ذكر الحديث و شرحه

و عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت روحه نورا بين يدى الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفى عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بى في صلب إبراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجنى من أبوى لم يلتقيا على سفاح قط ، ويشهد بصحة هذا الخير شعر العباس المشهور في مديح النبي صلى الله عليه وسلم.

و في شرح منسك شيخ الإسلام ابن تيمية

للشيخ عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير الحنبلي ج١ ص١١

في الحديث عن قوله تعالى : "قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين "

هو نور -عليه الصلاة والسلام - في حياته ، وفي حياته لا إشكال في كونه نور ، ولا ينازع في هذا أحد ،

و في كتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للامام القسطلاني صاحب شرح صحيح البخاري

وهو الامام أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري ، أبو العباس ، شهاب الدين

يقول في ج١ ص٧٩

وروى عن عثمان بن أبى العاصى عن أمه أم عثمان الثقفية - واسمها فاطمة بنت عبد الله - قالت: لما حضرت ولادة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأيت البيت حين وقع قد امتلأ نورا ، ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت أنها ستقع على . رواه البيهقى ( فى «دلائل النبوة» (١/ ١١١ ) ).

وأخرج أحمد والبزار والطبرانى والحاكم والبيهقى عن العرباض بن سارية. أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إنى عبد الله وخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل فى طينته، وسأخبركم عن ذلك، إنى دعوة أبى إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمى التى رأت، وكذلك أمهات الأنبياء يرين، وإن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم - رأت حين وضعته نورا أضاء له قصور الشام» قال الحافظ ابن حجر: صححه ابن حبان والحاكم.

وأخرج أبو نعيم عن عطاء بن يسار عن أم سلمة عن آمنة: قالت: لقد رأيت ليلة وضعته نورا أضاءت له قصور الشام حتى رأيتها. وأخرج أيضا، عن بريدة عن مرضعته فى بنى سعد أن آمنة قالت: رأيت كأنه خرج مني شهاب أضاءت له الأرض حتى رأيت قصور الشام.

وعن همام بن يحيى عن إسحاق بن عبد الله أن أم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالت: لما ولدته خرج منى نور أضاء له قصور الشام، فولدته نظيفا ما به قذر، رواه ابن سعد وإلى هذا أشار العباس بن عبد المطلب فى شعره، حيث قال:

وأنت لما ولدت أشرقت ال ... أرض وضاءت بنورك الأفق

فنحن فى ذاك الضياء وفى النو ... ر وسبل الرشاد نخترق

قال فى اللطائف: «وخروج هذا النور عند وضعه، وإشارة إلى ما يجىء به من النور الذى اهتدى به أهل الأرض، وزال به ظلمة الشرك. قال تعالى: قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ

وَكِتابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ الآية.

و في ج٢ ص٥٧٦ يقول القسطلاني :

النوع السادس فى وصفه تعالى له ص بالنور والسراج المنير

( اعلم أن الله تعالى قد وصف رسوله - صلى الله عليه وسلم - بـ «النور» فى قوله تعالى :

قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتابٌ مُبِينٌ ، وقيل المراد : القرآن. ووصفه - صلى الله عليه وسلم - أيضا ب «السراج المنير» فى قوله تعالى : إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً (٤٥) وَداعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِراجاً مُنِيراً .

والمراد : كونه هاديا مبينا كالسراج الذى يرى الطريق ويبين الهدى والرشاد ، فبيانه أقوى وأتم وأنفع من نور الشمس ، وإذا كان كذلك وجب أن تكون نفسه القدسية أعظم فى النورانية من الشمس ، فكما أن الشمس فى عالم الأجسام تفيد النور لغيرها ولا تستفيد من غيرها فكذا نفس النبى - صلى الله عليه وسلم - تفيد الأنوار العقلية لسائر الأنفس البشرية ، ولذلك وصف الله الشمس بأنها سراج حيث قال : وَجَعَلَ فِيها سِراجاً وَقَمَراً مُنِيراً . .... .

وعن مقاتل : أى مثل الإيمان فى قلب محمد كمشكاة فيها مصباح ، فالمشكاة نظير صدر عبد الله ، والزجاجة نظير جسد محمد - صلى الله عليه وسلم - ، المصباح نظير الإيمان

والنبوة فى قلب محمد - صلى الله عليه وسلم -. وعن غيره: المشكاة نظير إبراهيم، والزجاجة نظير إسماعيل - عليهما السلام -، والمصباح جسد محمد - صلى الله عليه وسلم -، والشجرة: النبوة والرسالة.

وعن أبى سعيد الخراز : المشكاة: جوف محمد - صلى الله عليه وسلم -، والزجاجة قلبه، والمصباح النور الذى جعله الله فى قلب محمد - صلى الله عليه وسلم -. وعن كعب وابن جبير: النور الثانى هنا محمد - صلى الله عليه وسلم -. وعن سهل بن عبد الله: مثل نور محمد إذ كان مستودعا فى الأصلاب كمشكاة صفتها كذا وكذا، وأراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره، أى كأنه كوكب درى لما فيه من الإيمان والحكمة.

توقد من شجرة مباركة، أى من نور إبراهيم، وضرب المثل بالشجرة المباركة.

وقوله: يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ أى تكاد نبوة محمد تبين للناس قبل كلامه، حكى هذا القول الأخير القاضى أبو الفضل اليحصبى والفخر الرازى، لكنه عن كعب الأحبار.وعن الضحاك: يكاد محمد يتكلم بالحكمة قبل الوحى ) .

و في سلسلة محاسن التأويل

للشيخ أبي هاشم صالح بن عوّاد بن صالح المغامسي الحنبلي١١/٦١ : ( قال ابن القيم رحمه الله : الله جل وعلا من أسمائه النور، ومن أوصافه النور، وحجابه النور، وكتابه نور، وشرعه نور، ورسوله نور، والجنة التي وعدها عباده نور يتلألأ) .

وفي ١٢/٦١ تحت عنوان " نورانية الرسول صلى الله عليه وسلم"

( يقول ربنا جل جلاله: {اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ} [النور: ٣٥] والنبي صلى الله عليه وسلم نور بنص القرآن، ..

فالنبي صلى الله عليه وسلم نور وما جاء به النور، وكان يسأل من ربه النور إذا خرج في ممشاه إلى الصلاة وإذا قام من الليل، كل ذلك ثابت عنه صلوات الله وسلامه عليه) .

و في كتاب التعليق على تفسير القرطبي للشيخ الخضير

للشيخ عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير الحنبلي يقول في٦/١٠

وسمى نبيه نوراً، فقال: {قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ}

و يقول في ١١/١٠ :الضمير في {نُورِهِ} على من يعود؟ فقال كعب الأحبار وابن جبير: هو عائد على محمد -صلى الله عليه وسلم - أي مثل نور محمد -صلى الله عليه وسلم -، قال ابن الأنباري: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} وقف حسن ثم

تبتدئ {مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ} على معنى نور محمد -صلى الله عليه وسلم -، وقال أبي بن كعب وابن جبير أيضاً والضحاك: هو عائد على المؤمنين، ..

فعلى من قال: الممثل به محمد -صلى الله عليه وسلم - وهو قول كعب الحِبر، ..

نعم، أهل اللغة يكسرون الحاء، قول أكثر اللغويين يقولون: حِبر، واحد الأحبار، والمحدثون يفتحونها فيقولونها: حَبر، واحد الأحبار حَبر.

هو المشكاة أو صدره، والمصباح هو النبوة وما يتصل بها من عمله وهداه، والزجاجة قلبه، والشجرة المباركة هي الوحي، والملائكة رسل الله إليه، وسببه المتصل به، والزيت هو الحجج والبراهين والآيات التي تضمنها الوحي.

و في ١٦/١٠ وقال ابن عمر: المشكاة جوف محمد -صلى الله عليه وسلم -،

وفي تفسير مجمع البيان - للشيخ الطبرسي الامامي - ج ٣ - ص ٣٠١

قد جاءكم من الله نور ) يعني بالنور محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأنه يهتدي به الخلق ، كما يهتدون بالنور ، عن قتادة ، واختاره الزجاج .

و في معاني القرآن -

للإمام أبي جعفر النحاس من اعلام القرن الرابع الهجري وهو من تلامذة الامام النسائي صاحب صحيح النسائي المعروف.

- ج ٢ - ص ٢٨٤

ثم قال جل وعز : ❖ ( قد جاءكم من الله نور ) ❖ [ آية ١٥ ] . قيل : " نور " يعني به النبي صلى الله عليه وسلم . وهو تمثيل لأن النور هو الذي تتبين به الأشياء .

وفي تفسير السمرقندي - للامام أبي الليث السمرقندي الحنفي من اعلام القرن الرابع الهجري

- ج ١ - ص ٤٠٢

(قد جاءكم من الله نور ) يعني ضياء من الضلالة وهو محمد صلى الله عليه وسلم

و في - ج ٢ - ص ٥١٣

( مثل نوره ) يعني مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم فسماه نورا كقوله : ( قد جاءكم من الله نور ) [ المائدة : ١٥ ]

و في كتاب تفسير الثعلبي

الذي قال فيه الامام الذهبي الحنبلي : "الثعلبي، الإمام الحافظ العلاّمة، شيخ التفسير، أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم النيسابوري.." .

يقول الامام الثعلبي في تفسيره - ج ٤ - ص ٣٩

❖ ( قد جاءكم من الله نور ) ❖ ) يعني محمد صلى الله عليه وسلم " ❖

و في تفسير الواحدي

- للامام الواحدي الشافعي من اعلام القرن الرابع الهجري - ج ١ - ص ٣١٣

( قد جاءكم من الله نور ) ❖ يعني النبي ❖

و في تفسير البغوي - للامام البغوي الشافعي من اعلام القرن الخامس الهجري

في - ج ٢ - ص ٢٢ : ( قد جاءكم من الله نور ) يعني محمد صلى الله عليه وسلم

قوله تعالى : ( قد جاءكم من الله نور ) قال قتادة : يعني بالنور : النبي محمدا صلى الله عليه وسلم

و في تفسير الرازي - للامام فخر الدين الرازي الشافعي من اعلام القرن الخامس الهجري - ج ٢ - ص ١٧

وسمي الرسول نورا ❖ ( قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ) يعني محمدا

و في كتاب تنوير المقباس من تفسير ابن عباس - ص ٩٠

( قد جاءكم من الله نور ) ❖ رسول يعني محمدا ❖

و في " تفسير الجلالين " المشهور - للامامين المحلي و السيوطي - ص ١٣٩

( قد جاءكم من الله نور ) ❖ هو النبي صلى الله عليه وسلم ❖

و في تفسير الثعالبي

- عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبو زيد الثعالبي المالكي من اعلام القرن الثامن الهجري - ج ٢ - ص ٣٦٥

وقوله تعالى : ( قد جاءكم من الله نور ) : هو محمد صلى الله عليه وسلم ،

و في امتاع الاسماع

للامام الحافظ تقى الدين أحمد بن على المقريزى الشافعي(من علماء القرن الثامن الهجري ) ،

ج١٠ ص ١٠٨

الثامنة والأربعون : من خصائصه صلى الله عليه وسلّم أنه كان نورا وكان إذا مشى في الشمس والقمر لا يظهر له ظل

جعل ابن سبع في كتاب (شفاء الصدر) من خصائصه صلى الله عليه وسلّم أنه كان نورا وكان إذا مشى في الشمس والقمر لا يظهر له ظل ويشهد لما ذكره قول الله تعالى : قَدْ جاءَكُمْ من الله نُورٌ وَكِتابٌ مُبِينٌ ٥ : ١٥ ، فسماه الله نورا وسماه سراجا فقال تعالى : إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَداعِياً إِلَى الله بِإِذْنِهِ وَسِراجاً مُنِيراً ٣٣ : ٤٥ - ٤٦ ، قال الطبري : يعنى بالنور محمدا صلى الله عليه وسلّم الّذي أنار الله به الحق وأظهر به الإسلام ومحق به الشرك وهو نور لمن استنار به انتهى

و في كتاب فتح القدير - للامام الشوكاني السلفي - ج ٢ - ص ٢٣

قوله ( قد جاءكم من الله نور ) جملة مستأنفة مشتملة على بيان أن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم قد تضمنت بعثته فوائد غير ما تقدم من مجرد البيان . قال الزجاج : النور محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

و في تفسير الآلوسي - للامام شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الألوسي الحنفي ، في - ج ٦ - ص ٩٧

(قد جاءكم من الله نور ) : عظيم وهو نور الأنوار والنبي المختار صلى الله عليه وسلم

و في ج ٦ - ص ١٢٢

❖ ( قد جاءكم من الله نور ) ❖ أبرزته العناية الإلهية من مكامن العماء ❖ ( وكتاب ) ❖ ( المائدة : ١٥ ) خطه قلم الباري في صحائف الإمكان جامعا لكل كمال ، وهما إشارة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ولذلك وحد الضمير في قوله سبحانه : ❖ ( يهدي به الله ) ❖ أي بواسطته ❖ ( من اتبع رضوانه ) ❖ أي من أراد ذلك ❖ ( سبل السلام ) ❖ وهي الطرق الموصلة إليه عز وجل .

وفي - ج ١٨ - ص ١٦٦

وقد جاء إطلاق النور عليه عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى : ❖ ( قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ) ❖

و في كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى

- للإمام العلامة القاضي ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبى المالكي من ائمة القرن الرابع و الخامس الهجري ، صاحب شرح صحيح مسلم.

- يقول القاضي عياض في ج ١ - ص ١٧ - ١٨

وقال الله تعالى ( الله نور السماوات والأرض ) - الآية قال كعب الأحبار وابن جبير : المراد بالنور الثاني هنا : محمد صلى الله عليه وسلم ، وقوله تعالى ( مثل نوره ) أي نور محمد صلى الله عليه وسلم ، وقال سهل بن عبد الله : المعنى الله هادي أهل السماوات والأرض ، ثم قال مثل نور محمد إذ كان مستودعا في الأصلاب كمشكاة صفتها كذا ، وأراد بالمصباح قلبه ، والزجاجة صدره : أي كأنه كوكب درى لما فيه من الإيمان والحكمة ، يوقد من شجرة مباركة : أي من نور إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وضرب المثل بالشجرة المباركة ، وقوله : يكاد زيتها يضئ : أي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت ، وقد قيل في هذه الآية غير هذا والله أعلم ، وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا فقال تعالى ( قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ) وقال تعالى ( إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا )

و في ج١ ص٨٣

و عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت روحه نورا بين يدى الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفى عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بى في صلب إبراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجنى من أبوى لم يلتقيا على

سفاح قط ، ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس المشهور في مديح النبي صلى الله عليه وسلم.

و في كتاب إعلام الورى بأعلام الهدى - لشيخ المفسرين الطبرسي الامامي

- ج ١ - ص ٤٧ - ٤٨

( الفصل الثاني ) في ذكر أسمائه صلوات الله عليه وشرف أصله ونسبه وأما أسماؤه وصفاته صلوات الله عليه وآله : فمنها : ما جاء به التنزيل وهو : الرسول ، النبي ، الأمي : في قوله : ( الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل ) . والمزمل والمدثر : في قوله تعالى : ( يا أيها المزمل ) ( يا أيها المدثر ) . والنذير المبين : في قوله تعالى : ( قل اني انا النذير المبين ) . وأحمد : في قوله تعالى : ( ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ) . ومحمد : في قوله تعالى : ( محمد رسول الله ) . والمصطفى : في قوله تعالى : ( الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ) والكريم : في قوله تعالى : ( إنه لقول رسول كريم ) . وسماه سبحانه نورا : في قوله : ( قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ) . ونعمة : في قوله تعالى : ( يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ) . ورحمة : في قوله تعالى : ( وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ) . وعبدا : في قوله تعالى : ( نزل الفرقان على عبده ) . رؤوفا رحيما : في قوله : ( بالمؤمنين رؤوف رحيم ) . شاهدا ، ومبشرا ، ونذيرا ، وداعيا : في قوله تعالى : ( انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ❖ وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا ) .

وسماه منذرا : في قوله تعالى : ( انما أنت منذر ) . وسماه عبد الله : في قوله تعالى : ( وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يمونون عليه لبدا ) . وسماه مذكرا : في قوله تعالى : ( انما أنت مذكر ) ، . وسماه طه ، ويس .

و في كتاب كشف الغمة -

للعلامة المحقق ابن أبي الفتح الإربلي الامامي من اعلام القرن السابع الهجري

يقول في - ج ١ - ص ١٢

ومن أسمائه ( يا أيها المزمل يا أيها المدثر ) ومعناهما واحد ، يقال زمله في ثوبه أي لفه ، وتزمل بثيابه أي تدثر . والكريم في قوله تعالى : ( انه لقول رسول كريم ) وسماه نورا في قوله تعالى ( قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ) .

و في كتاب سبل الهدى والرشاد

- للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي من اعلام القرن التاسع الهجري (ترجم له ابن العماد الحنبلي في " شذرات الذهب " ٨ : ٢٥٠ )

يقول الامام الصالحي في سبل الهدى في - ج ١ -

ص ٣٤١ - ٣٤٣

الباب السادس في وضعه صلى الله عليه وسلم والنور الذي خرج معه وتدلي النجوم له ونزوله ساجدا على الأرض بيديه وما رأته قابلته الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه من الآيات عن أبي العجفاء رحمه الله تعالى مرسلا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " رأت أمي حين وضعتني سطع منها نور فضاءت له قصور بصرى " رواه ابن سعد ورجاله ثقات (أخرجه ابن سعد في الطبقات ١ / ١ / ٩٦ )

وعن عثمان بن أبي العاص رضي الله تعالى عنه قال : حدثتني أمي أنها شهدت ولادة آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة ولدته قالت : فما شئ أنظر إليه من البيت إلا نورا وإني لأنظر إلى النجوم تدنو حتى إني لأقول : ليقعن علي ، فلما وضعته خرج منها نور أضاء له الدار والبيت حتى جعلت لا أرى إلا نورا .

وعن العرباض بن سارية رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إني عند الله لخاتم النبيين " الحديث وفيه رؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات النبيين يرين ، وإن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورا أضاءت له قصور الشام ( أخرجه أبو نعيم في الدلائل ١ / ٩ ، والطبري في التفسير ٢٨ / ٥٧ ، والبغوي في التفسير ١ / ١١١ ) رواه الإمام أحمد والبزار والحاكم وابن حبان وصححاه .

وروى ابن حبان عن حليمة رضي الله تعالى عنها عن آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها قالت : إن لابني هذا لشأنا إني حملت به فلم أجد حملا كان أخف علي ولا أعظم بركة منه ، ثم رأيت نورا كأنه شهاب خرج مني حين وضعته أضاءت لي

أعناق الإبل ببصرى ، ثم وضعته فما وقع كما تقع الصبيان ، وقع واضعا يديه بالأرض رافعا رأسه إلى السماء .

وروى ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن آمنة قالت : لما فصل مني ابني محمد صلى الله عليه وسلم خرج منه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب .

وروى ابن أبي حاتم عن عكرمة . رحمه الله تعالى قال : لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرقت الأرض نورا .

وروى الإمام أحمد وابن سعد بسند حسن عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قلت : يا رسول الله ما كان بدء أمرك ؟ قال : " دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى بن مريم ، ورأت أمي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام " .

وروى ابن سعد عن محمد بن عمر الأسلمي بأسانيد له متعددة عن آمنة أنها قالت : لما وضعته خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب ، ثم وقع جاثيا على ركبتيه معتمدا على الأرض بيديه ، ثم أخذ قبضة من تراب وقبضها ورفع رأسه إلى السماء ، وأضاءت له قصور الشام وأسواقها ، حتى رأيت أعناق الإبل ببصرى . ...

قال الإمام أبو شامة رحمه الله تعالى : وقد كان هذا النور الذي ظهر وقت ولادته صلى الله عليه وسلم قد اشتهر في قريش وكثر ذكره فيهم ، وإلى ذلك أشار عمه العباس

رضي الله تعالى عنه في أبياته السابقة حيث قال في حقه صلى الله عليه وسلم وزاده شرفا وفضلا :

وأنت لما ولدت أشرقت الأرض ❖ وضاءت بنورك الأفق

فنحن في ذلك الضياء وفي النور ❖ وسبل الرشاد نخترق

ويرحم الله تعالى القائل :

لما استهل المصطفـــى طالعا أضاء الفضا من نوره الساطع

وعطرالكون شذى عطـره الطـ ـــيب من دان ومــن شاسع

ونادت الأكـــوان من فرحـــة يا مرحـــبا بالقمــر الطالع

و في - ج ١ -

ص ٥٣٠ - ٥٣١

النور " : قال الله تعالى : ( قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ) قال جماعة : النور هنا محمد صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : ( الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة ) قال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - فيما رواه ابن مردويه : المراد بالنور هنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن جرير وابن المنذر أن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - سأل كعبا عن تفسير هذه الآية فقال : ( مثل نوره كمشكاة ) هي الكوة ضربها الله تعالى مثلا لقلب محمد صلى الله عليه وسلم " فيها

مصباح " المصباح قلبه " في زجاجة " الزجاجة صدره " كأنها كوكب دري " يشبه صدر النبي صلى الله عليه وسلم بالكوكب الدري وهو المضئ ( يكاد زيتها يضئ ) يكاد محمد صلى الله عليه وسلم يتبين للناس ولو لم يتكلم كما يكاد الزيت يضئ بلا نار .

وفي كتاب لسان العرب

للفقيه الحافظ محمد بن مكرم قاضي طرابلس الشهير بابن منظور شيخ الامام الذهبي الحنبلي

يقول - ج ٥ - ص ٢٤١

وقوله عز وجل : قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، قيل : النور ههنا هو سيدنا محمد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أي جاءكم نبي وكتاب . وقيل إن موسى ، على نبينا وعليه الصلاة والسلام ، قال وقد سئل عن شئ : سيأتيكم النور .

و في كتاب الوفا بتعريف فضائل المصطفى

لابن الجوزي الحنبلي

و الكتاب من تأليف الامام ابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري الحنبلي ( وهو امام الحنابلة في القرن السادس الهجري )

يقول في ص ٤٨

( الباب الحادي والعشرون

في ذكر ما جرى عند وضع آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قالت آمنة : لقد رأيت ليلة وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم نوراً أضاءت له قصور الشام حتى رأيتها.

وقالت آمنة أيضاً لما ضربها المخاض قالت : فجعلت أنظر إلى النجوم تدلى حتى قلت لتقعنَّ عليَّ.

فلما وضعته خرج منها نور أضاء له البيت والدار حتى جعلت لا ترى إلا نوراً.

وقالت الشَّفَّاء أم عبد الرحمن : لما ولدت آمنةُ محمداً صلى الله عليه وسلم ووقع على يدي استهل صارخاً فسمعت قائلاً يقول : رحمك ربك.

قالت الشَّفَّاء : فأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت إلى بعض قصور الشام.

و في كتاب تاج العروس

للامام محب الدين أبي فيض الزبيدي الحنفي من اعلام القرن الحادي عشر الهجري

يقول في - ج ٧ - ص ٥٦٣

وقوله عز وجل : ( قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ) قيل : النور هنا سيدنا محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، أي جاءكم نبي وكتاب ، وقيل : إن موسى عليه السلام قال وقد سئل عن شيء : سيأتيكم النور .

و في كتاب فلك النجاة في الإمامة والصلاة

- للعلامة علي محمد فتح الدين الحنفي

يقول في - ص ١٠٣

، وقال في حق نبيه " قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين " .

و في كتاب ينابيع المودة

للعلامة الشيخ سليمان البلخي القندوزي الحنفي ج١ ص٤٥

( وفي المشكاة: عن الاباض بن سارية، عن النبي صلى الله عليه واله وسلم إنه قال: إني عند الله لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأنبئكم بتأويل ذلكم ؟ دعوة [ أبى ] إبراهيم، وبشرى عيسى، ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني وقد خرج منها نور أضاءت منه لها قصور الشام، وكذلك أمهات النبيين يرين . رواه في شرح السنة، ورواه أحمد أيضا، وفي جمع الفوائد قال: لاحمد، والكبير، والبزار ).

و في المولد النبوي - للشيخ البوعزاوي المالكي

حيث يقول في مقدمة كتابه :

(واظهر سراجه النوراني ضوءا في سائر البلاد فكانت حقيقته الأحمدية هي السابقة وحقيقة الأشياء الوجودية لها لاحقة)

و في ص ٢٣

(وروى عن عثمان بن العاص عن أمه فاطمة بنت عبد الله الثقفية قالت لما حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت البيت حين وقع قد امتلأ نورا ورأيت النجوم تدنوا حتى ظننت أنها ستقع علي رواه البهيقي

وان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأت حين وضعته نورا أضاء له قصور الشام

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله صححه ابن حبان والحاكم وأخرجه أبو نعيم عن عطاء بن يسار عن أم سلمة عن آمنة قالت لقد رأيت ليلة وضعه نورا أضاءت له قصور الشام حتى رأيتها واخرج أيضا عن بريدة عن مرضعته في بني سعد أن آمنة قالت رأيت كأنه خرج شهاب أضاءت له الأرض حتى رأيت قصور الشام .

وسماه سبحانه وتعالى : نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ).

فهذه الآيات و الروايات و تفاسير العلماء و اقوالهم من المذاهب الاسلامية المختلفة تبين انه (ص) نور في بدايته و مولده ، و أن الله سبحانه وتعالى ارسله نورا و جعل كتابه مبينا ( قد جاءكم من الله نور و كتاب مبين ) .

# الباب السادس

## أنه (ص) أول المسلمين و أول العابدين

فالآيات القرآنية توضح ان نبينا الاكرم (ص) هو اول الخلق ، لانه (ص) هو اول المسلمين ، واول العابدين .

يقول تعالى على لسان نبيه (ص)

( و انا اول المسلمين ) الانعام - ١٦٣

( فانا اول العابدين ) الزخرف -٨١

وهي بالتالي تبين انه (ص) اول المخلوقات ، لان المخلوقات كلها ، سواء في السموات او في الارض ، جمادها و نباتها ، و كل الاحياء فيهما ، بل و الكواكب و النجوم و العوالم كلها ، انما هي مسلمة لله و مؤمنة به تعالى ساجدة و عابدة له .

يقول تعالى :

" ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال " الرعد - ١٥

و يقول تعالى :

(وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣))آل عمران

و في القرآن الكريم عن نبي الله نوح (ع ) :

" فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ"

وعن نبي الله ابراهيم (ص) في سورة البقرة :

" إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) " البقرة

و عن نبي الله يعقوب وبنيه إذ حكى الله عنهم :

{ ونحن له مسلمون }[البقرة : ١٣٣]

وعن عيسى والحواريين يقول تعالى :

{ قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون }

فالكون كله بما فيه و من فيه هو مسلم لله تعالى ، و جميع الخلق من انبياء و رسل و ملائكة و انس و جن و غيرها من العوالم كلها مسلمة لله و عابدة و ساجدة له ،

ففي كتاب العلمانية نشأتها وتطورها

للشيخ الدكتور سفر بن عبدالرحمن الحوالي الحنبلي

( والكون بكامله يتجه إلى الله اتجاهاً واحداً بالعبادة: وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً [آل عمران: ٨٣] وكذلك ينبغي للمخلوق الاختياري (الإنسان) أن يتجه، وإلا فالتصادم والتمزق والضياع.) اهـ.

و اول الخلق هو اولها في العبادة و اولها في التسليم لله تعالى ، وهو رسولنا الاكرم (ص) لانه الاول في الخلق و الايجاد.

ففي تفسير من هدى القرآن

للعلامة المرجع السيد محمد تقي المدرسي

في تفسير قوله (فانا اول العابدين ) الزخرف -٨١

( و يبقى سؤال : كيف ذكر الرسول أنه أول العابدين وقد جاء متأخرا زمنيا عن سائر الأنبياء المخلصين في طاعة الله ؟

تجيب النصوص الدينية عن ذلك بما يلي :

إن نبي الله محمد ( صلى الله عليه وآله وسلم ) أول من عبد الله و سبحه ، وقد جاءت الروايات مؤكدة على ذلك ؛ فقد روي :

عن أبي ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه وآله ( في خبر طويل في المعراج ساقه الى أن قال ) : " قلت - يا ملائكة ربي هل تعرفونا حق معرفتنا ؟، فقالوا : يا نبي الله وكيف لا نعرفكم وأنتم أول ما خلق الله ، خلقكم أشباح نور من نوره ، في نور من سناء عزه، ومن سناء ملكه ، ...." (ينقله عن البحار / ج ١٥ - ص ٨)

و جاء في الرواية عن المفضل عن أبي عبد الله (ع) قال : " يا مفضل ! أما علمت أن الله تبارك و تعالى بعث رسول الله ( صلى الله عليه و آله و سلم ) وهو روح إلى الأنبياء (ع) وهم أرواح قبل خلق الخلق بألفي عام ؟ قلت : بلى . قال : أما علمت أنه دعاهم الى توحيد الله ، و طاعته ، و اتباع أمره ، و وعدهم الجنة على ذلك ، و أوعد من خالف ما أجابوا إليه و أنكره النار ؟ فقلت : بلى " (ينقله عن البحار / ج ١٥ - ص ١٤)

وعن أبي عبد الله (ع) قال : " إن بعض قريش قال لرسول الله ( صلى الله عليه وآله وسلم ) : بأي شيء سبقت الأنبياء و فضلت عليهم ، و أنت بعثت آخرهم و خاتمهم ؟ قال : إني كنت أول من أقر بربي جل جلاله ، و أول من أجاب ، حيث أخذ الله ميثاق النبيين ، وأشهدهم على أنفسهم : " ألست بربكم قالوا : بلى " فكنت أول نبي قال : بلى ، فسبقتهم الى الإقرار بالله عز وجل " (ينقله عن البحار / ج ١٥ - ص ١٥)

وفي الدعاء عن الامام الهادي (ع) يصف الرسول (ص) و آله : " خلقكم الله أنوارا فجعلكم بعرشه محدقين " ( الزيارة الجامعة ) ) اهـ .

و يقول الامام البخاري في صحيحه

ج٦ ص١٣٠

{أَوَّلُ العَابِدِينَ} [الزخرف: ٨١]: -أي - «أَوَّلُ المُؤْمِنِينَ»

وفي تفسير الامام القرطبي :

للعلامة المفسر أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (من اعلام القرن السادس الهجري ) الذي قال فيه ابن العماد الحنبلي : "حوى مذاهب السلف كلها، وأن فوائده كثيرة "، وقال الامام الذهبي الحنبلي فيه : " سارت بتفسيره العظيم الشأن الركبان، وهو كامل في معناه ".

يقول الامام القرطبي في تفسير قوله تعالى : ( و انا اول المسلمين ) الانعام - ١٦٣

في ج ص ١٤١ :

(إذ ليس أحدهم بأولهم إلا محمدا صلى الله عليه وسلم . فإن قيل : أوليس إبراهيم والنبيون قبله ؟ قلنا - الاجابة - عنه ثلاثة أجوبة : الأول : أنه أول الخلق أجمع معنى ؛ كما في حديث أبي هريرة من قوله عليه السلام : " نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة " . وفي حديث حذيفة : " نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق " .

الثاني : أنه أولهم لكونه مقدما في الخلق عليهم ؛ قال الله تعالى : " وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح " . قال قتادة : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث " . فلذلك وقع ذكره هنا مقدما قبل نوح وغيره . الثالث : أول المسلمين من أهل ملته ؛ قاله ابن العربي ، وهو قول قتادة وغيره).

و في كتاب حلية الأبرار

- للعلامة الحجة الحافظ السيد هاشم البحراني من كبار علماء الامامية في القرن الحادي عشر الهجري

في ج ١ - ص ١٦ - ١٧

ثم قال أبو جعفر عليه السلام : فنحن أول خلق ابتدء الله ، وأول خلق عبد الله ، وسبحه ...... وقوله تعالى : ( قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ) . فرسول الله صلى الله عليه وآله أول من عبد الله ، وأول من أنكر أن يكون له ولد أو شريك ، ثم نحن بعد رسول الله صلى الله عليه وآله .

(و تجده في ( رياض الجنان ) كما أخرج عنه الحديث في البحار : ٢٥ / ١٧ ح ٣١ ، وقطعة منه في ج ١٥ / ٢٣ ح ٤١ ، و ج ٥٧ / ١٦٩ ح ١١٢ و مدينة المعاجز -

السيد هاشم البحراني - ج ٢ - ص ٣٧٤ - ٣٧٥ مجمع النورين - الشيخ أبو الحسن المرندي - ص ٢٥ - ٢٦)

وفي كتاب " ينابيع المودة "

للعلامة الحافظ الشيخ سليمان البلخي القندوزي الحنفي

ج١ ص٤٥

الباب الاول في سبق نور رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال الله تبارك وتعالى: (قل إن كان للرحمن ولد فانا أول العابدين) .

و في كتاب دلائل النبوة للامام البيهقي

وهو الامام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (من ائمة الحديث و الفقه في القرن الرابع و الخامس الهجري ) وقال فيه الامام الذهبي الحنبلي : " لو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبا يجتهد فيه لكان قادرا على ذلك لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف " .

يقول الامام البيهقي في ص٤٨٣

يسنده عن أبي هريرة عن النبي قال

لما خلق الله عز وجل آدم خير لآدم بنيه فجعل يرى فضائل بعضهم على بعض قال فرآني نوراً ساطعاً في أسفلهم فقال يا رب من هذا ؟ قال : "هذا ابنك أحمد هو الأول والآخر وهو أول شافع" .

و في كتاب إعلام الورى بأعلام الهدى - لشيخ المفسرين الطبرسي الامامي

في - ج ١ - ص ٥١

وروي أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم : ( أنا الأول والآخر ، أول في النبوة ، واخر في البعثة ) (كشف الغمة ١ : ١٣ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٦ : ١٢٠ . ) .

و في فتح القدير للامام الفقيه الشوكاني قاضي القضاة السلفي

ج٢ ص١٨٢ :

( قوله (وأنا أول المسلمين ) أي أول مسلمي أمته وقيل أول المسلمين أجمعين ، لأنه وإن كان متأخرا فى الرسالة فهو أولهم فى الخلق ، ومنه قوله تعالى ( وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح )الآية و الأول أول قال ابن جرير الطبري استدل بهذه الآية الشافعي على مشروعية افتتاح الصلاة بهذا الذكر فإن الله أمر به نبيه وأنزله فى كتابه ثم ذكر حديث علي أن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) كان إذا قام إلى الصلاة قال

( وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين ( إلى قوله ) وأنا أول المسلمين )قلت هذا هو فى صحيح مسلم مطولا ) اهـ .

و في كتاب الْمُخْتَصَرُ النَّصِيحُ فِي تَهْذِيبِ الْكِتَابِ الْجَامِعِ الْصَّحِيحِ

للعلامة الحافظ الْمُهَلَّبُ بنُ أَحْمَدَ بنِ أَبِي صُفْرَةَ أَسِيْدِ بنِ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ المالكي

ج٤ ص٣١٦

{أَوَّلُ الْعَابِدِينَ} أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ،

و في مستدرك سفينة البحار

- الشيخ علي النمازي الشاهرودي - ج ٧ - ص ٦٧

( قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ) ❖ يعني أول الجاحدين لذلك ، أو المعنى : إن كان للرحمن ولد فأنا أول من عبد الله ، وأول من خلق الله ، فأنا أقدم وأولى .

و في فتح الباري في شرح صحيح البخاري

- للامام ابن حجر العسقلاني

- ج ٨ - ص ٤٣٦

قوله "أول العابدين" أول المؤمنين ، وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ وأول المؤمنين بالله فقولوا ما شئتم وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قوله فأنا أول العابدين يقول فأنا أول من عبد الله وحده وكفر بما تقولون وروى الطبري من طريق محمد بن ثور عن معمر بسنده قال قل أن كان الرحمن ولد في زعمكم فأنا أول من عبد الله وحده وكذبكم

وفي مجموعة الرسائل - للعلامة الشيخ الحجة لطف الله الصافي الامامي

- ج ١ - ص ٤٠

والنبي ( صلى الله عليه وآله ) . أول من كلف حيث قال ( فأنا أول العابدين ) (الزخرف - ٨١ ) ( وأنا أول المسلمين ) (الأنعام - ١٦٣ )

و في إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري

المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)

ج٧ ص٣٣٣

( {أوّل العابدين} ) أي (أوّل المؤمنين) قاله مجاهد أيضًا )

و في كتاب غاية المرام - للعلامة الحجة السيد هاشم البحراني الامامي

- ج ١ - ص ٤٢

قال أبو جعفر ( عليه السلام ) : " فنحن أول خلق ابتدأ الله ، وأول خلق عبد الله وسبحه ...... [ وقوله تعالى ] : ❖ ( قل إن كان للرحمان ولد فأنا أول العابدين ) ❖ فرسول الله ( صلى الله عليه وآله ) أول من عبد الله ، وأول من أنكر أن يكون له ولد أو شريك ، ثم نحن بعد رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) ثم أودعنا بعد ذلك صلب آدم ( عليه السلام ) فما زال ذلك النور ينتقل من الأصلاب والأرحام من صلب إلى صلب ، ولا استقر في صلب إلا تبين عن الذي انتقل منه انتقالها ، وشرف الذي استقر فيه ، حتى صار في عبد المطلب ، فوقع بأم عبد الله فاطمة فافترق النور جزئين : جزء في عبد الله ، وجزء في أبي طالب ، فذلك قوله تعالى : ❖ ( وتقلبك في الساجدين ) ❖ يعني في أصلاب النبيين وأرحام نسائه فعلى هذا أجرانا الله تعالى في الأصلاب ، والأرحام حتى أجرانا في أوان عصرنا وزماننا ، فمن زعم أنا لسنا ممن جرى في الأصلاب والأرحام وولدنا الآباء والأمهات فقد كذب " (بحار الأنوار ٢٥ / ١٧ - ٢٠ . ) .

و في شرح صحيح البخاري - للامام الحافظ قاضي القضاة بدر الدين العيني

- في ج ١٩ - ص ١٥٩

( قل إن كان للرحمان ولد فأنا أول العابدين ) ❖ ( الزخرف : ١٨ ) وفسر العابدين بالمؤمنين ، ووصله الفريابي عن مجاهد بلفظ : أول المؤمنين بالله فقولوا ما شئتم ، وفي التفسير : يعني : إن كان للرحمن ولد في زعمكم وقولكم فأنا أول الموحدين المؤمنين بالله في تكذيبكم والجاحدين ما قلتم من أن له ولدا ، وعن ابن عباس : يعني ما كان للرحمان ولد وأنا أول الشاهدين له بذلك .

و في كتاب تغليق التعليق - لابن حجر - ج ٤ - ص ٣٠٧

وفي قوله ٨١ الزخرف ❖ ( إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ) ❖ قال أنا أول المؤمنين بالله فقولوا ما شئتم قال عبد بن حميد أخبرني شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ❖

و في تفسير القمي

- للشيخ علي بن إبراهيم القمي

- ج ١ - ص مقدمة المصحح

وحديث " أول ما خلق الله نوري " المؤيد بقوله تعالى " قل إن كان للرحمن ولد فانا أول العابدين " فهذه الآية تدل على أن محمدا صلى الله عليه وآله أول الكل وجودا وإن كان خاتم الرسل زمانا وعلي بن أبي طالب اما نفسه كما تدل على آية المباهلة أو قسيم نوره كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وآله " انا وعلي من نور واحد "

و في تفسير القرآن

- للامام عبد الرزاق الصنعاني شيخ الامام احمد بن حنبل ، من ائمة الحديث في القرن الثالث الهجري

- ج ٣ - ص ٢٠٣

عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين قال يقول إن كان لله ولد في قولكم فأنا أول من عبد الله ووحده وكذبكم بما تقولون

و في جامع البيان - ( تفسير الطبري )

للامام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبي جعفر الطبري ، السلفي ، أحد الأئمة الكبار في التفسير و التاريخ و الفقه ، وهو من اعلام القرن الثالث الهجري .

- ج ٢٥ - ص ١٢٩ - ١٣٠

٢٣٩٨٠ - حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى وحدثني ‹ صفحة ١٣٠ › الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قل إن كان للرحمن ولد كما تقولون فأنا أول العابدين المؤمنين بالله ، فقولوا ما شئتم .

٢٣٩٨١ - حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله : فأنا أول العابدين قال : قل إن كان لله ولد في قولكم ، فأنا أول من عبد الله ووحده وكذبكم.

و في - ج ٢٥ - ص ١٣٠

٢٣٩٨٢ - حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله : قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين يقول : لم يكن للرحمن ولد فأنا أول الشاهدين .

و في كتاب معاني القرآن

- للإمام أبي جعفر النحاس من اعلام القرن الرابع الهجري وهو من تلامذة الامام النسائي صاحب صحيح النسائي المعروف.

في - ج ٦ - ص ٣٨٧ -

وقوله جل وعز : ( قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ) ( آية ٨١ ) . في معناه ثلاثة أقوال :

أ - قال مجاهد : أي قل إن كان للرحمن ولد - في قولكم - فأنا أول من عبده ، ووحده ، وكذبكم .

ب - وقال الحسن : يقول : ما كان للرحمن ولد .

ج - وقيل ، هو من عبد أي أنف كما قال : ( وأعبد أن تهجى تميم بدارم ) قال أبو جعفر : أحسنها قول مجاهد ، لأن ( إن ) يبعد أن تكون ههنا بمعنى ( ما ) لأن ذلك لا يكاد يستعمل إلا وبعد ( إن ) إلا . وأيضا فإن بعدها ألفا ، وأكثر ما يقال ، إذا أنف الإنسان وغضب ، وأنكر الشئ : عبد فهو عبد ، كما يقال : حذر ، فهو حذر . وقول مجاهد بين أي إن كان للرحمن ولد - على زعمكم وقولكم - كما قال تعالى ( أين شركائي ) ؟ فانا أول من خالفكم ووحد الله جل وعز . ومعنى ( العابدين ) كمعنى الموحدين ، لأنه لا يقال عابد ، إلا لموحد .

و في تفسير الثعلبي

و الامام الثعلبي قال فيه الامام الذهبي الحنبلي : "الثعلبي، الإمام الحافظ العلاّمة، شيخ التفسير، أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم النيسابوري، كان أحد أوعية العلم، له كتاب التفسير الكبير وكتاب العرائس في قصص الأنبياء" .

يقول في - ج ٨ - ص ٣٤٦

( قل إن كان للرحمان ولد فأنا أول العابدين ) ❖ ) يعني " ❖ ( إن كان للرحمان ولد ) ❖ ) في قولكم وبزعمكم ، فأنا أول الموحدين المؤمنين بالله في تكذيبكم والجاحدين لما قلتم من إن له ولدا . قاله مجاهد.

و في تفسير السمعاني - للامام أبي المظفر منصور بن محمد السمعاني

- ج ٥ - ص ١١٨

قوله تعالى : ❖ ( قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ) الآية مشكلة ، وفيها أقوال : أحدها : قول مجاهد ، وهو أن معناه : قل إن كان للرحمن ولد على زعمكم فأنا أول العابدين أنه إله لا ولد له ولا شريك له ، وأن ما قلتموه باطل وكذب ، وهذا أحسن الأقاويل .

و في تفسير البغوي - للامام البغوي الشافعي من اعلام القرن الخامس الهجري

- ج ٤ - ص ١٤٦ - ١٤٧

قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ) يعني إن كان للرحمن ولد في قولكم وعلى زعمكم فأنا أول من عبده بأنه واحد لا شريك له ولا ولد

و في كتاب لمحات - للشيخ لطف الله الصافي الامامي

- ص ١١٣

والنبي أول من كلف ، حيث قال : فأنا أول العابدين ، وأنا أول المسلمين .

وفي مجمع النورين - للشيخ أبو الحسن المرندي الامامي

- ص ٢٥ - ٢٦

وفي رواية قال أبو جعفر فنحن أول خلق الله وأول خلق عبد الله .... ، وقوله تعالى قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين فرسول الله أول من عبد الله تعالى وأول من أنكر أن يكون له ولد أو شريك ثم نحن بعد رسول الله ثم أودعنا بذلك النور صلب آدم .

# الباب السابع

## مخاطبة الله للنبي (ص) بـ "يس و طه " قبل خلق المخلوقات

فمنذ ان خلقه الله سبحانه و تعالى كان (ص) في تسبيحه و عبادته لله جل وعلا شاكرا حامدا له سبحانه على نعمائه و آلائه ، ساجدا راكعا مسبحا معظما لله على جوده و كرمه ، وقد خاطب الله تعالى نبيه بـ " يس " و " طه " قبل الخلق ، ثم بين صفاته (ص) و صفات المؤمنين الذين كانوا معه في الآيتين من سورة البقرة ، و فيهما اشارة الى عالم الروح و عالم الذر و امتحان الله للناس في تلك العوالم ، وهو ما سنذكره بتفصيل في فصل عالم الذر و عالم الميثاق .

يقول تعالى مخاطبا نبيه (ص):

( يس . و القرآن الحكيم . انك لمن المرسلين . )

و يقول تعالى :

( طه. ما انزلنا عليك القرآن لتشقى . )

و يقول تعالى :

{ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦)}

(البقرة ٢٨٦ : ٢٨٥)

وقد خاطب الجليل جل وعلا نبيه بهذه الآيات ، و ناداه "يس" و " طه" قبل خلق الخلق ، اذ جعله سبحانه و تعالى اول خلقه ، و مبدأ وجود الكائنات ، و كان (ص) يعبد الله و يمجده و يوحده و يسبحه ، فكان هو اول المسلمين و اول العابدين ، و كان (ص) مستغرقا في العبادة و الشكر والحمد حتى خاطبه الجليل جل و علا " طه. ما انزلنا عليك القرآن لتشقى " .

و تواترت الروايات و الاحاديث عن مخاطبة الله تعالى لنبيه(ص) بهذه الآيات الكريمة قبل خلق الخلق و انشاء العوالم .

ففي كتاب شرح الشفا

للعلامة الفقيه الامام علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري الحنفي (من ائمة القرن العاشر الهجري ) و هو صاحب شرح مسند الامام ابي حنيفة

في ج١ ص٨٤:

( (وعن كعب - أي كعب الاحبار - : "يس" قَسَمٌ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ قَبْلَ أن يخلق السّماء والأرض بألفي عام) ، الظاهر أن المراد به الكثرة الخارجة عن التعديد لا التحديد وأن المقصود به هو أنه سبحانه وتعالى أقسم برسوله الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم في كلامه القديم. (يا محمّد إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) فكأنه أراد أن التقدير أقسم بك يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ، (ثُمَّ قَالَ تعالى) أي إظهارا بعد ذكره اضمارا وتأكيدا بعد اقسامه تأييدا:

(وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ [يس: ٢ - ٣] ) على أنه لا بدع أنه سبحانه أقسم به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل خلق الكائنات بألفي عام عند إبداع روحه الشريف وابداء نوره اللطيف صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال في كتابه القديم مطابقا لما أقسم برسوله العظيم صلى الله تعالى عليه وسلم. )

و في كتاب فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير

لقاضي القضاة الامام محمد بن علي بن محمد الشوكاني السلفي

في ج١ ص١٩٠

أخرج أبو عبيد والدرارمى والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي عن النعمان بن بشير ان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قال ( إن الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والأرض بالفي عام فأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان ) .

وأخر ج أحمد والنسائي والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب بسند صحيح عن حذيفة ان النبي ( صلى الله عليه وسلم ) كان يقول ( أعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبي قبلي )

وأخرج  أحمد والبيهقي عن أبي ذر مرفوعا نحوه

وأخرج أبو عبيد وأحمد ومحمد بن نصر عن عقبة بن عامر سمعت رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يقول ( اقرءوا هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة ( آمن الرسول ) إلى خاتمتها فإن الله اصطفى بها محمدا ) وإسناده حسن

وأخرج مسلم عن ابن مسعود قال لما أسرى برسول ( صلى الله عليه وسلم ) انتهى إلى سدرة المنتهى وأعطى ثلاثا اعطى الصلوات الخمس وأعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئا المقحمات )

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أبي ذر أن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قال ( إن الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش فتعلموهما وعلموهما نساءكم وأبناءكم فإنهما صلاة وقرآن ودعاء ) .

وأخرج الديلمى عن أبي هريرة قال قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ( اثنان هما قرآن وهما يشفيان وهما مما يحبهما الله الآيتان من آخر البقرة ) .

وأخرج الطبراني بسند جيد عن شداد بن أوس قال قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ( إن الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والأرض بألفي عام فأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة لا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان ) .

وأخرج ابن عدي عن ابن مسعود الأنصاري ان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قال ( انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بألفي سنة من قرأهما بعد العشاء الآخرة أجزأتاه عن قيام الليل ) .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال كان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) إذا قرأ آخر سورة البقرة أو آية الكرسي ضحك وقال إنهما من كنز تحت العرش وأخرج ابن مردويه عن معقل بن يسار قال قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ( اعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش ) .

وأخرج مسلم والنسائي واللفظ له عن ابن عباس قال بينا رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) وعنده جبريل إذ سمع نقيضا فرفع جبريل بصره فقال هذا باب قد فتح من

السماء ما فتح قط قال فنزل منه ملك فأتى النبي ( صلى الله عليه وسلم ) فقال أبشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منهما إلا أوتيته

و في ج٤ ص١٧٩

وقد أخرج الفريابي والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معا في الدلائل عن أبي هريرة في قوله وما كنت بجانب الطور إذ نادينا قال نودوا يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني واستجبت لكم قبل أن تدعوني .

وأخرجه ابن مردويه من وجه اخر عن أبي هريرة مرفوعا وأخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن عساكر عنه من وجه اخر بنحوه وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل وأبو نصر السجزي في الإبانة والديلمي عن عمرو بن عبسة قال سألت النبي صلى الله عليه واله وسلم عن قوله وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ما كان النداء وما كانت الرحمة قال كتبه الله قبل أن يخلق خلقه بألفي عام ثم وضعه على عرشه ثم نادى يا أمة محمد سبقت رحمتي غضبي أعطيتكم قبل أن تسألوني وغفرت لكم قبل أن تستغفروني فمن لقيني منكم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبدي ورسولي صادقا أدخلته الجنة .

وأخرج الختلى في الديباج عن سهل بن سعد الساعدي مرفوعا مثله وأخرج ابن مردوية وأبو نعيم عن حذيفة في قوله ( وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ) مرفوعا قال نودوا يا

أمة محمد ما دعوتمونا إذ استجبنا لكم ولا سألتمونا إذ أعطيناكم وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا إن الله نادى يا أمة محمد أجيبوا ربكم قال فأجابوا وهم في أصلاب ابائهم وأرحام أمهاتهم إلى يوم القيامه فقالوا لبيك أنت ربنا حقا ونحن عبيدك حقا قال صدقتم أنا ربكم وأنتم عبيدي حقا قد عفوت عنكم قبل أن تدعوني وأعطيتكم قبل أن تسألوني فمن لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله دخل الجنة

و في كتاب "المعجم الصغير" للامام أبي القاسم الطبراني :

و هو الامام المحدث الحافظ سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني من ائمة القرن الثالث الهجري ، قال عنه الامام الذهبي الحنبلي في (تاريخ الإسلام): "الحافظ المشهور، مُسْنَد الدنيا" ، وقال في (سير أعلام النبلاء) "الإمام، الحافظ، الثقة، الرحال الجوال، محدث الإسلام" ، صاحب المعاجم الثلاثة.

يروي الامام الطبراني في المعجم الصغير : حديث ٢٦٨٠ - عن النعمان بن بشير - مرفوعا الى النبي (ص) -

" إنّ الله تَعَالَى كَتَبَ كِتاباً قبْلَ أنْ يَخْلُقَ السموات والأَرْضَ بألْفَيْ عام وهُوَ عِنْدَ العرش وإنه أنزل منه آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِما سُورَةَ البَقَرَةِ وَلَا يُقْرَآن فِي دَارٍ ثلاثَ ليالٍ فَيَقْرَبُها الشَّيْطانُ " (ت ن ك) [ و حكم الامام الألباني الحنبلي ] (صحيح) انظر حديث رقم: ١٧٩٩ في صحيح الجامع

و في كتاب سير أعلام النبلاء

للامام الحافظ الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي الحنبلي (من ائمة الحنابلة في القرن السابع و الثامن )

ص٧٢٤

عنه (ص) :

الله تعالى قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لأمة ينزل هذا عليهم وطوبى لأجواف تحمل هذا وطوبى لألسن تكلم بهذا

و في كتاب الوسيط في تفسير القرآن المجيد

للامام المفسر الحافظ الواحدي الشافعي من اعلام القرن الرابع الهجري - ص ٦٠٢

عن عبد الرحمن بن صخر - مرفوعا الى النبي (ص) انه قال :

الله قرأ طه و يس قبل أن يخلق آدم بألفي عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لأمة ينزل هذا عليها وطوبى لأجواف تحمل هذا وطوبى لألسن تتكلم بهذا

و في كتاب المقتفى في حل الفاظ الشفا

للامام المحدث الحافظ برهان الدين الحلبي أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي سبط ابن العجمي الشافعي ،شارح صحيح البخاري (من اعلام القرن السابع الهجري) - ص٣٢

( وعن ابن الحنفية : "يس " يا محمد ، وعن كعب : " يس" قسم أقسم الله تعالى به قبل أن يخلق السماء والأرض بألفى عام يا محمد إنك لمن المرسلين) .

وفي كتاب أصول السنة

للشيخ العلامة المفسر أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (من ائمة المالكية في القرن الرابع الهجري ) - ص ٢٩

في الحديث الشريف قال (ص): إن الله قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لأمة ينزل هذا عليها وطوبى لأجواف تحمل هذا وطوبى لمن تكلم بهذا

و في كتاب السنة

للامام العلامة الفقيه المحدث أبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني ، من ائمة القرن الثالث الهجري ، انظر طبقات الشافعية لابن كثير

٤٩١ ٦٠٧

قال (ص) :

الله قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألفي عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لأمة ينزل هذا عليها وطوبى لأجساد تحمل هذا وطوبى لألسن تنطق بهذا

و في كتاب مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء

للامام العلامة أحمد بن محمد بن محمد الشمنى الحنفي ، من كبار علماء الاحناف في القرن التاسع الهجري - في ج١ ص ٣٢

وعن ابن الحنفية " يس" : يا محمد ، وعن كعب : يس قسم أقسم الله تعالى به قبل أن يخلق السماء والأرض بألفى عام يا محمد إنك لمن المرسلين.

و في كتاب التوحيد لابن خزيمة

وهو الحافظ الحجة الفقيه، شيخ الإسلام، إمام الأئمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر أبو بكر السلمي النيسابوري الشافعي، شيخ الامامين البخاري و مسلم

يقول في ٢٢٢ ٢٣٦

قال (ص):

ان الله تبارك وتعالى قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألفي عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لأمة ينزل هذا عليهم طوبى لألسن تتكلم بهذا وطوبى لأجواف تحمل هذا

و في كتاب طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها

للامام المحدث المؤرخ الفقيه أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني من اعلام القرن الثالث والرابع الهجري، انظر تذكرة الحفاظ للامام الذهبي الحنبلي ٣/ ٩٤٥

يروي الامام الاصبهاني في ٦٩٨ ٧٠١

عن عبد الرحمن بن صخر ، عنه (ص):

الله قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألفي عام

و في كتاب الإبانة الكبرى لابن بطة الحنبلي

وهو أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان المعروف بابن بَطَّة العكبري الحنبلي (من اعلام القرن الثالث الهجري )

١١١٨

عنه (ص) :

أن الله عز وجل قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لأجواف تحمل هذا وطوبى لأمة ينزل عليها هذا طوبى لألسن تكلم بهذا

و في كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة

للحافظ المحدث هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي، أبو القاسم اللالكائي ، من فقهاء الشافعية في القرن الرابع الهجري ،

يقول في ص٣٢٤

قال (ص) : الله قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألف عام

و في الأسماء والصفات للامام البيهقي الشافعي

٤٩٩ ٤٩١

في الحديث قال (ص):

الله تعالى قرأ طه و يس قبل أن يخلق آدم عليه السلام بألف عام فلما سمع الملائكة القرآن قالوا طوبى لأمة ينزل هذا عليها وطوبى لجوف يحمل هذا وطوبى لألسن تكلم بهذا

و في كتاب شعب الإيمان للامام البيهقي

٢٢٣٦

عبد الرحمن بن صخر ، عنه (ص):

الله تبارك وتعالى قرأ طه و يس قبل أن يخلق آدم بألف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لأمة ينزل هذا عليها وطوبى لأجواف تحمل هذا وطوبى لألسن تكلم بهذا قوله قرأ يعني تكلم بهما وأفهمهما ملائكته

و في كتاب المهروانيات والفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب للامام يوسف بن محمد المهرواني الذي قال فيه الامام الذهبي الحنبلي في سير أعلام النبلاء :

(المَهْرَوَانِيّ أَبُو القَاسِمِ يُوْسُفُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ ، الشَّيْخُ، الإِمَامُ، الزَّاهِدُ، العَابِدُ، الصَّادِقُ، بَقِيَّةُ المَشَايِخِ)

يقول الامام النهرواني في ١٠٨ ١٠٦

في الحديث عنه (ص):

الله تبارك وتعالى قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم عليه السلام بألف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لأمة ينزل هذا عليها وطوبى لأجوف تحمل هذا وطوبى لألسن تكلم بهذا

و في كتاب التدوين في أخبار قزوين للامام عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبي القاسم الرافعي القزويني شيخ الشافعية في عصره(المتوفى: ٦٢٣هـ)

٨٨٥ ٢ : ٤٧٥

عنه (ص):

الله عز وجل قرأ طه وياسين قبل أن يخلق آدم بألف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لأمة نزل عليهم هذا وطوبى لأجواف تحمل هذا وطوبى لألسن تتكلم بهذا

و في كتاب سنن الدارمي للامام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي احد مشائخ الامام مسلم في صحيحه ( المتوفي سنة ٢٥٥ هـ )

يروي في ٣٣١٩ ٣٤١٤

عنه (ص) :

الله تبارك وتعالى قرأ طه و يس قبل أن يخلق السموات والأرض بألف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لأمة ينزل هذا عليها وطوبى لأجواف تحمل هذا وطوبى لألسنة تتكلم بهذا

و في كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى

للامام العلامة قاضي القاضاة المحدث الحافظ أبي الفضل عياض اليحصبي ( من كبار علماء المالكية بالقرن الخامس و السادس الهجري ) صاحب شرح صحيح مسلم

ج١ ص٣٢

وعن كعب يس قسم أقسم الله تعالى به قبل أن يخلق السماء والأرض بألفى عام يا محمد إنك لمن المرسلين.

وفي كتاب المجالسة وجواهر العلم

للفقيه العلامة أبي بكر الدينوري المالكي المتوفي ٣٣٣ هـ

يقول في ص ١٤

عنه (ص) :

الله تبارك وتعالى قرأ طه و يس قبل أن يخلق الخلق بألف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لأمة ينزل هذا عليها وطوبى لأجواف تحمل هذا وطوبى لألسنة تكلم بهذا

و في تذكرة الحفاظ للامام محمد بن طاهر بن القيسراني المقدسي الظاهري

١٧٢

عنه (ص) :

الله قرأ طه و يس قبل أن يخلق الخلق

و في كتاب زبدة المقتفى في تخريج الفاظ الشفا

( مخطوط من جامعة الملك سعود بالرياض رقم ٢٧٣٨/٢١٩/ز.ق )

للحافظ العلامة محمد بن خليل المعروف بابن القباقبي من اعلام المالكية في القرن الثامن هـ

ذكر في ج١ ص٣٣ :

وعن كعب " يس" قسم أقسم الله تعالى به قبل أن يخلق السماء والأرض بألفى عام يا محمد إنك لمن المرسلين ،

وفي كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر

١٦٦٠٦        ٤١ : ٤٢١

عن عبد الرحمن بن صخر قال ، قال (ص) :

"الله عز وجل قرأ طه و يس قبل أن يخلق آدم بألف عام فلما سمع الملائكة القرآن قالوا طوبى لأمة ينزل عليها هذا وطوبى لأجواف تحمل هذا وطوبى لألسن تتكلم بهذا"

و عن سلمان عن النبي (ص) :

"كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله مطيعا يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم ركز ذلك النور في صلبه فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء أنا وجزء علي".

و من كل هذه الاحاديث يتبين لنا ان الله سبحانه و تعالى خاطب رسوله (ص) قبل الخلق جميعا ، لانه (ص) هو اول الخلق و اول المسلمين و العابدين .

# الباب الثامن

## من اقوال علماء المذاهب الاسلامية في اول المخلوقات

و لعلماء الاسلام من جميع المذاهب الاسلامية أقوال توضيحية متعددة في ذكر و تفسير أول ما خلق الله تعالى ، و بيان و شرح الاحاديث الشريفة بما يبين التوافق و التعاضد بينها .

و هذه الاقوال تبين ان الله سبحانه و تعالى بدأ خلق الخلق من العدم، اذ صدر الامر الالهي " كن فيكون "، و اوجد من العدم نورا ، نسبه الى نفسه تعالى كما نسب الروح الى نفسه ، و مثلما نسب البيت و العرش الى نفسه جل و علا ، و ذلك في قوله تعالى " و نفخت فيه من روحي" ، و قوله تعالى " ان طهرا بيتي للطائفين " .

و قد جعل سبحانه هذا النور هو بداية الخلق ، و في بعض الروايات ان اول ما خلق الله تعالى هو نور النبي محمد (ص) ،حيث اوجده من العدم ، و امره بتسبيحه و تقديسه و عبادته ، و منه اشتق بقية الخلق .

يقول الامام الشيخ محمد متولي الشعراوي المفسر المعروف في كتابه : " أنت تسأل والإسلام يجيب" ص ٣٨

عندما سُئل : ورد في الحديث أن جابر بن عبد الله سال رسول الله - ص - : ما أول ما خلق الله ؟ ، فقال (ص) : " نور نبيك يا جابر " ، فكيف يتفق هذا الحديث مع أن أول المخلوقين آدم ، وهو من طين ؟

الجواب :

من الكمال المطلق ، ومن الطبيعي ، أن يكون البدء بخلق الأعلى ثم منه الأدنى ، وليس من المعقول أن تخلق المادة الطينية أولا ، ثم يخلق منها محمد ؛ لأن أعلى شئ في الإنسان : الرسل ، وأعلى شئ في الرسل محمد بن عبد الله .

إذن لا يصح أن تخلق المادة ثم يخلق منها محمد ، لابد أن يكون النور المحمدي هو الذي وجد أولا ، ومن النور المحمدي نشأت الأشياء ، ويكون حديث جابر صادقاً.

وها هو العلم يؤكد تلك المعاني ، فالنور هو البداية ، ثم عملت منه الماديات " اهـ .

و في ص ٤٠ يقول :

" فإذا عرفنا بان الله خلق الأشياء من نور فهذا صحيح ، فالمادة تأتي من النور ، و بهذه الحقائق أصبحت الصورة واضحة و سهلة ، فعندما يكون الحق سبحانه وتعالى خلق الأشياء من نوره ( ص) فمعنى هذا أن شعاع نوره خلقت منه الماديات " اهـ .

و في كتاب شرف المصطفى

للإمام الفقيه شيخ الإسلام أبي سعد عبد الملك بن أبي عثمان محمد بن إبراهيم الخركوشي الشافعي - من كبار ائمة الشافعية في القرن الرابع الهجري

ج١ ص١٦٣

- عن ابن عباس قال: أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السّلام:

يا عيسى آمن بمحمد وأمر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به، فلولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب، فكتبت عليه: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فسكن (أخرجه الحاكم في المستدرك [٢/ ٦١٤ - ٦١٥] و صححه).

- ثم يقول المحقق أبو عاصم نبيل بن هاشم الغمري :

قوله: «فلولا محمد ما خلقت آدم» :

فسر الشيخ ابن تيمية رحمه الله معنى هذا، فقال في الفتاوى [١١/ ٩٦ - ٩٨] :

(فَإِذَا قِيلَ : فَعَلَ كَذَا لِكَذَا لَمْ يَقْتَضِ أَنْ لَا يَكُونَ فِيهِ حِكْمَةٌ أُخْرَى . وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْقَائِلِ : لَوْلَا كَذَا مَا خُلِقَ كَذَا لَا يَقْتَضِي أَنْ لَا يَكُونَ فِيهِ حِكَمٌ أُخْرَى عَظِيمَةٌ بَلْ يَقْتَضِي إذَا كَانَ أَفْضَلُ صَالِحِي بَنِي آدَمَ مُحَمَّدٌ وَكَانَتْ خِلْقَتُهُ غَايَةً مَطْلُوبَةً وَحِكْمَةً بَالِغَةً مَقْصُودَةً أَعْظَمَ مِنْ غَيْرِهِ صَارَ تَمَامَ الْخَلْقِ وَنِهَايَةَ الْكَمَالِ حَصَلَ بِمُحَمَّدِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَاَللَّهُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ آخِرُ الْخَلْقِ يَوْمَ الْجُمْعَةِ وَفِيهِ خُلِقَ آدَمَ وَهُوَ آخِرُ مَا خُلِقَ خَلَقَ يَوْمَ الْجُمْعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ فِي آخِرِ يَوْمِ الْجُمْعَةِ . وَسَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ هُوَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - آدَمَ فَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لِوَائِهِ - قَالَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { إنِّي عِنْدَ اللَّهِ لَمَكْتُوبٌ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ } أَيْ كُتِبَتْ نُبُوَّتِي وَأُظْهِرَتْ لَمَّا خُلِقَ آدَمَ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ كَمَا يَكْتُبُ اللَّهُ رِزْقَ الْعَبْدِ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ إذَا خُلِقَ الْجَنِينُ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ . فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ هُوَ خَاتَمُ الْمَخْلُوقَاتِ وَآخِرُهَا وَهُوَ الْجَامِعُ لِمَا فِيهَا وَفَاضِلُهُ هُوَ فَاضِلُ الْمَخْلُوقَاتِ مُطْلَقًا وَمُحَمَّدٌ إنْسَانُ هَذَا الْعَيْنِ ؛ وَقُطْبُ هَذِهِ الرَّحَى وَأَقْسَامُ هَذَا الْجَمْعِ كَانَ كَأَنَّهَا غَايَةُ الْغَايَاتِ فِي الْمَخْلُوقَاتِ فَمَا يُنْكَرُ أَنْ يُقَالَ : إنَّهُ لِأَجْلِهِ خُلِقَتْ جَمِيعُهَا وَإِنَّهُ لَوْلَاهُ لَمَا خُلِقَتْ فَإِذَا فُسِّرَ هَذَا الْكَلَامُ وَنَحْوُهُ بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ قَبْلَ ذَلِكَ .) اهـ.

و يقول في ج١ ص١٦٥

١٦ - روى زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما اقترف آدم الخطيئة رفع رأسه إلى العرش، وقال: أسألك بحق محمد إلا غفرت لي، فقال الله تعالى: يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه؟ قال: لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على ساق عرشك مكتوبا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فقلت: إنك لم تضف إلى اسمك إلا

أحب الخلق لديك، فقال الله: صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إليّ، وإذ سألتني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك.

١٧ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما: قال: لما أعطى الله تعالى موسى عليه السّلام الألواح نظر فيها، فقال: إلهي لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحدا قبلي، فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى أتدري لم فعلت؟ قال: لا يا رب، قال: لأني نظرت إلى قلوب خلقي فلم أر قلبا أشد تواضعا لي من قلبك، فلذلك اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي، فخذ ما آتيتك بجد ومواظبة وكن من الشاكرين أي: مت على التوحيد وعلى حب محمد صلى الله عليه وسلم.

قال موسى عليه السّلام: ومن محمد يا رب؟ قال: الذي كتبت اسمه على ساق العرش قبل أن أخلق السماوات والأرضين بألفي عام، محمد رسولي وحبيبي وخيرتي من خلقي.

و في كتاب مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية الحنبلي ، يقول في ج٢ / ص١٥٠ :

وقد رواه أبو الحسين بن بشران من طريق الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي في ( الوفا بفضائل المصطفى صلى الله عليه وسلم ): حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو حدثنا أحمد بن إسحاق بن صالح ثنا محمد بن صالح ثنا محمد بن سنان العوفي ثنا إبراهيم بن طهمان

عن يزيد بن ميسرة عن عبد الله بن سفيان عن { ميسرة قال قلت : يا رسول الله متى كنت نبيا ؟ قال لما خلق الله الأرض واستوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وخلق العرش : كتب على ساق العرش محمد رسول الله خاتم الأنبياء وخلق الله الجنة التي أسكنها آدم وحواء فكتب اسمي على الأبواب والأوراق والقباب والخيام وآدم بين الروح والجسد فلما أحياه الله تعالى : نظر إلى العرش فرأى اسمي فأخبره الله أنه سيد ولدك فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعا باسمي إليه }

و يروي شيخ الاسلام ابن تيمية في فتاويه في ج٢ / ص١٥١

وروى أبو نعيم الحافظ في كتاب دلائل النبوة : ومن طريق الشيخ أبي الفرج حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن رشدين ثنا أحمد بن سعيد الفهري ثنا عبد الله بن إسماعيل المدني عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { لما أصاب آدم الخطيئة رفع رأسه فقال يا رب بحق محمد إلا غفرت لي فأوحى إليه وما محمد ؟ ومن محمد ؟ فقال : يا رب إنك لما أتممت خلقي رفعت رأسي إلى عرشك فإذا عليه مكتوب : لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنه أكرم خلقك عليك ؛ إذ قرنت اسمه مع اسمك . فقال : نعم قد غفرت لك وهو آخر الأنبياء من ذريتك ولولاه ما خلقتك }.

ثم يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : فهذا الحديث يؤيد الذي قبله وهما كالتفسير للأحاديث الصحيحة .

و يقول الامام ابن حجر الهيتمي في  كتاب "اشرف الوسائل في شرح شمائل الترمذي " صاحب الصحيح

و الامام ابن حجر هو امام الحرمين شيخ الاسلام ابن الحجر الهيتمي ( وهو من ائمة القرن الثامن و التاسع الهجري ، و الذي قال فيه الامام الفقيه المؤرخ ابن العماد الحنبلي : " كان شيخ الاسلام خاتمة العلماء الاعم ، بحرا لا تكدره الدلا ، امام الحرمين كما اجمع عليه الملا ، كوكبا سيارا في منهاج سماء الساري ، يهتدي به المهتدون ، تحقيقا لقوله تعالى " و بالنجم هم يهتدون " ، واحد العصر ، و ثاني القطر ، و ثالث الشمس و البدر ، أقسمت المشكلات الا تتضح الا لديه ، و اكدت المعضلات ألبتها ان لا تنجلي الا عليه ، لاسيما في الحجاز ، عليها قد حجر ، و لا عجب فانه المسمى بابن حجر ) .

يقول الامام ابن حجر في ص ٣٧

( وروى عبد الرزاق في مسنده ، ان النبي (ص) قال " ان الله خلق نور محمد قبل الاشياء من نوره ، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ، و لم يكن في ذلك الوقت لوح و لاقلم ..."الحديث بطوله.

و اختلفوا في اول المخلوقات بعد النور المحمدي ، فقيل : العرش ، لما صح من قوله : " قدر الله مقادير الخلق قبل ان يخلق السماوات و الارض بخمسين الف سنة ، و كان عرشه على الماء" ، و صح " اول ما خلق الله القلم قال له اكتب ، قال : يا رب و ما اكتب ؟قال : اكتب مقادرير كل شئ " ، لكن صح في حديث مرفوع " ان الماء خلق قبل العرش " ، فعلم ان اول الاشياء على الاطلاق النور المحمدي ، ثم الماء ، ثم العرش ، ثم القلم ، لما علمت من حديث " اول ما خلق الله القلم " مع ما قبله الدالين على ان التقدير وقع عند خلق القلم ، فذكر الاوليه فيه بالنسبة لما بعده ) .

و ينقل ابن حجر الهيتمي عن مسلم - كما في مرقاة المصابيح للقاري الحنفي ص ٣٤١ - :

(قال ابن حجر : اختلفت الروايات في أول المخلوقات ، وحاصلها كما بينتها في شرح شمائل الترمذي ، أن أولها النور الذي خلق منه عليه الصلاة والسلام ثم الماء ثم العرش رواه مسلم ).

و في كتاب غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب

للعلامة الشيخ شمس الدين ، أبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي ، من اعلام الحنابلة في القرن الحادي عشر الهجري .

قال فيه :

في ج١ ص ٣٩

"وَالْعَرْشُ جِسْمٌ عَظِيمٌ وَهُوَ سَقْفُ الْجَنَّةِ فَهُوَ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَفَوْقَ الْجَنَّةِ ، وَضَوْءُ الْجَنَّةِ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ ، وَالْأَخْبَارُ وَالْآثَارُ فِي الْعَرْشِ كَثِيرَةٌ جِدًّا . وَقَدْ قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ : أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْعَرْشَ ثُمَّ خَلَقَ الْكُرْسِيَّ مِنْ نُورٍ يَتَلَأْلَأُ وَقِيلَ أَوَّلُ مَا خُلِقَ الْمَاءُ ، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ بَعْدَ نُورِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِضَافَتُهُ إلَى الْإِلَهِ فِي كَلَامِ النَّاظِمِ كَمَا فِي الْأَحَادِيثِ الصِّحَاحِ { لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ } إضَافَةُ مَزِيدِ تَعْظِيمٍ وَتَفْخِيمٍ

و في كتاب حصول الفرج و حلول الفرح في مولد من أُنزل عليه " الم نشرح "

للامام محمود بن عبد المحسن الخلوتي الدمشقي المعروف بابن الموقع ( مخطوط الطبعة الاميرية ببولاق رقم النسخة ٢٢٧٢/ ٦٣/٦/٣٤٨)

وفي مقدمته مدح و تقاريض و تأييدات العلماء للكتاب ، و منهم :

- شيخ علماء الاحناف السيد محمد المنيني العثماني .
- شيخ الحنابلة و مفتيهم بدمشق الشيخ احمد الشطي .
- قاضي دمشق السيد عمر بهجت .

- النائب الحنبلي بدمشق الشام الشيخ محمد توفيق السيوطي .

- الشيخ احمد الرفاعي المالكي الازهري .

- الشيخ محمد حسين الهراوي الشافعي بالازهر الشريف .

حيث يذكر الامام ابن الموقع في كتابه حصول الفرج في ص١١

في الفصل الاول وهو عن مبدء الخلق و عن اول المخلوقات ، يقول :

( ليُعلم انه قد اختُلف فيه ، و الذي جنح اليه الكثير ، و وقع عليه الاتفاق ، ان النور المحمدي حاز الاولية الحقيقية بالخلق ، و فاز من لدن الحق بظهور التقدم و السبق ، ثم خلق بعده الماء ثم العرش ثم القلم ، وعلى هذا الترتيب جاء النظم المتقن المحكم :

نور النبي محمد مقدم فالماء ثم العرش ثم القلم

و في الهامش للمؤلف مع هذا الحديث ص١١ :

روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه : ان النبي صلى الله عليه و سلم سأل جبريل عليه السلام فقال : يا جبريل كم عمرت من السنين ؟ فقال : يا رسول الله لست أعلم ، غير انه في الحجاب الرابع نجم يطلع في كل سبعين الف سنة مرة ، رأيته اثنين و سبعين الف مرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : يا جبريل و عزة ربي ، أنا

ذلك الكوكب  اي ذلك النجم .اهـ من التجليات الخفية في مولد خير البرية للعارف الشيخ محمد المغربي دفين اللاذقية اهـ منه ) اهـ.

و في كتاب نور البدايات و ختم النهايات

للدكتورالشيخ عيسى بن عبد الله بن مانع الحميري المالكي

ص٥٤

وقد ذكر الإمام العيني في كتاب عمدة القارئ  - في شرح صحيح البخاري  - (١٥/١٠٩) بأن الأولية (أمر) نسبي ، وكل شيء قيل فيه إنه أول فهو بالنسبة إلى ما بعده .

وقال العلامة ملا على القاري في المورد الروي ص ٤٤ : (فعلم أن أول الأشياء على الاطلاق النور المحمدي ثم الماء ثم العرش ثم القلم، فذكر الأولية في غير نوره صلى الله عليه وسلم إضافية).

وقال العلامة الفقيه ابن حجر الهيتمي كما في مرقاة المفاتيح (١/١٦٦) : (اختلفت الروايات في أول المخلوقات وحاصلها أن أولها النور الذي خلق منه النبي عليه الصلاة والسلام ثم الماء ثم العرش) .

وقال مثل ذلك الإمام القسطلاني والإمام المحدث سهل بن عبد الله الديلمي في كتابه عطف الألف المألوف على اللام المعطوف حيث قال ما نصه : ( وخلق آدم من نور محمد ....) .

وكذلك رواية ابن أبي حاتم في تفسيره بسند حسن (٢٣١/٧) ، في الحديث القدسي في الكلام عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه : ( هو الأول والآخر) وهي رواية صحيحة ، وكذلك رواية المخلص : (هو أول وآخر) وهي رواية صحيحة، ورواية البيهقي في الدلائل : (هو الأول والآخر)

وفي كتاب روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ( تفسير الالوسي )

للامام العلامة شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي الحنفي

٢٤/ ١٠٨

عند تفسير قوله تعالى : (ثم استوى إلى السماء وهى دخان ) فقال :

(يدل على ذلك إيجاد الجوهرة النورية ، والنظر إليها بعين الجلال المبطن بالرحمة والجمال ، وذوبها وامتياز لطيفها عن كثيفها ، وصعود المادة الدخانية اللطيفة ، وبقاء

الكثيف ، هذا كله سابق على الأيام الستة، وثبت في الخبر الصحيح ولا ينافي الآيات، واختار بعضهم أن خلق المادة البعيدة للسماء والأرض كان في زمان واحد وهي الجوهرة النورية أو غيرها ، وكذا فصل مادة كل عن الأخرى ، وتمييزها عنها أعني الفتق وإخراج الأجزاء اللطيفة وهي المادة القريبة للسماوات وإبقاء الكثيفة وهي المادة القريبة للأرض ، فإن فصل اللطيف عن الكثيف يستلزم فصل الكثيف عنه وبالعكس، وأما خلق كل على الهيئة التي يشاهد بها فليس في زمان واحد ، بل خلق السماوات سابق في الزمان على خلق الأرض ، ولا ينبغي لأحد أن يرتاب في تأخر خلق الأرض بجميع ما فيها عن خلق السموات كذلك ، ومتى ساغ حمل (ثم) للترتيب في الإخبار، هانَ أمر ما يظن من التعارض في الآيات والاخبار هذا والله تعالى أعلم) ا هـ.

و في كتاب مرقاة المفاتيح شرح "مشكاة المصابيح "

للعلامة الفقيه الامام علي بن سلطان محمد الهروي القاري الحنفي ، من ائمة الاحناف في القرن العاشر الهجري ، و هو صاحب شرح مسند الامام ابي حنيفة .

ج١ ص٣٤١

( وفي المصابيح وكان عرشه على الماء يعني كان عرش الله قبل أن يخلق السموات والأرض على وجه الماء ، والماء على متن الريح ، والريح على القدرة ، وهذا يدل على أن العرش والماء كانا مخلوقين قبل خلقهما ، وقيل ذلك الماء هو القلم ، وقيل فيه

دليل لمن زعم أن أول ما خلق الله في العالم الماء، وإنما أوجد سائر الأجسام منه تارة بالتلطيف وتارة بالتكثيف، قال ابن حجر: اختلفت الروايات في أول المخلوقات ، وحاصلها كما بينتها في شرح شمائل الترمذي، أن أولها النور الذي خلق منه عليه الصلاة والسلام ثم الماء ثم العرش رواه مسلم ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله كل شيء بقدر بفتح الدال أي بمقدار مرتب مكتوب في اللوح المحفوظ قبل أن يوجد في الخارج على حسب ما اقتضته الحكمة حتى العجز والكيس )

وفي ج١٦ ص ٤٢٨

روى الترمذي ورواه ابن سعد وأبو نعيم في الحلية عن ميسرة الفخر وابن سعد عن ابن أبي الجدعاء والطبراني في الكبير عن ابن عباس بلفظ كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد كذا في الجامع وقال ابن ربيع أخرجه أحمد والبخاري في تاريخه وصححه الحاكم وروى أبو نعيم في الدلائل وغيره من حديث أبي هريرة مرفوعا كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث)

و في كتاب بحار الأنوار

لشيخ المحدثين العلامة محمد باقر المجلسي من اعلام الامامية في القرن الحادي عشر الهجري

- ج ١٥ - ص ٢٣ -

من رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسي بإسناده إلى جابر الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : " يا جابر كان الله ولا شئ غيره ، لا معلوم ولا مجهول ، فأول ما ابتدأ من خلقه أن خلق محمدا صلى الله عليه وآله ، وخلقنا أهل البيت معه من نور عظمته ، فأوقفنا أظلة خضراء بين يديه ، حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ، ولا ليل ولا نهار ، ولا شمس ولا قمر ..." الخبر

و في كتاب مستدرك سفينة البحار - للشيخ العلامة علي النمازي الشاهرودي الامامي

يقول في - ج ٣ - ص ١٦٩

( أما أول المخلوقين ، فهو محمد وآله..

من كتاب مصباح الأنوار لشيخ الطائفة الحديث النبوي ( صلى الله عليه وآله ) : يا عم لما أراد الله أن يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نورا . ثم تكلم بكلمة أخرى ، فخلق منها روحا ثم مزج النور بالروح ، فخلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين ( عليهم السلام ) ، فكنا نسبحه حين لا تسبيح ، ونقدسه حين لا تقديس . فلما أراد الله تعالى أن ينشأ الصنعة فتق نوري ، فخلق منه العرش ، فالعرش من نوري - الخبر.

روى الصدوق عن أمير المؤمنين ( عليه السلام ) قال : إن الله خلق نور محمد قبل خلق المخلوقات كلها بأربعمائة ألف سنة وأربعة وعشرين ألف سنة ، وخلق منه اثنى عشر حجابا . والمراد بالحجب الأئمة ( عليهم السلام ) .

ثم ذكر باب بدء خلقه ( صلى الله عليه وآله ) :

أما ما يدل من الروايات على أن أول المخلوقات الماء فمؤول بهم ، أو محمول على أوليته بالنسبة إلى العناصر والأفلاك .

أما العقل فهو أول خلق من الروحانيين ، وهو من أشعة نوره فلا ينافي ما سبق ،...

روى أبو الحسن البكري أستاذ الشهيد الثاني في كتاب الأنوار عن أمير المؤمنين ( عليه السلام ) : أنه قال : كان الله ولا شئ معه ، فأول ما خلق نور حبيبه محمد ( صلى الله عليه وآله ) قبل خلق الماء والعرش والكرسي والسماوات والأرض واللوح والقلم ..) .

و في كتاب المنح المكية في شرح الهمزية ( همزية البوصيري )

لامام الحرمين شيخ الاسلام ابن الحجر الهيتمي ، امام الشافعية في القرن التاسع الهجري ، يقول فيه الامام الفقيه المؤرخ ابن العماد الحنبلي : " كان شيخ الاسلام خاتمة العلماء الاعم ، بحرا لا تكدره الدلا ، امام الحرمين كما اجمع عليه الملا ، كوكبا سيارا في منهاج سماء الساري ، يهتدي به المهتدون ، تحقيقا لقوله تعالى " و بالنجم هم يهتدون " ، واحد العصر ، و ثاني القطر ، و ثالث الشمس و البدر ، أقسمت

المشكلات الا تتضح الا لديه ، و اكدت المعضلات ألبتها ان لا تنجلي الا عليه ، لاسيما في الحجاز ، عليها قد حجر ، و لا عجب فانه المسمى بابن حجر "

يقول الامام الهيتمي في شرح بيت :

أنت مصباح كل فضل فما تصـــ ـــدر الا عن ضوئك الاضواء

في ص ٩٢

( و إذا تقرر ان كمالات غيره المشبهة بالاضواء مستمدة من كماله الذي هو الضوء الاعلى ، ( فـ) بسبب ذلك ( ما تصدر ) أي لا يبرز في الوجود ،ولا ينشأ عن ضوء أحد مطلقا ( إلا ) ضوؤك ، فأنت المخصوص بانك الذي يبرز ( عن ضوئك ) الذي اكرمك الله به ( الاضواء) كلها ، من الآيات و المعجزات و سائر المزايا و الكرامات ، و ان تأخر وجودك عن وجود الانبياء ،لأن نور نبوتك متقدم عليهم ، بل و على جميع المخلوقات ، و شاهده : حديث عبدالرزاق بسنده عن جابر رضي الله عنه : يا رسول الله ، أخبرني عن أول شئ خلقه الله قبل الأشياء.

قال(ص) : " يا جابر ، إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره ، فجعل ذلك النور يدور بالقُدرة حيث شاء الله تعالى ، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ، ولا جنة ولا نار ، ولا ملك ولا سماء ،ولا أرض ولا شمس ولا قمر ، ولا جِنِّيٌ ولا إنسي ، فلما أراد الله أن يخلق الخلق ، قسم ذلك النور أربعة أجزاء ، فخلق من الجزء الأول القلم ومن الجزء الثاني اللوح ومن الثالث العرش ، ثم قسم الجزء الرابع أربعة

أجزاء فخلق من الاول السماوات ومن الثاني الأرضين ومن الثالث الجنة والنار، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهى المعرفة بالله ومن الثالث نور إنسهم وهو التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله " الحديث .

وفي ص٩٤

يقول ابن حجر : (و صح حديث اول ماخلق الله القلم ، و جاء باسانيد متعددة ان الماء لم يخلق قبله شئ ، و لا ينافيان ما في الاول في نور نبينا ، لان الاولية في غيره نسبية و فيه حقيقية فلا تعارض .

و في حديث عند ابن القطان : ( كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق ادم باربعة عشر الف عام ) و في الخبر ( لما خلق الله آدم جعل ذلك النور في ظهره فكان يلمع في جبينه فيغلب على سار نوره )الحديث .

و صح خبر ( متى كنت او كتبت نبيا ؟ ، قال : و آدم بين الروح و الجسد ).

ثم يقول ابن حجر في ص ٩٤ :

: ( و ليس المراد من ذلك التقدير لان غيره كذلك ، بل الاشارة الى كون روحه العلية ثبت لها ذلك الوصف دون غيرها في عالم الارواح ، اذ ورد " ان الارواح خلقت قبل الاجساد بالفي عام " .

و في حديث عبد الرزاق السابق ، تأييد لما قيل انه تعالى لما خلق نور نبيه محمد صلى الله عليه و سلم ،أمره ان ينظر الى نور الانبياء عليهم الصلاة و السلام ،فغشيهم من نوره ما أنطقهم الله به ، وقالوا : ياربنا من الذي غشينا نوره ، فقال : "هذا نور محمد بن عبد الله ، ان آمنتم به جعلتكم انبياء "، قالوا : آمنا به و بنبوته ، فقال الله تعالى : "اشهد عليكم "، قالوا :نعم ، فذلك قوله تعالى : " و اذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آ تيتكم من كتاب و حكمة -الى قوله - من الشاهدين ".

و في هذه الايه كماقال التقي السبكي من التنويه بقدره العلي ما لا يخفي و فيها مع ذلك انه على تقدير مجيئه يكون مرسلا اليهم و الى امههم فتكون رسالته عامة لجميع الخلق فهو نبي الانبياء عليهم الصلاة و السلام و لذا يكونون كلهم يوم القيامة تحت لوائه صلى الله عليه و سلم . اهـ

وفي ص١٠٧

( انه تعالى خلقه(ص) في عالم الامر على اكمل كمال يمكن ان يوجد لمخلوق ، ثم أبرزه في عالم الخلق بقدر ، متدرجا في تلك المراتب ، فتتشرف به لا يتشرف هو بها ، لما علمت انه كامل قبلها )

وفي كتاب المدهش للامام ابن الجوزي الحنبلي

(الامام ابن الجوزي هوالامام الفقيه المحدث أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري الحنبلي ، وهو امام الحنابلة في القرن السادس الهجري )

في ج ١ ص ١٤١ :

في قوله تعالى ( هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق )

( نذكر فيه فضل نبينا :

لم يزل ذكر نبينا منشورا وهو في طي العدم ، توسل به آدم ، وأخذ له ميثاق الأنبياء على تصديقه ، في بعض درسه علم ادريس ، في ضمن وجده حزن يعقوب ، و في سر جده صبر أيوب ، و في طي خوفه بكاء داود ، و بعض غنى نفسه يزيد على ملك سليمان ، و غير بعيد خل خلاله خلة الخليل ، ونال تكليم موسى ، واسترجح له النظر عند قاب قوسين ، فهو جملة الجمال ، وكل الكمال ، وواسطة العقد ، وزينة الدهر ، يزيد على الأنبياء زيادة الشمس على البدر ، والبحر على القطر ، فهو أصدرهم وبدرهم ، وعليه يدور أمرهم ، قطب فلكهم ، عين كتيبتهم ، واسطة قلادتهم ، نقش فصهم ، بيت قصيدتهم ، حاتمهم ، خاتمهم )

و في كتاب شفاء السقيم بمولد النبي الكريم

للشيخ العلامة المحقق أبوعلي الحسن بن عمر مزور المالكي

ص٤

يقول في أوله :

" الحمد لله الذي فتح أقفال العالم بنور الذات الأحمدية ، وجعله الساري في الكل بمادته النورانية ، فأمده به منه في الصور الروحانية الجسمانية ، وخلع عليه برود عنايته " .

و في كتاب المدخل

للامام أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج ، من ائمة المالكية في القرن السابع الهجري.

ج٢ ص٣٠

فصل في خصوصية مولد الرسول بشهر ربيع الأول

قال فيه :

" وَقَدْ نَقَلَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الصَّقَلِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِ الدَّلَالَاتِ لَهُ مَا هَذَا لَفْظُهُ :

إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَخْلُقْ خَلْقًا أَحَبَّ إلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ نَبِيِّهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ النَّبِيِّينَ بَعْدَهُ ثُمَّ الصِّدِّيقِينَ وَالْأَوْلِيَاءِ الْمُخْتَارِينَ .

وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ نُورَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ بِأَلْفَيْ عَامٍ وَجَعَلَهُ فِي عَمُودٍ أَمَامَ عَرْشِهِ يُسَبِّحُ اللَّهَ وَيُقَدِّسُهُ ثُمَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُلِقَ نُورُ النَّبِيِّينَ عَلَيْهِمْ السَّلَامُ مِنْ نُورِ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ انْتَهَى "

و في ج٢ ص٣٢

"وَقَدْ أَشَارَ الْفَقِيهُ الْخَطِيبُ أَبُو الرَّبِيعِ فِي كِتَابِ شِفَاءِ الصُّدُورِ لَهُ أَشْيَاءُ جَلِيلَةٌ عَظِيمَةٌ . فَمِنْهَا ....

وَفِيهِ أَيْضًا أَنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَقْبَلَ ذَلِكَ النُّورُ يَتَرَدَّدُ وَيَسْجُدُ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَسَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ. فَخَلَقَ مِنْ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ الْعَرْشَ. وَمِنْ الثَّانِي الْقَلَمَ. وَمِنْ الثَّالِثِ اللَّوْحَ ثُمَّ قَالَ لِلْقَلَمِ اجْرِ وَاكْتُبْ.

فَقَالَ: يَا رَبِّ مَا أَكْتُبُ. قَالَ مَا أَنَا خَالِقُهُ إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَجَرَى الْقَلَمُ عَلَى اللَّوْحِ وَكَتَبَ حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ. وَأَقْبَلَ الْجُزْءُ الرَّابِعُ يَتَرَدَّدُ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ تَعَالَى وَيَسْجُدُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَسَمَهُ اللَّهُ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ فَخَلَقَ مِنْ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ الْعَقْلَ وَمِنْ الثَّانِي الْمَعْرِفَةَ وَأَسْكَنَهَا فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ وَمِنْ الْجُزْءِ الثَّالِثِ نُورَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَنُورَ الْأَبْصَارِ وَالْجُزْءُ الرَّابِعُ جَعَلَهُ اللَّهُ حَوْلَ الْعَرْشِ حَتَّى خَلَقَ آدَمَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فَأَسْكَنَ ذَلِكَ النُّورَ فِيهِ، فَنُورُ الْعَرْشِ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنُورُ الْقَلَمِ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنُورُ اللَّوْحِ مِنْ نُورِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنُورُ النَّهَارِ مِنْ نُورِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

وَنُورُ الْعَقْلِ مِنْ نُورِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنُورُ الْمَعْرِفَةِ وَنُورُ الشَّمْسِ وَنُورُ الْقَمَرِ وَنُورُ الْأَبْصَارِ مِنْ نُورِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - انْتَهَى."

ويقول في ج٢ ص٣٣

وَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى وَجَبَتْ لَكَ النُّبُوَّةُ قَالَ وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ» انْتَهَى. فَلَئِنْ كَانَ شَهْرُ رَمَضَانَ اُخْتُصَّ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ وَعَظِيمِ قَدْرِهَا الْمَشْهُورِ الْمَعْرُوفِ، وَأَنَّ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ عَلَى الرَّاجِحِ، وَأَنَّ قِيَامَهَا يَعْدِلُ عِبَادَةَ أَلْفِ شَهْرٍ لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ فِي أَشَقِّ الْعِبَادَاتِ، وَهُوَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى. فَعِلْمُ ذَلِكَ كُلِّهِ حَصَلَ لَنَا بِإِخْبَارِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَفَضِيلَةُ الْأَوْقَاتِ تَلَقَّيْنَاهَا مِنْهُ وَعَنْهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - .

وَشَهْرُ رَبِيعٍ وَيَوْمُ الِاثْنَيْنِ وَلَيْلَتُهُ عَلِمْنَا فَضْلَ ذَلِكَ كُلِّهِ بِظُهُورِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِيهَا فَهُوَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قُطْبُ دَائِرَةِ الْكَوْنِ وَالَّذِي خُلِقَ الْوُجُودُ لِأَجْلِهِ وَالَّذِي فُضِّلَتْ الْأَوْقَاتُ بِبَرَكَتِهِ وَالَّذِي خُصَّتْ أُمَّتُهُ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ مِنْ أَجْلِهِ "

و في كتاب الدلالة على الله

للشيخ الامام الحافظ المحدث أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله البكري الصقلي المالكي

من ائمة المالكية في القرن الرابع الهجري

ص٧٩

( إن الله تعالى لم يخلق خلقا أحب إليه من هذه الأمة ، ولا أكرم عليه من نبيها عليه الصلاة والسلام ، ثم النبئين بعده ، ثم الصديقين والأولياء المختارين ، ذلك أن الله تعالى خلق نور محمد قبل خلق آدم بألف عام ، وجعله في عَمُودٍ أمام عرشه ، يسبح الله ويقدسه ، ثم خلق آدم عليه السلام من نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وخلق نور النبيئين من نور آدم) .

و في كتاب السر الرباني للعلامة محمد البناني المالكي

ص ٧

أخرج البيهقي بسنده إلى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال : "سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن أول شيء خلقه الله ، قال نور نبيك يا جابر ، خلقه الله ثم خلق منه كل خير ، وخلق بعده كل شيء ، وحين خلقه أقامه قُدامه في مقام القرب اثنى عشر ألف سنة ، ثم جعله أربعة أقسام ، فخلق العرش من قسم ، والكرسي من قسم ، وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم ، وأقام القسم الرابع في مقام الحب ، اثنى عشر ألف سنة ، ..."

و في ص٨

وفي الدر المُنَظَّم، عن سيدنا علي كرم الله وجهه، قلت: " يا رسول الله مِمَّا خُلِقْتَ؟ فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وعليه عرق كالجُمَان، فقال يا علي: لما عُرج بي إلى السماء، وكنت من ربي كَقَابِ قوسين أو أدنى، قلت يا ربي ممَّ خلقتني؟ فقال يا محمد، وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت جنتي ولا ناري، فقلت يا رب ممَّ خلقتني؟ فقال لما نظرتُ إلى صفاء بياض نوري، الذي خلقتُه بقدرتي، وأبدعته بحكمتي، وأضفته تشريفا له إلى عظمتي، استَخْرَجْتُ منه جزءا، فقَسَّمْتُهُ ثلاثة أقسام، فخلقتك أنتَ وأهلَ بيتك من القسم الأول، وخلقتُ أزواجك وأصحابك من القسم الثاني، وخلقت من أحبكم من القسم الثالث، فإذا كان يوم القيامة، عاد كل حسب ونسب إلى حسبه ونسبه، ورددت ذلك النور إلى نوري، فأدخلتك أنت وأهل بيتك وأَصْحَابكَ ومن أحبكم جنتي برحمتي، فأخبرهم بذلك يا محمد عني".

وأخرج ابن عساكر، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: هبط جبريل عليه السلام فقال: " يا محمد إن ربك يقول لك: إن كُنْتُ اتَّخَذْتُ إبراهيم خليلا، فقد اتخذتك حبيبا، وما خَلَقْتُ خلقا أكرم علي منك، ولقد خلقت الدنيا وأهلها لأعرفهم كَرَامَتَكَ ومَنْزِلَتَكَ عندي، ولولاك ما خلقت الدنيا ".

و في ص١٠

وفي شرح المواهب، روي أنه لما خرج آدم من الجنة، رأى اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا على ساق العرش، وعلى كل موضع في الجنة فقال: يا رب هذا محمد من

هو؟ فقال الله تعالى: هذا الذي لولاه ما خلقتك، ولو تَشَفَّعْتَ لنا بمحمد في أهل السماوات والأرض لَشَفَّعْنَاكَ.

وفي حديث نقله الحلبي في سيرته، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام: كَمْ عَمَّرْتَ يا جبريل من السنين؟ فقال: لست أعلم يا رسول الله، غير أن في الحجاب الرابع نجما، يَطْلُعُ في كل سبعين ألف سنة مرة، رأيته اثنين وسبعين ألف مرة، فقال صلى الله عليه وسلم: " وعزة ربي أنا ذلك الكوكب".

ونقل أبو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله، في كتابه الدلالة ما نصه: إن الله تعالى لم يخلق خلقا أحب إليه من هذه الأمة، ولا أكرم عليه من نبيها عليه الصلاة والسلام، ثم النبئين بعده، ثم الصديقين والأولياء المختارين، ذلك أن الله تعالى خلق نور محمد قبل خلق آدم بألف عام، وجعله في عَمُودٍ أمام عرشه، يسبح الله ويقدسه، ثم خلق آدم عليه السلام من نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وخلق نور النبيئين من نور آدم.

و في ص١١

وعن سيدنا علي كرم الله وجهه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كُنْتُ نورا بين يدي الله عز وجل، قبل أن يخلق آدم عليه السلام، بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم، جعل ذلك النور في صُلْبِه، فلم يزل ينتقل من صُلب إلى صُلب، حتى اسْتَقَرَّ في صُلب عبد المطلب ثم انتقل إلى والده عبد الله، ومنه إلى رحم أُمِّهِ آمنة.

و في ص٢١

ذكر الإمام الرُّسَّاع في تُحْفَةِ الأخيار، .. عن ابن عباس وابن عمر، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم، قالوا: صلَّى بِنَا النبي صلى الله عليه وسلم صَلاةَ الفَجْرِ، فلما فرغ من صلاته، أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الكريم على الناس، وَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ الشريف إلى المِحْرَاب، وَوَجْهُهُ يَتَلأْلأُ نُورًا، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، ما أحسن وجهك، وما أَحْلَى مَنْطِقَكَ، وَأَصْدَقَ حديثك، وَأَرْأَفَ مَوَدَّتَكَ، وأَعْقَلَكَ وأَلْيَنَ مُعَاشَرَتَكَ، وأحسن بشاشتك، وأزين مُخَالَطَتَكَ عِند الله وعند الناس. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا عمر، أتدري من أنا؟ أنا الذي اشْتَقَّ الله اسْمِي من اسمِه، فالله محمود، وأنا محمد ولا فخر، يا عمر، أتدري من أنا؟ أنا الذي خَلَقَ نُوري أول كل شيء، فسجد لله عز وجل، فبقي في سجوده سبعمائة عام، فأول شيء سجد لله نوري ولا فخر، يا عمر، أتدري من أنا؟ أنا الذي خلق الله العرش من نوري، فَاضْطَربَ، ولَمْ يَسْكُنْ حتى كتب عليه اسمه تعالى مع اسمي، فكتب على ساق العرش، لا إله إلا الله محمد رسول الله، فسكن، وذلك قبل أن يخلق الخلق بألفي عام ولا فخر، يا عمر، أتدري من أنا؟ أنا الذي عَرَّفَ الله الملائكة بفضلي، قبل أن يسمعوا بذكر آدم باثني عشر ألف عام ولا فخر، يا عمر، أتدري من أنا؟ أنا الذي خلق الله آدم وذريته على حروف هجاء اسمي ولا فخر، يا عمر، أتدري من أنا؟ أنا الذي أمر الله الملائكة بالسجود لآدم، إذ كنت في صلبه تعظيما واحتراما ولا فخر، يا عمر، أتدري من أنا؟ أنا الذي بادرت بالجواب، حين أخذ رَبُّكَ من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم، وأشهدهم على أنفسهم، ألست بربكم، فَقُلْتُ بلى، أنت رَبُّنَا، فاستحسن الله ذلك مني ولا فخر، يا عمر، أتدري من

أنا؟ أنا الذي أخذ الله ميثاق الأنبياء والرسل، بإقرارهم بنبوتي وفضلي ولا فخر، يا عمر أتدري من أنا؟ أنا الذي من أجلي، قال الله تعالى للنار: كوني بردا وسلاما على إبراهيم إذ كُنْتَ في صُلْبِهِ ولا فخر،..)

و في كتاب الذخائر المحمدية

لعالم الحرمين الشريفين الامام الحافظ العلامة محمد بن علوى بن عباس المالكى المكى الحسنى

ص ٣٦٦

روى الحافظ عبد الرحمن بن الدبيغ الشيباني مؤلف " جامع الاصول " قال : قال صلى الله عليه و سلم :

( كنت نورا بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بألفي عام ، يسبح الله ذلك النور ، وتسبح الملائكة بتسبيحه ، فلما خلق الله آدم أودع ذلك النور في طينته، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : فأهبطني الله عز وجل إلى الأرض في ظهر آدم ، و حملني في السفينة في صلب نوح ، و جعلني في صلب الخليل ابراهيم حين قذف به في النار ،و لم يزل الله - عز وجل ينقلني من الأصلاب االطاهرة الي الارجام الظكية الفاخرة ، حتى أخرجني الله من بين أبوي ، وهما لم يلتقيا على سفاح قط ) .

ثم يقول المؤلف في الهامش:

قوله كنت نورا ، رواه محمد بن عمر العدني شيخ مسلم في مسنده ، وابن الجوزي في الوفا ٢٥/١ و في الموضوعات له ، و السيوطي في اللالئ المصنوعة ٣٤٥/١ ، و القاضي عياض في الشفا ، و قال : يشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس المشهور في مدحه صلى الله عليه و سلم ٨٣/١. اهـ

و ينقل المؤلف شعر العباس ( رضي الله عنه ) في مدح رسول الله صلى الله عليه و سلم :

من قبلها طبت في الظلال و في مستودع حيث يخصف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشر انـــــت و لامضغة و لا علق

بل نطفة تركب الســفين وقد أَلجم نســرا و اهله الغرق

تنقل من صلـــب الى رحـــم اذا مضـــى عالم بدا طـــبق

ووردت نار الخلــيل مســتترا في صلبه انت ، كيف يحترق

حتى احتوى بيتك المـهيمن من خندف عــلياء تحــتها النطق

و في ص ٣٧٠

تحت فصل : ( النور المحمدي ):

( عن جابر بن عبد الله قال : قلت يا رسول الله بأبي أنت و أمي أخبرني ان اول شئ خلقه الله قبل الاشياء.

قال " يا جابر ان الله تعالى خلق قبل الاشاء نور نبيك من نوره .." الحديث رواه عبد الزراق الصنعاني بسنده عن جابر -كذا في المواهب اللدنية ١ /٩ - .

وقال الزرقاني : رواه البيهقي ايضا ببعض المخالفة ، و لا يعارضه حديث الترمذي : " اول ما خلق الله القلم " اذ يمكن الجمع بينهما بان اوليه القلم بالنسبة الى ما عدا النور المحمدي ، وقيل الاولية في كل شئ بالاضافة الى جنسه ، اي اول ما خلق الله من الانوار نوري .

و مما يثبت هذه النورانية المحمدية ما رواه علي بن الحسين عن ابيه عن جده : ان النبي صلى الله عليه و سلم قال : " كنت نورا بين يدي ربي " - المواهب اللدنية ١ /١٠ - .

و هذا الحديث ذكره الحافظ ابو الحسين علي بن محمد بن القطان في احكامه و ان القطان من نقاد الحديث المعروفين بصناعته ، و من اشد العلماء عناية بالرواية و الحفظ و الاتقان .

و مما يثبت هذه النورانية قوله تعالى ( قد جاءكم من الله نور و كتاب مبين ) فقد قال كثير من العلماء ان المراد بالنور هو محمد صلى الله عليه وسلم كذا في تفسير الطبري و ابن حاتم و القرطبي ، و قال قتادة : يعني بالنور محمدا - كذا في تفسير ابن الجوزي ٣١٧/٣ - ) . اهـ

و في ص٣٧٤

ومما يثبت هذه النورانية أيضا ما ثبت بالطرق المستفيضة من أنه صلى الله عليه و سلم لما ولد " رأت أمه نورا " و خرج معه نور أضاءت له قصور الشام . قال ابن حجر : و صحح ذلك ابن حبان و الحاكم - كذا في المواهب ١ /٣٣ - ) .

ثم قال امام الحرمين المالكي في ص ٢٧٦ :

(و في رواية أنه قيل له : متى وجبت لك النبوة ؟ فقال : و آدم بين الروح و الجسد " رواه الترمذي و حسنه .

وفي رواية : " كنت اول النبيين في الخلق و اخرهم في البعث " ، قال السخاوي : رواه ابو نعيم في الدلائل ، و ابن أبي حاتم في تفسيره ، و ابن لال من طريقه عن ابي هريره مرفوعا ، و له شاهد صححه الحاكم ، و آخر في صحيحي ابن حبان و الحاكم ، و ثالث عند الترمذي ، و قال عنه حسن صحيح .) .اهـ

و في كتاب علم القلوب

للامام الحافظ العارف محمد بن علي بن عطية أبو طالب المكي ، صاحب الكتاب المعروف بـ قوت القلوب وهو المصدر الاساسي لاحياء علوم الدين للغزالي

و هو من ائمة القرن الثالث و الرابع الهجري

يقول في ص٩٤

قال سهل بن عبد الله - التستيري - : الذر ثلاث : أول وثان وثالث :

فالأول : محمد الحبيب -صلّى اللّه عليه وسلّم - ، لأن اللّه تعالى لما أراد أن يخلق محمدا صلّى اللّه عليه وسلّم ، أظهر من نوره نورا ، أداره في المملكة كلها ، فلما بلغ العظمة سجد للّه ، فخلق من سجدته عمود نور كثيف كالزجاج يُرى باطنها بظاهرها وظاهرها بباطنها ، فيه عبد محمد صلّى اللّه عليه وسلّم بين يدي رب العالمين ألف ألف عام ، بطبائع الإيمان ، و مكاشفة الغيب ، قبل بدء الخلق بألف ألف عام ، و خلق آدم من نور محمد ، و بعدئذ محمد - اي جسده - من طين آدم ، و الطين من العمود الذي فيه عبد محمد عليه الصلاة و السلام .

و الثاني :آدم. والثالث :من آدم ذريته ، فآدم خلقه الله من نور محمد .

وفي كتاب " الانوار المحمدية من المواهب اللدنية "

للامام القاضي الفقيه الشيخ يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن محمد ناصرالدين النبهاني ، ، صاحب كتاب منتخب الصحيحين ( البخاري و مسلم ) :

ص٩

المقصد الاول :

( اعلم أنه لما تعلقت إرادة الحق تعالى بإيجاد خلقه، وتقدير رزقه، أبرز الحقيقة المحمدية من أنواره، ثم سلخ منها العوالم كلها، علوها وسفلها ، ثم أعلمه تعالى بنبوته وآدم لم يكن إلا - كما قال صلى الله عليه وسلم بين الروح والجسد ، ثم انبجست منه - صلى الله عليه وسلم - عيون الأرواح، فظهر بالملأ الأعلى، وهو بالمنظر الأجلى، فكان لهم المورد الأحلى، فهو - صلى الله عليه وسلم - الجنس العالى على جميع الأجناس، والأب الأكبر لجميع الموجودات والناس .

ولما انتهى الزمان باسم الباطن فى حقه - صلى الله عليه وسلم - إلى وجود جسمه، وارتباط الروح به، انتقل حكم الزمان إلى الاسم الظاهر، فظهر محمد صلى الله عليه وسلم - بكليته جسما وروحا

ففي الصحيح عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «إن الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء ، ومن جملة ما كتب فى الذكر - وهو أم الكتاب - أن محمدا خاتم النبيين » ) .

و في ص ١٠ يقول القاضي النبهاني :

( وعن ميسرة الضبى «٤» قال: قلت يا رسول الله، متى كنت نبيّا؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد» )

و في ص١١ يقول :

( و عن الشيخ تقى الدين السبكى : «إنه قد جاء أن الله خلق الأرواح قبل الأجساد ، فالإشارة بقوله : (كنت نبيّا) إلى روحه الشريفة ، أو إلى حقيقته ، والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها ، وإنما يعلمها خالقها ومن أمده الله بنور إلهى ، فحقيقة النبى - صلى الله عليه وسلم - آتاها الله ذلك وصف النبوة من قبل خلق آدم ، إذ خلقها متهيئة لذلك ، وأفاضه عليها من ذلك الوقت ، فصار نبيّا ، وكتب اسمه على العرش ، وأخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده ، فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وإن تأخر جسده الشريف المتصف بها ) .

و في ص١٤يقول :

( وروى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال : قلت يا رسول الله ، بأبى أنت وأمى ، أخبرنى عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء. قال : " يا جابر ، إن الله تعالى قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره ، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ، ولم يكن فى ذلك الوقت لوح ولا قلم ، ولا جنة ولا نار ، ولا ملك ولا سماء ، ولا أرض ولا شمس ولا قمر ، ولا جنى ولا أنسى ، فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء ، فخلق من الجزء الأول القلم ، ومن الثانى اللوح ، ومن الثالث العرش. ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء ، فخلق من الجزء الأول حملة العرش ، ومن الثانى الكرسى ، ومن الثالث باقى الملائكة ، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء ، فخلق من الأول السماوات ، ومن الثانى الأرضين ومن الثالث الجنة والنار ، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء ، فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين ، ومن الثانى نور

قلوبهم - وهى المعرفة بالله - ومن الثالث نور أنسهم، وهو التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله " ) .

و في ص ١٥ يقول :

( عن على بن الحسين عن أبيه عن جده أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: «كنت نورا بين يدى ربى قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام»

روى أنه لما خرج آدم من الجنة رأى مكتوبا على ساق العرش وعلى كل موضع فى الجنة اسم محمد - صلى الله عليه وسلم - مقرونا باسم الله تعالى، فقال يا رب هذا محمد من هو؟ فقال الله: هذا ولدك الذى لولاه ما خلقتك. فقال: يا رب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد، فنودى: يا آدم، لو تشفعت إلينا بمحمد فى أهل السماوات والأرض لشفعناك .

وعن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب، أسألك بحق محمد لما غفرت لى، فقال الله: يا آدم، وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه؟ قال: لأنك يا رب لما خلقتنى بيدك، ونفخت فىّ من روحك، رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال الله تعالى: صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إلىّ، وإذ سألتنى بحقه قد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك ، وهو آخر الأنبياء من ذريتك.

وفى حديث سلمان عند ابن عساكر قال: «هبط جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم - فقال: إن ربك يقول: إن كنت اتخذت إبراهيم خليلا، فقد اتخذتك حبيبا، وما خلقت خلقا أكرم على منك، ولقد خلقت الدنيا وأهلها لأعرفهم كرامتك ومنزلتك عندى، ولولاك ما خلقت الدنيا» ) .

و في كتاب مولد النبي

للعلامة الشيخ الحافظ الفقيه عبد الرحمن بن عبد المنعم الخياط مفتي المالكية في القرن عشر في ولاية جرجا

يقول في خطبة كتابه

ص ٦٣ :

( وخلق نوره من نوره قبل خلق الاشياء ، ثم سلخ منه كل عالم )

و في ص ٧٠ :

( انه تعالى لما تعلقت ارادته بايجاد الخلق ابرز الحقيقة المحمدية من محض النور قبل كل شئ من المخلوقات ، ثم سلخ منها العوالم كلها ، ثم أعلمه تعالى بسبق نبوته و بشره بعظيم رسالته ، كل ذلك و آدم لم تنفخ فيه الروح ، ثم انسحبت منه عيون الارواح ، فظهر بالملأ الاعلى ، أصلا ممتدا للعوالم كلها ) .

و في كتاب بشائر الاخيار

للامام العلامة محمد ماضى ابو العزايم المالكي

ص١١

يقول في الفصل الاول" نسبه الشريف (ص) "

( تحققت عناية الله تعالى من البدء الى النهاية ، بمراده المحبوب ، و فرده المطلوب ، فصاغ جوهر نفسه صلى الله عليه و سلم من نوره المنسوب اليه ، و اقامه في مقام المواجهة ، و اقبل سبحانه عليه ، فكان صلى الله عليه وسلم و لا وجود لروح و لاملك ، بل و لا محيط و لا فلك ، مواجها بانوار العزة و الجبروت ، مجملا بجنانة منازلة النعموت ، كما قال صلى الله عليه و سلم لجابر ، جوابا على سؤاله المتواتر : "خلق نور نبيك من نوره يا جابر " )

و في كتاب نظم المتناثر من الحديث المتواتر

للإمام الحافظ الفقيه محمد بن جعفر الكتاني الملقب بـ " مالك الصغير "

نبذة عن الكتاب : جمع المؤلف في هذا الكتاب جملة وافرة من الأحاديث المتواترة ورتبه ترتيبًا موضوعيًا، مردفًا كل حديث بما يثبت تواتره من تعدد رواته، ومقرونًا بحكم

العلماء عليه، وترجع أهمية الكتاب إلى ضمه لكثير من الأحاديث المتواترة، التي أوجب العلماء العمل بها .

يقول الامام الكتاني في ص ١٨٥

( - كتاب بدء الخلق :

١٩٤ - أول ما خلق اللّه

- ذكر الأمير في مبحث الوجود من حواشيه على جوهرة اللقاني أنها متواترة.

(قلت) ورد في بعض الأحاديث أن أول ما خلق اللّه (١) النور المحمدي وفي بعضها (٢) العرش في بعضها (٣) البراع أي القصب وصح حديث أول ما خلق اللّه (٤) القلم وفي غيره أول ما خلق اللّه (٥) اللوح المحفوظ وجاء بأسانيد متعددة (٦) أن الماء لم يخلق قبله شيء وفي بعض الأخبار (٧) أن أول مخلوق الروح وفي بعضها (٨) العقل إلا أن حديث العقل فيه كلام لأئمة الحديث بعضهم يقول هو موضوع وبعضهم ضعيف فقط .

وأجيب عن التعارض الواقع فيها بأن أولية النور المحمدي حقيقية وغيره إضافية نسبية وأن كل واحد خلق قبل ما هو من جنسه فالعرش قبل الأجسام الكثيفة والعقل قبل الأجسام اللطيفة واليراع أول ما خلق من الأشياء النباتية وهكذا واللّه سبحانه وتعالى أعلم ) .

و في كتاب "حاشية ابن الأمير على اتحاف المريد"

للشيخ العلامة فقيه المالكية محمد بن محمد الازهري المشهور بـ ابن الأمير

في مبحث اسماء الرسول (ص) في حواشيه على جوهرة اللقاني

ص٣٢

يقول : و هو (ص) الحطة المرادة من الخلق ، فلولاه لما أوجدوا .

و في مولد المناوي المالكي

للامام العلامة زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي (من اعلام المالكية في القرن الثالث عشر الهجري )

في بداية الكتاب ص٧

وأشهد أن سيدنا محمد الذي فتح الله بمعناه أبواب النشأة الوجودية ، وختم بصورته نظام الأنبياء والمرسلين الكرام .

و في كتاب النظم البديع في مولد الشفيع

للامام يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن محمد ناصرالدين النبهاني ، القاضي الفقيه ، صاحب كتاب منتخب الصحيحين ( البخاري و مسلم )،

حيث ينظم المولد النبوي شعرا في كتابه :

يقول في ص٤

اول خلق الله نـور احمد　　اصل الورى سيد كل سيد

قِدْما تنبأ قبل طين الجسد　　فهـو اب لـوالـد وولـد

من قبل خلق آدم وبعد

اول خلق الله كـان نوره　　منه الورى بطونه ظهوره

فكان قبل عـرشه بحوره　　وقلـم من بعده مسـطوره

من كل موجود بدون حد

قد كان من نور النبي الكل　　العلْو منه خلقه والسفل

فالكون فرع والنبي اصل　　ليس له في العالمين مثل

لولاه ما انفك الورى في قيد

و في كتاب "محمد (ص) الانسان الكامل "

للعلامة الحافظ الامام محمد بن السيد علوي المالكي محدث الحرمين الشريفين

يقول في ص١٩ :

و هذه النورانية أصلية فيه (ص) و هي أول ما خلق من الانوار في الاكوان كما جاء ذلك في الحديث المشهور على الالسنة : اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر .

وقال الزرقاني :

( رواه البيهقي ايضا ببعض المخالفة ، و لا يعارضه حديث الترمذي : " اول ما خلق الله القلم " اذ يمكن الجمع بينهما بان اوليه القلم بالنسبة الى ما عدا النور المحمدي ، وقيل الاولية في كل شئ بالاضافة الى جنسه ، اي اول ما خلق الله من الانوار نوري .

و مما يثبت هذه النورانية المحمدية ما رواه علي بن الحسين عن ابيه عن جده : ان النبي صلى الله عليه و سلم قال : " كنت نورا بين يدي ربي " - المواهب اللدنية ١ /١٠ - .

و هذا الحديث ذكره الحافظ ابو الحسين علي بن محمد بن القطان في احكامه و ان القطان من نقاد الحديث المعروفين بصناعته ، و من اشد العلماء عناية بالرواية و الحفظ و الاتقان .

و مما يثبت هذه النورانية قوله تعالى ( قد جاءكم من الله نور و كتاب مبين ) فقد قال كثير من العلماء ان المراد بالنور هو محمد صلى الله عليه وسلم كذا في تفسير الطبري و ابن حاتم و القرطبي ، و قال قتادة : يعني بالنور محمدا - كذا في تفسير ابن الجوزي ٣١٧/٢ -

ومما يثبت هذه النورانية أيضا ما ثبت بالطرق المستفيضة من أنه صلى الله عليه و سلم لما ولد " رأت أمه نورا " و خرج معه نور أضاءت له قصور الشام . قال ابن حجر : و صحح ذلك ابن حبان و الحاكم - كذا في المواهب ١ /٣٣ - ) .

و في ص ١٥١

في فصل ( كمال خصائصه الظاهرة و كراماته الباهرة )

فمنها أنه أول النبيين خلقا و أنه كان نبيا و آدم بين الروح و الجسد .

و في الهامش : رواه الترمذي .

و في كتاب وسائل الوصول الى شمائل الرسول

للامام يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن محمد ناصرالدين النبهاني، القاضي الفقيه ، صاحب كتاب منتخب الصحيحين ( البخاري و مسلم ):

يقول في ج١ ص ٥٤

قال في «التّهذيب» : (وكنيته صلّى الله عليه وسلّم المشهورة: أبو القاسم، وكنّاه جبريل صلّى الله عليه وسلّم: أبا إبراهيم) .

وأفضل أسمائه صلّى الله عليه وسلّم: محمّد.

قال القسطلّانيّ: (وقد سمّاه الله تعالى بهذا الاسم قبل الخلق بألفي عام، كما ورد في حديث أنس رضي الله عنه.

وروى ابن عساكر عن كعب الأحبار: أنّ ادم أوصى ابنه شيثا فقال:

أي بنيّ؛ أنت خليفتي من بعدي، فخذها بعمارة التّقوى والعروة الوثقى، وكلّما ذكرت الله فاذكر إلى جنبه اسم محمّد، فإنّي رأيت اسمه مكتوبا على ساق العرش، ثمّ طفت السّماوات فلم أر فيها موضعا إلّاورأيت اسم محمّد مكتوبا عليه، وإنّ ربّي أسكنني الجنّة، فلم أر فيها قصرا ولا غرفة إلّا وجدت اسم محمّد مكتوبا عليه، ولقد رأيت اسم محمّد مكتوبا على نحور الحور العين، وعلى ورق قصب اجام الجنّة «١» ، وعلى ورق شجرة طوبى «٢» ، وعلى ورق سدرة المنتهى، وعلى أطراف الحجب «٣» ، وبين أعين الملائكة، فأكثر ذكره؛ فإنّ الملائكة تذكره في كلّ ساعاتها.

قال حسّان بن ثابت رضي الله تعالى عنه:

أغرّ عليه للنـــــبوّة خاتم ... مـــن الله من نور يلوح ويشهد

وضمّ الإله اسم النّبيّ إلى اسمه ... إذا قال في الخمس المؤذّن: أشهد

وشقّ له من إسمـــــــه ليجلّه ... فذو العرش محمود وهذا محمّد

و في كتاب مولد النبي

للامام الفقيه الحافظ ابن حجر الهيتمي الشافعي امام الحرمين في عصره و هو صاحب الكتاب المعروف الفتح المبين في شرح الاربعين و كذلك زوائد ابن ماجة

يقول في ص ٣٤

( اعلم ان الله تعالى شرف نبيه بسبق نبوته في سابق ازليته ، و ذلك انه تعالى لما تعلقت ارادته بايجاد الخلق ، ابرز الحقيقة المحمدية من محض ، قبل وجود ما هو كان من المخلوقات بعد ، ثم سلخ العوالم كلها ، ثم اعلمه تعالى بسبق نبوته و بشره بعظيم رسالته ، كل ذلك و آدم لم يوجد ، ثم انبجست منه (ص) عيون الارواح ، فظهر بالملا الاعلى أصلا ممدا العوالم كلها )

و يقول المحقق ابو الفضل الحويني الاثري في ص ٣٥:

قد وردت أحاديث كثيرة في ذلك المعنى ، فمنها : ما رواه البزار و الطبراني عن ابن عباس ان النبي (ص) سئل متى كنت نبيا ؟ قال : و آدم بين الروح و الجسد ، و هو حديث حسن ، و قد جاء الحديث من رواية ابي هريرة و العرباض بن سارية و اخرجهما ابو نعيم في الدلائل ص ٩،٨ .

و في ص ٣٥

يقول الامام ابن حجر الهيتمي ( و رأى ادم نور محمد في سرادق العرش ، و اسمه مكتوبا عليه ، مقرونا باسمه تعالى ، فسأل الله عنه ، فقال له ربه : هذا النبي من ذريتك

،اسمه في السماء احمد ، و في الارض محمد ، و لولاه ما خلقتك ، و لا خلقت سماء و لا ارضا ، و ساله ان يغفر له متوسلا اليه بمحمد (ص) فغفر له ).

وفي تفسير التسترى

( للامام الحافظ العلامة المفسرسهل بن عبد الله التسترى ، من ائمة القرن الثاني و الثالث الهجري ، وهو سيد القوم و شيخ الطائفة كما سماه الامام ابن القيم الحنبلي ، وقد أثنى شيخ الاسلام ابن تيميَّة على عقيدته حيث قال: "وكلام سهل بن عبدالله في السُّنَّة وأصول الاعتقادات أسدُّ وأصْوَب مِنْ كلام غيره" -الاستقامة ١ / ١٥٨ - ، ويقول في موضع آخر: "وكلام سهل بن عبدالله وأصحابه في السنة والصفات والقرآن أشهر من أن يُذكر هنا... -الاستقامة" ١ / ٢٠٨ - ، وقد لقبه الإمام ابن القيِّم الحنبلي بـ: " سيد القوم وشيخ الطائفة " - انظر المدارج ٣ / ١٣٩ - )

يقول الامام التستيري في تفسيره

ج١ ص٢٧

وسُئل ( اي التستيري صاحب التفسير ) عن قوله : إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ، قال : إن اللّه تعالى قبل أن يخلق آدم عليه السلام قال للملائكة : إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ، وخلق آدم عليه السلام من طين العزة من نور محمد صلّى اللّه عليه وسلّم ، .

و يقول الامام التستيري في تفسيره  في ج١ ص٦٨  -٦٩

الذرية ثلاث : أول وثان وثالث :

فالأول : محمد صلّى اللّه عليه وسلّم ، لأن اللّه تعالى لما أراد أن يخلق محمدا صلّى اللّه عليه وسلّم أظهر من نوره نورا ، فلما بلغ حجاب العظمة سجد للّه سجدة ، فخلق سبحانه من سجدته عمودا عظيما كالزجاج من النور ، أي باطنه وظاهره فيه عين محمد صلّى اللّه عليه وسلّم ، فوقف بين يدي رب العالمين بالخدمة ألف ألف عام بطبائع الإيمان ، وهو معاينة الإيمان ومكاشفة اليقين ومشاهدة الرب ، فأكرمه اللّه تعالى بالمشاهدة قبل بدء الخلق بألف ألف عام. وما من أحد في الدنيا إلّا غلبه إبليس لعنه اللّه فأسره ، إلّا الأنبياء صلوات اللّه عليهم ، والصديقون الذين شاهدت قلوبهم إيمانهم في مقاماتهم ، وعرفوا اطلاع اللّه عليهم في جميع أحوالهم ، فعلى قدر مشاهدتهم يعرفون الابتلاء ، وعلى قدر معرفتهم الابتلاء يطلبون العصمة ، وعلى قدر فقرهم وفاقتهم إليه يعرفون الضر والنفع ، ويزدادون علما وفهما ونظرا. ثم قال : ما حمل اللّه على أحد من الأنبياء ما حمل على نبينا محمد صلّى اللّه عليه وسلّم من الخدمة ، وما من مقام خدمة خدم اللّه تعالى بها من ولد آدم عليه السلام إلى أن بعث نبينا صلّى اللّه عليه وسلّم ، إلّا وقد خدم اللّه بها نبينا صلّى اللّه عليه وسلّم. وقد سئل عن معنى قوله صلّى اللّه عليه وسلّم : «إني لست كأحدكم إن ربي يطعمني ويسقيني» فقال : ما كان معه طعام ولا شراب ، ولكنه كان يذكر خصوصيته عند اللّه تعالى ، فيكون

كمن أكل الطعام وشرب الشراب ، ولو كان معه شراب أو طعام لآثر أهله وأهل الصفة على نفسه.

الثاني : آدم صلوات اللّه عليه ، خلقه من نور محمد ، قال عليه السلام : «وخلق محمدا صلّى اللّه عليه وسلّم - يعني جسده - من طين آدم عليه السلام».

والثالث : ذرية آدم. )

و في كتاب "العروس"

للامام الحافظ الفقيه ابن الجوزي الحنبلي ، من كبار ائمة الحنابلة في القرن السادس الهجري .

( توجد من الكتاب نسخ مطبوعة حجرية في القاهرة ، و كذلك مخطوطات في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض رقم١٠٠٨١٨ ، و ١٠٠٩٠٣ ، و كذلك في معهد الثقافة و الدراسات الشرقية بجامعة طوكيو رقم ١٤٤٥ )

يقول الامام ابن الجوزي في ص٣ من مقدمة كتابه :

( واختارَ في القِدمِ سيّدَ الكونينِ حَبيباً ونجيباً وسَفيراً. وأخذَ لهُ العُهودَ على سائرِ مخلوقاتِ الوجودِ تَعظيماً لهُ وتوقيراً.)

و في ص٢٣

وعنْ كعبِ الأحبارِ: أنهُ قالَ: قالَ رسولُ الله (ص) : " لما أرادَ اللهُ سبحانهُ وتعالى خَلقَ المخلوقاتِ وخفضَ الأرضينَ ورفعَ السماواتِ، قبضَ قبضةً منْ نورهِ سبحانهُ وتعالى وقالَ لها كوني مُحمَّداً ، فصارتْ تلكَ القبضةُ عموداً منْ نورٍ فسجدَ ورفعَ رأسهُ وقالَ: الحمدُ للهِ فقالَ اللهُ تعالى لأجلِ هذا خلقتكَ وسميتكَ مُحمَّداً فبكَ أبدأُ الخلقَ وبكَ أختمُ الرسلَ، ثمَّ أمرَ اللهُ سبحانهُ وتعالى جبريلَ أنْ يأتيهُ بالطينةِ التي هيَ منْ نورِ محمدٍ ،فأخذها وغمسها في أنهارِ الجنةِ فعرفتِ الملائكةُ أنهُ سيدُ المرسلينَ وسيدُ الأولينَ والآخرينَ قبلَ أنْ يعرفَ آدمُ بألفِ عامٍ ثمَّ أظهرَ اللهُ تعالى نورَ محمدٍ ، في جبهةِ آدمَ عليهِ السلامُ".

و في ص٣٤

ثمَّ إنَّ اللهُ سبحانهُ وتعالى قسمَ نورَ مُحَمَّدٍ ، عشرةَ أقسامٍ فخلقَ منَ القسمِ الأولِ العرشَ ومنَ الثاني الكُرسيَّ ومنَ الثالثِ اللوحَ ومنَ الرابعِ القلمَ ومنَ الخامسِ الشمسَ ومنَ السادسِ القمرَ ومنَ السابعِ الكواكبَ ومنَ الثامنِ نورَ المؤمنينَ ومنَ التاسعِ نورَ القلبِ ومنَ العاشرِ روحَ مُحمدٍ

و في كتاب الأسرار المرفوعة

للعلامة الفقيه الامام علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري الحنفي (من ائمة القرن العاشر الهجري ) و هو صاحب شرح مسند الامام ابي حنيفة

ج١ ص٤٠٤

وَأَمَّا نُورُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَهُوَ فِي غَايَةٍ مِنَ الظُّهُورِ شَرْقًا وغَرْبًا ، وَأَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورَهُ ، وَسَمَّاهُ فِي كِتَابِهِ نُورًا ، وَفِي دُعَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي نُورًا " ، وَفِي التَّنْزِيلِ {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يتم نوره} ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَات وَالْأَرْض مثل نوره} فِي قَلْبِ مُحَمَّدٍ ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : {وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نور} .

لَكِنَّ هَذَا النُّورَ لَيْسَ لَهُ الظُّهُورُ إِلَّا فِي عَيْنِ أَهْلِ الْبَصِيرَةِ {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُور}

وفي كتاب " الشرح الصغير على اقرب المسالك الى مذهب الامام مالك "

قال الامام الحافظ العلامة أبو الْبَرَكَاتِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الدَّرْدِيرِ الْعَدَوِيِّ مَالِكٍ الصَّغِيرِ

ص٢٩٣

( وَنُورُهُ ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( أَصْلُ الْأَنْوَارِ ) وَالْأَجْسَامِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : { أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورَ نَبِيِّك مِنْ نُورِهِ } الْحَدِيثُ فَهُوَ الْوَاسِطَةُ فِي جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ وَلَوْلَاهُ مَا كَانَ شَيْءٌ كَمَا { قَالَ اللَّهُ لِآدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَلَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُك } الْحَدِيثُ إذْ لَوْلَا الْوَاسِطَةُ لَذَهَبَ كَمَا قِيلَ الْمَوْسُوطُ .

و في كتاب شرف المصطفى

للإمام الفقيه شيخ الإسلام أبي سعد عبد الملك بن أبي عثمان محمد بن إبراهيم الخركوشي الشافعي - من كبار ائمة الشافعية في القرن الرابع الهجري

ج١ ص٢٨٥

روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه قال: إن قريشا كانت نورا بين يدي الله عزّ وجلّ قبل أن يخلق آدم بألفي عام، يسبح الله ذلك النور، وتسبح الملائكة بتسبيحه، قال: فلما خلق الله آدم أبقى ذلك النور في صلبه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأهبطني الله تعالى الأرض في صلب آدم عليه السّلام، فحملني في صلب نوح عليه السّلام في السفينة، ثم قذف بي في النار في صلب إبراهيم عليه السّلام، ولم يزل ينقلني من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة، حتى أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط.

و في ج ١ ص ٣٠٧

بسنده عن علي بن أبي طالب أنه قال: إن الله تبارك وتعالى خلق نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يخلق السماوات والأرض والعرش والكرسي والقلم والجنة والنار، وقبل أن يخلق آدم ونوحا وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وموسى وعيسى وسليمان وداود، وكل من قال تعالى حيث يقول:

وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ الآية، إلى قوله: وَاجْتَبَيْناهُمْ وَهَدَيْناهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ وقبل أن يخلق الأنبياء كلهم عليهم السلام بأربع مائة ألف سنة وأربعة وعشرين ألف سنة، وخلق معه اثنى عشر حجابا :

حجاب القدرة، وحجاب العظمة، وحجاب المنّة، وحجاب الرحمة، وحجاب السعادة، وحجاب الكرامة، وحجاب المنزلة، وحجاب الهداية، وحجاب النبوة، وحجاب الرفعة، وحجاب الهيبة، وحجاب الشفاعة.

ثم حبس نور محمد صلى الله عليه وسلم في حجاب القدرة اثني عشر ألف سنة وهو يقول: سبحان ربي الأعلى، وفي حجاب العظمة إحدى عشر ألف سنة وهو يقول: سبحان عالم السر وأخفى، وفي حجاب المنة عشرة آلاف سنة وهو يقول: سبحان الرفيع الأعلى، وفي حجاب الرحمة تسعة آلاف سنة وهو يقول: سبحان الرؤوف الكبير، وفي حجاب السعادة ثمانية آلاف سنة وهو يقول: سبحان من هو دائم لا يسهو، وفي حجاب الكرامة سبعة آلاف سنة وهو يقول: سبحان من هو غني لا يفتقر، وفي حجاب المنزلة ستة آلاف سنة وهو يقول: سبحان العليم الحليم، وفي حجاب الهداية خمسة آلاف سنة وهو يقول: سبحان ذي العرش العظيم، وفي حجاب النبوة أربعة

آلاف سنة وهو يقول: سبحان رب العزة عما يصفون، وفي حجاب الرفعة ثلاثة آلاف سنة وهو يقول: سبحان ذي الملك والملكوت، وفي حجاب الهيبة ألفي سنة وهو يقول: سبحان الله وبحمده، وفي حجاب الشفاعة ألف سنة وهو يقول: سبحان ربي العظيم وبحمده.

ثم أظهر اسمه على اللوح - وكان اللوح منورا - أربعة آلاف سنة، ثم أظهره على العرش - أي ليعرفه العرش - فكان على ساق العرش مثبتا سبعة آلاف سنة إلى أن وضعه الله في صلب آدم عليه السّلام.

ثم إن الله عزّ وجلّ نقله من صلب آدم إلى صلب نوح، ثم من صلب إلى صلب حتى أخرجه الله من صلب عبد الله بن عبد المطلب.اهـ

و في هامش ج١ص٣٠٧

ومنها ما ذكره العجلوني في كشف الخفا [١/ ٢٦٥] ، قال: روى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله قال: قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء؟، قال: يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ... الحديث.

و هامش ص٣٠٨

ومنها: ما ذكره الصالحي في سبل الهدى والرشاد [١/ ٦٩] ، قال: في كتاب الأحكام للحافظ الناقد أبي الحسن بن القطان: روى علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده مرفوعا: كنت نورا بين يدي ربي عزّ وجلّ قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام.

ثم في هامش ج١ ص ٣١٠ للمحقق:

❖ ولأهل العلم كلام وتأويلات في معنى النور الإلهي والنور النبوي وأولية خلقه من المناسب نقلها هنا:

قال الشيخ محمد بن يوسف الصالحي في سبل الهدى والرشاد [١/ ٦٩] بعد إيراده للأحاديث المتقدمة: قال ابن القطان - يعني صاحب الأحكام -:

فيجتمع من هذا مع ما في حديث علي: أن النور النبوي جسّم بعد خلقه صلى الله عليه وسلم باثنتي عشر ألف عام وزيد فيه سائر قريش وأنطق بالتسبيح. اه.

وقال العجلوني في كشف الخفا [١/ ٢٦٦] : قال الشبراملسي: ليس المراد بقوله من نوره ظاهره - من أن الله تعالى له نور قائم بذاته - لاستحاله عليه تعالى لأن النور لا يقوم إلا بالأجسام، بل المراد: خلق من نور مخلوق له قبل نور محمد، وأضافه الله تعالى لكونه تولى خلقه، قال: ويحتمل أن تكون الإضافة بيانية، أي: خلق نور نبيه من نور هو ذاته تعالى لكن لا بمعنى أنها مادة خلق نور نبيه منها بل بمعنى أنه تعالى تعلقت إرادته بإيجاد نور بلا توسط شيء في وجوده، قال: وهذا أولى الأجوبة، نظير ما ذكره

البيضاوي في قوله تعالى: ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ حيث قال: أضافه إلى نفسه تشريفا وإشعارا بأنه خلق عجيب وأن له مناسبة إلى حضرة الربوبية. اه.

ولعل فيما ذكره الراغب في معنى النور غني عن التأويل، فقد قال في مفرداته:

قد سمى الله تعالى نفسه نورا من حيث أنه هو المنور فقال: اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ، قال: فتسميته تعالى بذلك لمبالغة فعله. قال: والنور ضربان:

دنيوي وأخروي، فالدنيوي ضربان: ضرب معقول بعين البصيرة وهو ما انتشر من الأمور الإلهية كنور العقل ونور القرآن، ومحسوس بعين البصر، وهو ما انتشر من الأجسام النيرة كالقمرين والنجوم والنيرات، قال: فمن النور الإلهي قوله تعالى: قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتابٌ مُبِينٌ، وقال: ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَلَا الْإِيمانُ وَلكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا، وقال: أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ، وقال: نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ الآية، قال: والمحسوس قوله تعالى: هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَالْقَمَرَ نُوراً الآية، قال ومن النور الآخروي قوله تعالى: يَسْعى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمانِهِمْ الآية، فهذا ما جاء في معنى نوره صلى الله عليه وسلم وتأويله.

ولا معارضة فيما ورد في أولية خلق نوره صلى الله عليه وسلم لما روي من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا: أول ما خلق الله القلم فقال له: أكتب ... الحديث، ولما روي من حديث ابن عمر مرفوعا: قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض

بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء ... ، لإمكان الجمع بين الأولية في كل شيء بالإضافة إلى جنسه من المخلوقات، أفاده العجلوني في كشف الخفاء، والقسطلاني في المواهب نقلا عن أبي يعلى الهمداني.

و في كتاب الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود

لامام الحرمين شيخ الاسلام ابن الحجر الهيتمي ، امام الشافعية في القرن التاسع الهجري ، يقول في ص٢٠٧

واعلم أن للغزالي رحمه الله تعالى في معنى الشفاعة وسببها كلاما نفيسا، حاصله: (أنها نور يشرق من الحضرة الإلهية على جوهر النبوة، وينتشر منه إلى كل جوهر استحكمت مناسبته مع جوهر النبوة، لشدة المحبة، وكثرة المواظبة على السنن، وكثرة الذكر له بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم.

و في كتاب البريقة المحمودية

للامام العلامة محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمى الحنفي (من اعلام القرن الحادي عشر الهجري ) يقول في ج١ ص٢١

فَإِنَّ سِيَادَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَسَبِ نُورِهِ الرُّوحِيِّ عَلَى الْجَمِيعِ ثَابِتٌ بِالْآثَارِ وَتَكَاثُرِ الْأَخْبَارِ بَلْ نُورُهُ اللَّطِيفُ أَصْلُ أَنْوَارِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَمُسْتَفَادَةٌ عَنْهُ

ثم يقول :

" وَفِي الْمَوَاهِبِ أَيْضًا عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ جَابِرٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مَعْنَاهُ الْإِجْمَالِيِّ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ { أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ نُورَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ فَخَلَقَ مِنْهُ الْقَلَمَ وَاللَّوْحَ وَالْعَرْشَ وَحَمَلَتَهُ وَالْكُرْسِيَّ وَسَائِرَ الْمَلَائِكَةِ وَأَيْضًا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَأَيْضًا نُورَ أَبْصَارِ الْمُؤْمِنِينَ وَنُورَ قُلُوبِهِمْ وَنُورَ أَنْفُسِهِمْ يَعْنِي لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ } "

و في كتاب " كشف الخفاء ومزيل الإلباس "

للامام الحافظ ، أبي الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي الشافعي ، صاحب شرح صحيح البخاري " الفيض الجاري "

ج١ ص٢٦٦

٨٢٧ - (أول ما خلق اللهُ نورُ نبيكِ يا جابر - الحديث) رواه عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله بلفظ قال قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شئ خلقه الله قبل الأشياء.

قال: يا جابر، أن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقُدرة حيث شاء الله، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جِنِّيٌ ولا إنسي، فلما أراد الله أن

يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول حَمَلَة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي الملائكة، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول السماوات ومن الثاني الأرضين ومن الثالث الجنة والنار، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهى المعرفة بالله ومن الثالث نور إنسهم وهو التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله - الحديث، كذا في المواهب.

وقال فيها أيضا : واختُلِف هل القلم أول المخلوقات بعد النور المحمدي أم لا فقال الحافظ أبو يعلى الهمداني: الأصح أن العرش قبل القلم، لِما ثبت في الصحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء.

فهذا صريح في أن التقدير وقع بعد خلق العرش.

والتقدير وقع عند أول خلق القلم، فحديث عبادة بن الصامت مرفوعا " أول ما خلق الله القلم، فقال له أكتب، فقال رب وما أكتب، قال أكتب مقادير كل شئ " رواه أحمد والترمذي وصححه، وروى أحمد والترمذي وصححه أيضا من حديث أبي رزين العقيلي مرفوعا: إن الماء خلق قبل العرش، وروى السدي بأسانيد متعددة إن الله لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء.

فيجمع بينه وبين ما قبله بأن أولية القلم بالنسبة إلى ما عدا النور النبوي والماء والعرش انتهى، وقيل الأولية في كل شئ بالإضافة إلى جنسه، أي أول ما خلق الله من الأنوار نوري وكذا باقيها.

و في ج١ ص٢٦٧

وفي أحكام ابن القطان فيما ذكره ابن مرزوق عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام انتهى ما في المواهب.

تنبيه: قال الشبراملسي ليس المراد بقوله من نوره ظاهره من أن الله تعالى له نور قائم بذاته لاستحالته عليه لأن النور لا يقوم إلا بالأجسام، بل المراد خلق من نور مخلوق له قبل نور محمد وأضافه إليه تعالى لكونه تولى خلقه، ثم قال ويحتمل أن الإضافة بيانية، أي خلق نور نبيه من نور هو ذاته تعالى لكن لا بمعنى أنها مادة خلق نور نبيه منها بل بمعنى أنه تعالى تعلقت إرادته بإيجاد نور بلا توسط شئ في وجوده، قال وهذا أولى الأجوبة نظير ما ذكره البيضاوي في قوله تعالى ... (ثم سواه ونفخ فيه من روحه) ... حيث قال أضافه إلى نفسه تشريفا وإشعارا بأنه خلقٌ عجيب وأن له مناسبة إلى حضرة الربوبية انتهى ملخصا.

و في كتاب إسعاف الراغب الشائق بخبر ولادة خير الأنبياء وسيد الخلائق

للشيخ العلامة محمد بن جعفر بن إدريس المالكي الكتاني ص٧

حيث قال في اوله :

( نحمدك اللهم يا من افتتح بالنور الباهر الأحمدي، والجناب العاطر المحمدي، كلّ مخلوق ووجود ).

و في كتاب المولد

للإمام العالم العلامة شيخ الإسلام ابي البركات أحمد بن أحمد بن أبي حامد العَدوي المالكي الأزهري الخَلْوَتِي، الشهير بأحمد الدردير و المعروف بـ " مالك الصغير " ، وينتهي نسبه إلى عمر بن الخطاب

وهو صاحب الكتاب المعروف المشهور " أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك " وكذلك شرحه "الشرح الصغير على أقرب المسالك ".( انظر الإمام الجبرتي في عجائب الآثار في ترجمته و كذلك كتاب طبقات المالكية )

يقول في ص ٣ في شرح قول الشاعر :

فيا مدة الامداد نقطة خطه        و يا ذروة الاطلاق اذ يتسلل

و لما كان (ص)أفضل خلق الله ، كان - اي جعله الله - اول خلقه ، و آخر أنبيائه ، روى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال قلت يا رسول الله بأبي انت و امي ،اخبرني عن اول شئ خلقه الله تعالى قبل الاشياء ، قال :

يا جابر، إن الله تعالى قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى، ولم يكن فى ذلك الوقت لوح ولا قلم، ولا جنة ولا نار، ولا ملك ولا سماء، ولا أرض ولا شمس ولا قمر، ولا جن ولا أنس، فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول القلم، ومن الثانى اللوح، ومن الثالث العرش. ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول حملة العرش، ومن الثانى الكرسى، ومن الثالث باقى الملائكة، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول السماوات، ومن الثانى الأرضين ومن الثالث الجنة والنار، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين، ومن الثانى نور قلوبهم - وهى المعرفة بالله - ومن الثالث نور أنسهم، وهو التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله " ، روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم باربعة عشر الف عام ، و عن ابي هريرة رضي الله عنه انهم قالا بارسول الله ، متى وجبت لك النبوة قال : " و آدم بين الوح و لاجسد " رواه الترمذي و حسنه .

و في ص ٥

و اختلفوا في اول المخلوقات بعد النور المحمدي ، و الصحيح انه الماء ثم العرش ثم القلم ، ثم لما خلق الله آدم من طين و نفخ فيه الروح ، جعل ذلك النور في ظهره ، فكان يلمع في جبينه ، فيغلب على سائر نوره ، قال جعفر بن محمد مكثت الروح في رأس آدم مائه عام و في صدره مائة عام و في ساقيه و قدميه مائه عام ثم علمه الله تعالى اسماء جميع المخلوقات ثم امر الملائكة بالسجود له سجود تحية و تعظيم لا سجود عبادة فسجدوا

و في كتاب حاشية الباجوري على المولد النبوي ( مولد الامام الدردير )

لشيخ الاسلام امام الازهر الشريف الشيخ ابراهيم الباجوري الشافعي

ص١٣

في شرح ( قوله فيا مدة الامداد نقطة خطه ) المدة بفتح الميم اسم للشئ المستمد منه ، فهي اصل الامداد ، و الامداد بكسر الهمزه مقصورا او بفتحها جمع مدد ، النقطة اسم لاول ما ينزل من قلم الكاتب ، ثم يستمد منه الخط ، فهي اصل الخط

، و لما كان صلى الله عليه و سلم اصل الكائنات بأسرها ، لانه كما سياتي في حديث جابر ، اول ما خلق الله النور المحمدي ، ثم استمد منه الاشياء كلها ، كان كمدة الامداد ، و نقطة خطه فهو صلى الله عليه وسلم اصل الكائنات باسرها لانه اول ما ابرزته القدرة ثم استخرجت منه العوالم كلها .

في شرح ( قوله : و لما كان - ص - أفضل خلق الله ، كان - اي جعله - اول خلق الله ) :

ترتب على كونه افضل خلق الله ، كونه اول خلق الله ، للاعتناء به (ص) ، و انما ترتب على ذلك كونه آخر انبياء الله لتكون شريعته اخر الشرائع ، فلا تنسخ بغيرها ، و ليزداد ترقيه (ص) في الكمالات من ابتداء خلقه الى ما لا نهاية له ، و ليكونن (ص) كفصل القضاء ، فان بعثته اشارة الى تمام الامر .

ص ١٤

( قوله و روى عبد الرزاق الخ ) هذا الاستدلال على ما قبله ، و عبد الرزاق تلقى عن الامام مالك رضي الله عنه ، و اخذ عنه - اي عن عبد الرزاق - الامام احمد رضي الله عنه ( قوله بسنده ) اي برجاله لان السند هو الرجال المروي عنهم ( قوله عن جابر بن عبد الله ، قال : قلت يارسول الله .. الى آخر الحديث ) هكذا في رواية ، و في رواية اخرى انه قال :

سألت النبي (ص) عن اول شئ خلقه الله تعالى ، فقال : " هو نور نبيك ياجابر ، خلقه الله ثم خلق منه كل خير ، و حين خلقه الله اقامه في مقام القرب اثني عشر الف سنة ، ثم جعله اربعة اقسام ، فخلق العرش من قسم ، و الكرسي من قسم ، و حملة العرش من قسم ، و اقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر الف سنة ، ثم جعله اربعة اقسام ، فخلق القلم من قسم ، و اللوح من قسم ، و الجنة من قسم ، و اقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر الف سنة ، ثم جعه اربعة اقسام ، فخلق الملائكة من

قسم ، و الشمس من قسم ، و الكواكب من قسم ، و اقام القسم الرابع في مقام الرجاء اثني عشر الف سنة ، ثم جعله اربعة اقسام فخلق العقل من قسم ، و العلم و الحلم من قسم ، و العصمة و التوفيق من قسم ، واقام القسم الرابع في مقام الحياء اثني عشر الف سنة ، ثم نظر اليه فترشح النور عرقا ، فقطرت منه مائة الف قطرة وعشرون الفا و اربعة الاف قطرة ، فخلق الله من كل قطرة روح نبي او رسول ، ثم تنفست ارواح الانبياء ، فخلق الله من انفاسهم نور ارواح الاولياء و السعداء و الشهداء و المطيعين من المؤمنين الى يوم القيامة ، فالعرش و الكرسي من نوري ، و الكروبيون الروحانيون من نوري ، و الجنة و مافيها من النعيم من نوري ، و الشمس و الكواكب من نوري ، والعقل و العلم والتوفيق من نوري ، و ارواح الانبياء و الرسل من نوري ، و السعداء و الصالحون نتائج نوري ، ثم خلق الله آدم من الارض و ركب فيه النور و هو الجزء الرابع ، ثم انتقل منه الى شيث ، وكان ينتقل من طاهر الى طيب الى ان وصل الى صلب عبد الله بن عبد المطلب ، و منه الى وجه امي آمنة ، ثم اخرجني الى الدنيا ، فجعلني سيد المرسلين ، و خاتم النبيين ، ورحمة للعالمين ، قائدا للغر المحجلين ، هكذا بدء خلق نبيك ياجابر .اهـ

و في ص١٨

( قوله : و اختلفوا في اول المخلوقات بعد النور المحمدي ، و الصحيح انه الماء ثم العرش ثم القلم ) و عليه النظم المشهور ، و هو قول بعضهم

نور النبي محمد مقدم فالماء ثم العرش ثم القلم

وفي كتاب الخصائص الكبرى للامام السيوطي

و الامام السيوطي هو الامام الفقيه الحافظ جلال الدين السيوطي صاحب شرح صحيح البخاري "التوشيح" ، و " الديباج على صحيح مسلم " و " الخصائص الكبرى " ، من كبارائمة القرن التاسع الهجري ، و هو تلميذ الامام عز الدين الحنبلي ، وقد ترجم له المؤرخون و علماء الاسلام بما يُنبئ عن مكانته العالية ، وتجد ترجمته في " كتاب شذرات الذهب " للامام ابن العماد الحنبلي ( ١٠ / ٧٦ ) و غيره

حيث يقول الامام السيوطي في ج١ ص٤

باب خصوصية النبي {صلى الله عليه وسلم} بكونه أول النبيين في الخلق وتقدم نبوته واخذ الميثاق عليه

اخرج ابن أبي حاتم في تفسيره وأبو نعيم في الدلائل من طرق عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي {صلى الله عليه وسلم} في قوله تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم الآية قال كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث فبدأ به قبلهم

وأخرج أبو سهل القطان في جزء من أماليه عن سهل بن صالح الهمداني قال سألت أبا جعفر محمد بن علي كيف صار محمد {صلى الله عليه وسلم} يتقدم الأنبياء وهو آخر من بعث قال إن الله تعالى لما اخذ من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم كان محمد {صلى الله عليه وسلم} أول من قال بلى ولذلك صار يتقدم الأنبياء وهو آخر من بعث

وأخرج أحمد والبخاري في تاريخه والطبراني والحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن ميسرة الفجر قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد

واخرج احمد والحاكم والبيهقي عن العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقول إني عند الله في ام الكتاب لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته

وأخرج الحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قيل للنبي {صلى الله عليه وسلم} متى وجبت لك النبوة قال بين خلق آدم ونفخ الروح فيه

واخرج البزار والطبراني في الأوسط وأبو نعيم من طريق الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قيل يا رسول الله متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد

وأخرج أبو نعيم عن الصنابحي قال قال عمر رضي الله عنه متى جعلت نبيا قال وآدم منجدل في الطين مرسل

وأخرج ابن سعد عن ابن ابي الجدعاء قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال إذ آدم بين الروح والجسد

وأخرج ابن سعد عن مطرف بن عبد الله بن الشخير أن رجلا سأل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} متى كنت نبيا قال بين الروح والطين من آدم

وأخرج ابن سعد عن عامر قال قال رجل للنبي {صلى الله عليه وسلم} متى استنبئت قال وآدم بين الروح والجسد حين اخذ مني الميثاق وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن أبي مريم الغساني ان اعرابيا قال للنبي {صلى الله عليه وسلم} أي شيء كان اول نبوتك

قال اخذ الله مني الميثاق كما أخذ من النبيين ميثاقهم ودعوة أبي ابراهيم وبشرى عيسى ورأت امي في منامها انه خرج من بين رجليها سراج اضاءت له قصور الشام .

ج١ ص٦

فائدة في أن رسالة النبي {صلى الله عليه وسلم} عامة لجميع الخلق والانبياء واممهم كلهم من امته

قال الشيخ تقي الدين السبكي في كتابه التعظيم والمنة في لتؤمنن به ولتنصرنه في هذه الآية من التنويه بالنبي {صلى الله عليه وسلم} وتعظيم قدره العلي ما لا يخفي وفيه مع ذلك انه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون الأمر مرسلا إليهم فتكون نبوته

ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة وتكون الأنبياء واممهم كلهم من أمته ويكون قوله بعثت إلى الناس كافة لا يختص به الناس من زمانه إلى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضا ويتبين بذلك معنى قوله {صلى الله عليه وسلم} كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وأن من فسره بعلم الله بأنه سيصير نبيا لم يصل إلى هذا المعنى لأن علم الله محيط بجميع الأشياء ووصف النبي {صلى الله عليه وسلم} بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم منه أنه امر ثابت له في ذلك الوقت ولهذا رأى آدم اسمه مكتوبا على العرش محمد رسول الله فلا بد أن يكون ذلك معنى ثابتا في ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن له خصوصية بأنه نبي وآدم بين الروح والجسد لأن جميع الأنبياء يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقبله فلا بد من

خصوصية للنبي {صلى الله عليه وسلم} لأجلها أخبر بهذا الخبر إعلاما لأمته ليعرفوا قدره عند الله تعالى فيحصل لهم الخير بذلك

قال فإن قلت أريد ان افهم ذلك القدر الزائد فإن النبوة وصف لا بد ان يكون الموصوف به موجودا وإنما يكون بعد بلوغ أربعين سنة أيضا فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل إرساله وإن صح ذلك فغيره كذلك قلت قد جاء ان الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد فقد تكون الإشارة بقوله كنت نبيا إلى روحه الشريفة او إلى حقيقته والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعلمها خالقها ومن امده بنور الهي ثم ان تلك الحقائق يؤتي الله كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء فحقيقة النبي {صلى الله عليه وسلم} قد تكون من قبل خلق آدم آتاه الله ذلك الوصف بأن يكون خلقها متهيئة لذلك وأفاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبيا وكتب اسمه على العرش وأخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وإن تأخر جسده الشريف المتصف بها واتصاف حقيقته بالاوصاف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الالهية وانما يتأخر البعث والتبليغ وكل ما له من جهة الله تعالى ومن جهة تأهل ذاته الشريفة وحقيقته معجل لا تأخير فيه وكذلك استنباؤه وايتاؤه الكتاب والحكم والنبوة وإنما المتأخر تكونه.

و قال الامام السيوطي في ج١ص ٦١

وأخرج ابن ابي عمر العدني في مسنده عن ابن عباس ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق

الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فأهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب إبراهيم ثم لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط.

ويشهد لهذا ما أخرج الحاكم والطبراني عن خريم بن أوس قال هاجرت إلى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} منصرفه من تبوك فسمعت العباس يقول يا رسول الله إني أريد أن امتدحك قال قل لا يفضض الله فاك فقال

| | |
|---|---|
| من قبلها طبت في الظلال وفي | مستودع حيث يخصف الورق |
| ثم هبطت البــلاد لا بـــشر | أنت ولا مضــغة ولا علــق |
| بل نطفة تركــب السفين وقد | ألجم نــسرا وأهلــه الغرق |
| تنــقل من صالب إلى رحـــم | إذا مضــى عالم بدا طـــبق |
| وردت نارا لخليل مـــستتـــرا | في صلبه أنت كــيف يحترق |
| حتى احتوى بيتك المهيمن مـن | خـــندق علياء تحتها النطق |
| وانت لما ولدت اشرقت الأرض | وضـــاءت بنورك الأفـــق |
| فنحن في ذلك الضـــياء وفي | النور وسبـل الرشاد تخـــترق |

و في كتاب " نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض "

للامام العلامة الحافظ شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر الخفاجي الحنفي

يقول في ج١ ص٣٩٥

( و قال قتادة : ان النبي صلى الله عليه و سلم قال : كنت اول الانبياء في الخلق و آخرهم في البعث )

وقال الشارح بعد الشرح : ...و المراد أن نوره صلى الله عليه و سلم اول مخلوق كما ورد في الاحاديث .

وفي ج٢ ص١٤٣

ذكر الشارح حديث ابن عباس ثم شرحه و الحديث هو :

و عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت روحه نورا - و في نسخة قريشا - بين يدى الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفى عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بى في صلب إبراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجنى من أبوى لم يلتقيا على سفاح قط ، ويشهد بصحة هذا الخير شعر العباس

المشهور في مديح النبي صلى الله عليه وسلم.( ملاحظة : ذكر الشارح قريشا بدل روح النبي (ص) و ما اثبتناه هو المنقول من الاصل )

وفي ج٣ ص٩ ذكر الحديث

(عن أبي سلمه عن ابي هريرة قال قالوا يارسول الله ، متى وجبت لك النبوة ؟ قال : و آدم بين الروح و الجسد ) ثم شرحه و ذكر ان الحديث صححه الترمذي ، ثم علق عليه الى ان قال : ان الله خلق روحه (ص)قبل سائر الارواح ، و خلع عليها خلعة التشريف بالنبوة اعلاما للملأ الآعلى به ، ...، وهذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم : ان الله تعالى خلق نوره قبل ان يخلق آدم ، عليه الصلاة و السلام ، بأربعة ألف عام ، كما رواه ابن القطان .

ثم قال : و في رواية " سبح ذلك النور و تسبح الملائكة بتسبيحه " و هذا يؤيد أنه صلى الله عليه و سلم مرسل للملائكة كغيرهم ، فهذا صريح أن نبوته صلى الله عليه و سلم ظهرت في الوجود العيني قبل آدم و غيره ، و ان الملائكة لم تعرف نبيا قبله ، و انه صلى الله تعالى عليه وسلم ، النبي المطلق ، و سائر الانبياء ، عليهم الصلاة و السلام ، خلفاؤه ، و الشرائع شريعته ظهرت على لسان كل نبي بقدر استعداد اهل زمانه ، فهو صلى الله تعالى عليه و سلم ، اول الانبياء و آخرهم ، و لايمكن ان يجري على شريعته قلم نسخ ، ... .

و في كتاب عطف الالف المألوف

للشيخ الامام العلامة الحافظ ابي الحسن الديلمي الشافعي من اكابرعلماء الشافعية في القرن الرابع الهجري ،يقول الامام الديلمي ص ٦٨

قال سهل بن عبد الله - التستيري - : الذر ثلاث : أول وثان وثالث :

فالأول : محمد الحبيب -صلّى اللّه عليه وسلّم - ، لأن اللّه تعالى لما أراد أن يخلق محمدا صلّى اللّه عليه وسلّم ، أظهر من نوره نورا ، أداره في المملكة كلها ، فلما بلغ العظمة سجد للّه ، فخلق من سجدته عمود نور كثيف كالزجاج يُرى باطنها بظاهرها وظاهرها بباطنها ، فيه عبد محمد صلّى اللّه عليه وسلّم بين يدي رب العالمين ألف ألف عام ، بطبائع الإيمان ، بمكاشفة الغيب بالغيب ، قبل بدء الخلق بألف ألف عام، و خلق آدم من نور محمد ، و بعدئذ محمد - اي جسده - من طين آدم، و الطين من العمود الذي فيه عبد محمد عليه الصلاة و السلام .

و الثاني :آدم. والثالث :من آدم ذريته ، فآدم خلقه الله من نور محمد .

و في كتاب شرح الشفا

للعلامة الفقيه الامام علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري الحنفي (من ائمة الاحناف في القرن العاشر الهجري ) و هو صاحب شرح مسند الامام ابي حنيفة

يقول في ج١ ص٤٦

ثم من المعلوم أنه لولا نور وجوده (ص) ، وظهور كرمه وجوده ، لما خلق الإفلاك ، ولا أوجد الاملاك ، فهو مظهر للرحمة الإلهية التي وسعت كل شيء من الحقائق الكونية المحتاجة إلى نعمة الإيجاد ، ثم إلى منحة الإمداد ، وينصره القول بأنه مبعوث إلى كافة العالمين من السابقين واللاحقين ، فهو بمنزلة قلب عسكر المجاهدين ، والأنبياء مقدمته ، والأولياء مؤخرته ، وسائر الخلق من أصحاب الشمال واليمين ، ويدل عليه قوله تعالى تبارك : الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذِيراً ، ومن جملة انذاره للملائكة قوله سبحانه وتعالى: وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلهٌ مِنْ دُونِهِ فَذلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ، ويقويه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: " بعثت إلى الخلق كافة " ، وقد بينت وجه ارساله إلى الموجودات العلوية والسفلية في رسالتي المسماة بالصلاة العلية في الصلاة المحمدية.

و في ج١ ص٨٤

(وعن كعب) أي كعب الاحبار (يس» قَسَمٌ أَقَسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ قَبْلَ أن يخلق السّماء والأرض بألفي عام) الظاهر أن المراد به الكثرة الخارجة عن التعديد لا التحديد وأن المقصود به هو أنه سبحانه وتعالى أقسم برسوله الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم في كلامه القديم. (يا محمّد إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) فكأنه أراد أن التقدير أقسم بك يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ، (ثُمَّ قَالَ تعالى) أي إظهارا بعد ذكره اضمارا وتأكيدا بعد اقسامه تأييدا :

(وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ [يس: ٢ - ٣] ) على أنه لا بدع أنه سبحانه أقسم به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل خلق الكائنات بألفي عام عند إبداع روحه الشريف وابداء نوره اللطيف صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال في كتابه القديم مطابقا لما أقسم برسوله العظيم صلى الله تعالى عليه وسلم

و في ج١ ص٢٠٦

(وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) عَلَى ما رواه ابن أبي عمر والعدني في مسنده (أنّ النّبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم كانت روحه) وفي أكثر النسخ أن قريشا أي من حيث هو فيهم كانت (نورا بين يدي الله تعالى) أي مقربا عنده سبحانه وتعالى (قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِأَلْفَيْ عَامٍ يُسَبِّحُ ذلك النّور) أي قبل عالم الظهور (وتسبّح الملائكة بتسبيحه) أي بسببه أو بما يقول من تسبيحه على طبقه ووفقه (فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ أَلْقَى ذَلِكَ النُّورَ فِي صلبه) بضم فسكون وفي القاموس بالضم وبالتحريك هو عظم من لدن الكاهل إلى العجب وقال التلمساني هو عمود الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: فأهبطني الله عز وجل إِلَى الْأَرْضِ فِي صُلْبِ آدَمَ وَجَعَلَنِي فِي صلب نوح) أي بعد ما كان في صلب شيث وإدريس (وقذف بي) أي بعد ذلك (في صلب إبراهيم) أي من صلب سام بن

و في ج١ ص ٥١٤

(وقال صلى الله تعالى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ) أي في بدء عالم الخلق (وآخرهم في البعث) أي في نهاية عالم الأمر (وفسّر بهذا) أي بكونه أول الأنبياء خلقا

(قَوْلُهُ تَعَالَى: وَإِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ) أي عهدهم بتبليغ دعوة الحق والرسالة إلى الخلق (وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ [الأحزاب: ٧] ) أي وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وخصوا بالذكر لأنهم أشهر أرباب الشرائع وهم أولو العزم من الرسل (فقدّم) أي الله سبحانه (محمّدا صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ذكره على المتقدمين من الأنبياء المذكورين مع أنه متأخر في الوجود عنهم في عالم الأشباح لسبق رتبته وتقدم نبوته في عالم الأرواح وقد روي أول ما خلق الله نوري وفي لفظ روحي وورد أنه أول من قال بلى في الميثاق (وَقَدْ أَشَارَ إِلَى نَحْوٍ مِنْهُ عُمَرُ بْنُ الخطّاب رضي الله عنه) أي فيما تقدم من قوله بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ بَعَثَكَ آخر الأنبياء وذكرك أولهم أي في الأنباء فقال وَإِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ الآية (ومنه) أي ومن قبيل قوله كنت أول الأنبياء الخ أي باعتبار النسبة الأولية والسابقية والقبلية في الجملة من مرتبة المزيد (قوله نحن الآخرون) أي في الخلقة (السّابقون) أي في البعثة يوم القيامة أو المقضي لهم قبل الخليقة كما صرح به في حديث مسلم (وقوله) أي ومنه قوله (أنا أوّل من تنشقّ الأرض عنه) وفي نسخة عنه قبل الأرض، (وأوّل من يدخل الجنّة) أي هو وأمته من الباب الأيمن من أبوابها كما ورد في بعض طرق الحديث، (وأوّل شافع، وأوّل مشفّع) أي مقبول الشفاعة (وهو خاتم النّبيّين) أي لا نبي بعده (وآخر الرّسل)

و في كتاب « بلغة السالك لاقرب المسالك»

للعلامة الحافظ الامام الصاوى، احمد بن محمد الخلوتى المالكي ، و هو يعتبر واحداً من أهم الشروح على مختصر «الشيخ أبي البركات أحمد بن محمد بن أحمد الدردير العدوي مالك الصغير» ، المسمى «أقرب المسالك لمذهب الامام مالك»

يقول صاحب المتن الامام أبو الْبَرَكَاتِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الدَّرْدِيرِ الْعَدَوِيِّ مَالِكٍ الصَّغِيرِ في ج٢ ص ٤٤٣

باب نوره صلى الله عليه وسلم

( وَنُورُهُ ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( أَصْلُ الْأَنْوَارِ ) وَالْأَجْسَامِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : { أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورَ نَبِيِّك مِنْ نُورِهِ } الْحَدِيثُ فَهُوَ الْوَاسِطَةُ فِي جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ وَلَوْلَاهُ مَا كَانَ شَيْءٌ كَمَا { قَالَ اللَّهُ لِآدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَلَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُك } الْحَدِيثُ إذْ لَوْلَا الْوَاسِطَةُ لَذَهَبَ كَمَا قِيلَ الْمَوْسُوطُ .

و يقول الشارح الامام الصاوي شيخ المالكية في الأزهر الشريف في وقته :

قَوْلُهُ : [ الْحَدِيثُ ] : أَيْ وَنَصُّهُ : { أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْت رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَوَّلِ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ ؟ فَقَالَ هُوَ نُورُ نَبِيِّك يَا جَابِرُ خَلَقَهُ اللَّهُ ............ الى أن قال " هَكَذَا كَانَ بَدْءُ خَلْقِ نَبِيِّك يَا جَابِرُ } ( ا هـ ) مِنْ شَرْحِنَا عَلَى صَلَوَاتِ شَيْخِنَا الْمُصَنِّفِ نَقْلًا عَنْ شَيْخِنَا الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ الْجَمَلِ فِي أَوَّلِ

شَرْحِهِ عَلَى الشَّمَائِلِ عَنْ سَعْدِ الدِّينِ التَّفْتَازَانِيِّ فِي شَرْحِ بُرْدَةِ الْمَدِيحِ عِنْدَ قَوْلِهِ : وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرُّسُلُ الْكِرَامُ بِهَا فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ قَوْلُهُ : [ وَلَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُك . . . الْحَدِيثَ ] : أَيْ وَنَصُّهُ كَمَا فِي ابْنِ حَجَرٍ : { وَرَأَى أَيْ آدَم نُورَ مُحَمَّدٍ فِي سُرَادِقِ الْعَرْشِ وَاسْمُهُ مَكْتُوبًا عَلَيْهَا مَقْرُونًا بِاسْمِهِ تَعَالَى فَسَأَلَ اللَّهَ عَنْهُ ؟ فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ : هَذَا النَّبِيُّ مِنْ ذُرِّيَّتِك اسْمُهُ فِي السَّمَاءِ أَحْمَدُ وَفِي الْأَرْضِ مُحَمَّدٌ وَلَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُك وَلَا خَلَقْت سَمَاءً وَلَا أَرْضًا ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ مُتَوَسِّلًا إلَيْهِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَفَرَ لَهُ } ( ا هـ ) . قَوْلُهُ : [ إذْ لَوْلَا الْوَاسِطَةُ ] : عِلَّةٌ لِقَوْلِهِ وَلَوْلَاهُ مَا كَانَ شَيْءٌ وَلِقَوْلِهِ وَلَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُك وَقَوْلُهُ كَمَا قِيلَ أَيْ قَوْلًا صَحِيحًا فَلَيْسَتْ الصِّيغَةُ لِلتَّضْعِيفِ لِلنِّسْبَةِ . "

و في كتاب " دروس للشيخ عطية سالم الحنبلي "

للحافظ الشيخ عطية سالم الحنبلي

في ج١٨ ص٦ :

(عظم قدر المصطفى صلى الله عليه وسلم في وجوده القدري والفعلي :

وقد نبهنا على أنه صلى الله عليه وسلم له وجود قدري ووجود فعلي ، وكلا الوجودين ثابت في الكتاب والسنة.

وقبل المجيء إلى الكتاب والسنة وهما الأساسان العظيمان مع ما صح وثبت من أخبار التاريخ نجدد التنبيه على أن النصوص والآثار وصحيح الأخبار في هذا الموضوع أكثر من

أن تحصى وأوفر من أن تذكر، وقد جمع جلها علماء السيرة والتاريخ والخصائص، ونحن هنا نكتفي بالبعض، وفي البعض ما يغني عن الكل.

و في ج١٨ ص٧

عظم قدر النبي صلى الله عليه وسلم في وجوده القدري من القرآن

فمن الوجود القدري في كتاب الله على سبيل المثال الآتي: أولاً: قوله تعالى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الأعراف: ١٥٧]، فكونه مكتوباً عندهم في كتبهم، وبيان منهج رسالته من أمره، وتخصيص في التشريع دلالة قاطعة على وجوده القدري في رفعة شأنه وعلو قدره.

ثم إن هذا النص المنوه عنه والمأخوذ عليهم الميثاق به في قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ} [آل عمران: ٨١]، فأخذ الميثاق عليهم وتوثيقه بإشهاد الله بعضهم على بعض، والله معهم من الشاهدين؛ دليل عظيم على قدره في عالم الملكوت والملائكة والأمم من قبل.

و في كتاب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد

للإمام الحافظ العلامة محمد بن يوسف الصالحي الشامي من اعلام القرن التاسع الهجري ، انظر ترجمته في " شذرات الذهب " ٨ : ٢٥٠ للامام ابن العماد الحنبلي.

يقول الامام الصالحي في ج١ ص ٦٧ :

( جماع أبواب بعض الفضائل والآيات الواقعة قبل مولده صلى الله عليه وسلم :

الباب الأول :

"في تشريف الله تعالى له صلى الله عليه وسلم بكونه أول الأنبياء خلقا" :

روى أبو إسحاق الجوزجاني - بجيمين الأولى مضمومة وبينهما زاي مفتوحة وقبل ياء النسب نون - في تاريخه، وابن أبي حاتم ، في تفسيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كنت أول الأنبياء خلقا وآخرهم بعثا "

.

وروى ابن إسحاق عن قتادة مرسلا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، " كنت أول الناس في الخلق وآخرهم في البعث " ).

وفي ج ١ - ص ٦٨ :

(وفي كتاب الأحكام للحافظ الناقد أبي الحسن بن القطان : روى علي بن الحسين ، عن أبيه عن جده مرفوعا : " كنت نورا بين يدي ربي عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ")

( من الهامش :ذكره العجلوني في كشف الخفا ١ / ٣١٢ وعزاه لابن القطان في الأحكام ثم قال نقلا عن الشبراملسي : ليس المراد بقوله من نوره ظاهره من أن الله تعالى له نور قائم بذاته لاستحالته عليه تعالى ، لأن النور لا يقوم إلا بالأجسام بل المراد خلق من نور مخلوق له قبل نور محمد وأضافه إليه تعالى لكونه تولى خلقه ، ثم قال ويحتمل أن الإضافة بيانية ، أي خلقه نور نبيه منها ، بل بمعنى أنه تعالى تعلقت إرادته بإيجاد نور بلا توسط شئ في وجوده ، قال هذا أول الأجوبة نظير ما ذكره البيضاوي في قوله تعالى ( ثم سواه ونفخ فيه من روحه ) حيث قال إضافة إلى نفسه تشريفا وإشعارا بأنه خلق عجيب وأن له مناسبة إلى حضرة الربوبية انتهى ملخصا ) .

( وروى الحافظ محمد بن عمر العدني شيخ مسلم في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قريشا - أي المسعدة بالإسلام - كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه . قال ابن القطان : فيجتمع من هذا مع ما في حديث علي : أن النور النبوي جسم بعد خلقه باثني عشر ألف عام وزيد فيه سائر قريش وأنطق بالتسبيح . انتهى . وقد أشار عمه العباس رضي الله تعالى عنه إلى ذلك فيما رواه الطبراني أن سيدنا العباس رضي الله عنه قال : يا

رسول الله إني أريد أن أمتدحك . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل : لا يفضض الله فاك . فقال الله تعالى عنه :

من قبلها طبت في الظلال وفي ❖ مستودع حيث يخصف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشر ❖ أنت ولا مضغة ولا علق

بل نطفة تركب السفين وقد ❖ ألجم نسرا وأهله الغرق

وردت نار الخليل مكتتما ❖ تجول فيها وليس تحترق

تنقل من صالب إلى رحم ❖ إذا مضى عالم بدا طبق

حتى احتوى بيتك المهيمن من ❖ خندف علياء تحتها نطق

وأنت لما ولدت أشرقت الأرض ❖ وضاءت بنورك الأفق

ونحن في ذلك الضياء وفي النور ❖ وسبل الرشاد نخترق )

وفي ج١ ص ٧٠

(وروى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي وابن عساكر ، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لما خلق الله تعالى آدم خبره ببنيه ، فجعل يرى فضائل بعضهم على بعض ، فرأى نورا ساطعا في أسفلهم ، فقال : يا رب من هذا ؟ قال : هذا نبيك أحمد وهو أول وهو آخر "

ولفظ سعيد والبيهقي : " هو أول من يدخل الجنة.

فقال : الحمد لله الذي جعل من ذريتي من يسبقني إلى الجنة ولا أحسده ".

ويرحم الله تعالى صالح بن الحسين الشافعي رحمه الله تعالى حيث قال في قصيدته :

وكان لدى الفردوس في زمن الرضا　　وأثواب شمل الأنس محكمة الشذى

يشاهد في عدن ضياء مشعـــــشعا　　يزيد على الأنوار في النور والهدى

فقال : إلهي ما الــضياء الذي أرى　　جنــــود السماء تعشو إليه ترددا

فقال نبي خير من وطـــــئ الثرى　　وأفضل من في الخير راح أو اغتدى

تخيرته من قبــل خــــلقك سيدا　　وألبســـته قبل النبـــيين سؤددا. )

و في كتاب الولاية التكوينية لآل محمد (ع) - السيد الحافظ علي عاشور الامامي

يقول في - ص ٩٣ -

تحقيق في أول الخلق :

في الروايات خلاف في أول ما خلق الله تعالى واليك هي : ١ - أول ما خلق العقل .
٢ - أول ما خلق الله محمد و آله أو أرواحهم . ٣ - أول ما خلق الله محمدا ، أو
نور محمد ، أو عقله ، أو روحه . ٤ - أول ما خلق الله العرش . ٥ - أول ما

خلق الله القلم . ٦ - أول ما خلق الله الماء . ٧ - أول ما خلق الله الملائكة . ٨ - أول ما خلق الله النور والظلمة . ٩ - أول ما خلق الله العلم . ١٠ - أول ما خلق الله الحجب . ١١ - أول ما خلق الله جوهرة . ١٢ - أول ما خلق الله الروح . ١٣ - أول ما خلق الله الهواء . ١٤ - أول ما خلق الله القدر .

والصحيح ان أول ما خلق الله محمدا فآل بيته الأطهار . والدليل الروايات المستفيضة والأقوال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) :

" يا عمر بن الخطاب أتدري من انا ؟ ! انا الذي خلق الله أول كل شئ نوري ، فسجد له فبقي في سجوده سبعمائة عام ، فأول كل شئ سجد له نوري ولا فخر . يا عمر أتدري من انا ؟ أنا الذي خلق الله العرش من نوري والكرسي من نوري واللوح والقلم من نوري ، والشمس والقمر من نوري ، ونور الابصار من نوري والعقل الذي في رؤوس الخلائق من نوري ، ونور المعرفة في قلوب المؤمنين من نوري ولا فخر " - انظر شرح الشمائل المحمدية : ١ / ٤٩ ، ولوامع أنوار الكوكب الدري : ١ / ١٣ -.

وفي حديث مستفيض : كنت أول الأنبياء [ الناس ] في الخلق وآخرهم في البعث " ، وحديث : " كنت أو جعلت نبيا وآدم بين الروح والجسد " ) .اهـ

و في كتاب عمدة القاري في شرح صحيح البخاري

- للامام الحافظ قاضي القضاة بدر الدين العيني ، امام الاحناف في القرن الثامن الهجري - ج ١٥ - ص ١٠٨ - ١١٠

١٩١٣ حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال حدثنا أبي قال حدثنا الأعمش قال حدثنا جامع ابن شداد عن صفوان بن محرز أنه حدثه عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما قال دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وعقلت ناقتي بالباب فأتاه ناس من بني تميم فقال أقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا قد بشرتنا فأعطنا مرتين ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قد قبلنا يا رسول الله قالوا جئناك نسألك عن هذا الأمر قال كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والأرض فنادى مناد ذهبت ناقتك يا ابن الحصين فانطلقت فإذا هي يقطع دونها السراب فوالله لوددت أني كنت تركتها . .

و في - ج ١٥ - ص ١١٠

فإن قلت : إذا كان العرش والماء مخلوقين أولا فأيهما سابق في الخلق ؟ قلت : الماء لما روى أحمد والترمذي مصححا من حديث أبي رزين العقيلي مرفوعا : إن الماء خلق قبل العرش ، وروى السدي في تفسيره بأسانيد متعددة : أن الله تعالى لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء . فإن قلت : روى أحمد والترمذي مصححا من حديث أبي رزين العقيلي مرفوعا أن الماء خلق قبل العرش وروى السدي في تفسيره بأسانيد متعددة أن الله

تعالى لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء ( فإن قلت ) روى أحمد والترمذي مصححا من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا : أول ما خلق الله القلم ، ثم قال : أكتب ، فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة ، واختاره الحسن وعطاء ومجاهد ، وإليه ذهب ابن جرير وابن الجوزي ، وحكى ابن جرير عن محمد بن إسحاق أنه قال : أول ما خلق الله تعالى النور والظلمة ، ثم ميز بينهما فجعل الظلمة ليلا أسود مظلما ، وجعل النور نهارا أبيض مبصرا ، وقيل : أول ما خلق الله تعالى نور محمد صلى الله عليه وسلم . قلت : التوفيق بين هذه الروايات بأن الأولية نسبي ، وكل شيء قيل فيه إنه أول فهو بالنسبة إلى ما بعدها .

وفي كتاب "المواهب اللدنية بالمنح المحمدية "

للامام الحافظ شيخ المحدثين أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي، من كبار علماء القرن التاسع و العاشر الهجري ، و صاحب كتاب شرح صحيح البخاري " إرشاد السارى" .

يقول في بداية كتابه ص١٣

الحمد لله الذى أطلع فى سماء الأزل شمس أنوار معارف النبوة المحمدية، وأشرق من أفق أسرار الرسالة مظاهر تجلى الصفات الأحمدية، أحمده على أن وضع أساس نبوته على سوابق أزليته، ورفع دعائم رسالته على لواحق أبديته.

و يقول في ج١ ص٣٩

باب[تشريف الله تعالى له صلى الله عليه وسلم]

أنه لما تعلقت إرادة الحق تعالى بإيجاد خلقه، وتقدير رزقه، أبرز الحقيقة المحمدية من الأنوار الصمدية في الحضرة الأحدية، ثم سلخ منها العوالم كلها، علوها وسفلها، على صورة حكمه، كما سبق فى سابق إرادته وعلمه، ثم أعلمه تعالى بنبوته، وبشره برسالته، هذا وآدم لم يكن إلا - كما قال، بين الروح والجسد، ثم انبجست منه - صلى الله عليه وسلم - عيون الأرواح، فظهر بالملأ الأعلى، وهو بالمنظر الأجلى، فكان لهم المورد الأحلى، فهو - صلى الله عليه وسلم - الجنس العالى على جميع الأجناس، والأب الأكبر لجميع الموجودات والناس .

ولما انتهى الزمان باسم الباطن فى حقه - صلى الله عليه وسلم - إلى وجود جسمه، وارتباط الروح به، انتقل حكم الزمان إلى الاسم الظاهر، فظهر محمد صلى الله عليه وسلم - بكليته جسما وروحا، فهو - صلى الله عليه وسلم - وإن تأخرت طينته، فقد عرفت قيمته، فهو خزانة السر، وموضع نفوذ الأمر، فلا ينفذ أمر إلا منه، ولا ينقل خير إلا عنه.

( في الهامش عن حديث "كنت نبيا و آدم بين الروح والجسد " :صحيح أخرجه الترمذى (٣٦٠٩) فى المناقب، باب: ما جاء فى فضل النبى - صلى الله عليه وسلم -، والحاكم فى «مستدركه» (٢/ ٦٦٥) ، من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -، والحديث صححه الشيخ الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى» ).

و في ج١ ص٤٠ يقول الامام القسطلاني :

وعن ميسرة الضبى قال: قلت يا رسول الله، متى كنت نبيّا؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد» هذا لفظ رواية الإمام أحمد. ورواه البخارى فى تاريخه وأبو نعيم فى الحلية وصححه الحاكم.

( و في الهامش : أخرجه أحمد فى «المسند» (٥/ ٥٩) ، والحاكم فى «المستدرك» (٢/ ٦٦٥) ، والطبرانى فى «الكبير» (٢٠/ ٣٥٣) ) .

و في ج١ ص٤١ يقول الامام القسطلاني :

ورويناه فى جزء من أمالى أبى سهل القطان عن سهل بن صالح الهمدانى، قال:

سألت أبا جعفر، محمد بن على، كيف صار محمد - صلى الله عليه وسلم - يتقدم الأنبياء وهو آخر من بعث؟ قال: إن الله تعالى لما أخذ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ . كان محمد - صلى الله عليه وسلم - أول من قال بلى، ولذلك صار يتقدم الأنبياء، وهو آخر من بعث.

و في ج١ ص٤٣ يقول الامام القسطلاني :

قول الشيخ تقى الدين السبكى: «إنه قد جاء أن الله خلق الأرواح قبل الأجساد، فقد تكون الإشارة بقوله: (كنت نبيّا) إلى روحه الشريفة، أو إلى حقيقة من الحقائق،

والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها، وإنما يعلمها خالقها ومن أمده الله بنور إلهى، ثم إن تلك الحقائق يؤتى الله كل حقيقة منها ما يشاء فى الوقت الذى يشاء، فحقيقة النبى - صلى الله عليه وسلم - قد تكون من حين خلق آدم آتاها الله ذلك الوصف، بأن يكون خلقها متهيئة لذلك، وأفاضه عليها من ذلك الوقت، فصار نبيّا، وكتب اسمه على العرش، وأخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده .

«فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وإن تأخر جسده الشريف المتصف بها، واتصاف حقيقته بالأوصاف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الإلهية حاصل من ذلك الوقت، وإنما يتأخر البعث والتبليغ، وكل ما له من جهة الله ومن جهة تأهل ذاته الشريفة وحقيقته معجل لا تأخر فيه. وكذلك استنباؤه وإيتاؤه الكتاب والحكم والنبوة، وإنما المتأخر تكونه وتنقله إلى أن ظهر صلى الله عليه وسلم -

«وقد علم من هذا: أن من فسره بعلم الله بأنه سيصير نبيّا لم يصل إلى هذا المعنى، لأن علم الله تعالى محيط بجميع الأشياء. ووصف النبى - صلى الله عليه وسلم - بالنبوة فى ذلك الوقت ينبغى أن يفهم منه أنه أمر ثابت له فى ذلك الوقت.

ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير فى المستقبل لم يكن له خصوصية بأنه نبى وآدم بين الروح والجسد، لأن جميع الأنبياء يعلم الله تعالى نبوتهم فى ذلك الوقت وقبله، فلا بد من خصوصية للنبى - صلى الله عليه وسلم - لأجلها أخبر بهذا الخبر إعلاما لأمته ليعرفوا قدره عند الله تعالى» .

وعن الشعبى : قال رجل يا رسول الله، متى استنبئت؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد، حين أخذ منى الميثاق» رواه ابن سعد، من رواية جابر الجعفى، فيما ذكره ابن رجب. »

و في ج١ ص٤٧

ما رواه الحاكم فى صحيحه أن آدم - عليه السّلام - رأى اسم محمد - صلى الله عليه وسلم - مكتوبا على العرش، وأن الله تعالى قال لآدم لولا محمد ما خلقتك .

و في ج١ ص٤٨

وروى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال: قلت يا رسول الله، بأبى أنت وأمى، أخبرنى عن أول شىء خلقه الله تعالى قبل الأشياء. قال: يا جابر، إن الله تعالى قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى، ولم يكن فى ذلك الوقت لوح ولا قلم، ولا جنة ولا نار، ولا ملك ولا سماء، ولا أرض ولا شمس ولا قمر، ولا جنى ولا أنسى، فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول القلم، ومن الثانى اللوح، ومن الثالث العرش. ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول حملة العرش، ومن الثانى الكرسى، ومن الثالث باقى الملائكة، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول السماوات، ومن الثانى الأرضين ومن الثالث الجنة والنار، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين، ومن الثانى نور

قلوبهم - وهى المعرفة بالله - ومن الثالث نور أنسهم، وهو التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله

..

وقد اختلف: هل القلم أول المخلوقات بعد النور المحمدى؟

فقال الحافظ أبو يعلى الهمدانى: الأصح أن العرش قبل القلم، لما ثبت فى الصحيح عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء»

، فهذا صريح أن التقدير وقع بعد خلق العرش. والتقدير وقع عند أول خلق القلم لحديث عبادة بن الصامت، مرفوعا: «أول ما خلق الله القلم قال له اكتب، قال: رب، وما أكتب، قال: اكتب مقادير كل شىء» رواه أحمد، والترمذى وصححه.

ورويا أيضا من حديث أبى رزين العقيلى مرفوعا: «إن الماء خلق قبل العرش»

وروى السدى بأسانيد متعددة: «أن الله تعالى لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء»

فيجمع بينه وبين ما قبله، بأن أولية القلم بالنسبة إلى ما عدا النور النبوى المحمدى والماء والعرش، انتهى. وقيل: الأولية فى كل بالإضافة إلى جنسه، أى أول ما خلق الله من الأنوار نورى، وكذا فى باقيها.

وفى أحكام ابن القطان، مما ذكره ابن مرزوق، عن على بن الحسين عن أبيه عن جده أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: «كنت نورا بين يدى ربى قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام» «كشف الخفاء» للعجلونى (٨٢٧ و ٢٠٠٧).» .

و في ج١ ص٥٤

روى أنه لما خرج آدم من الجنة رأى مكتوبا على ساق العرش وعلى كل موضع فى الجنة اسم محمد - صلى الله عليه وسلم - مقرونا باسم الله تعالى، فقال يا رب هذا محمد من هو؟ فقال الله: هذا ولدك الذى لولاه ما خلقتك. فقال: يا رب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد، فنودى: يا آدم، لو تشفعت إلينا بمحمد فى أهل السماوات والأرض لشفعناك .

وعن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب، أسألك بحق محمد لما غفرت لى، فقال الله: يا آدم، وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه؟ قال: لأنك يا رب لما خلقتنى بيدك، ونفخت فىّ من روحك، رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال الله تعالى: صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إلىّ، وإذ سألتنى بحقه قد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك» . رواه البيهقى فى دلائله (٥/ ٤٨٩) من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وقال تفرد به عبد الرحمن ورواه الحاكم وصححه(٢/ ٦٧٢)، وذكره الطبرانى وزاد فيه: وهو آخر الأنبياء من ذريتك.

وفى حديث سلمان عند ابن عساكر قال: «هبط جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم - فقال: إن ربك يقول: إن كنت اتخذت إبراهيم خليلا، فقد اتخذتك حبيبا، وما خلقت خلقا أكرم على منك، ولقد خلقت الدنيا وأهلها لأعرفهم كرامتك ومنزلتك عندى، ولو لاك ما خلقت الدنيا» « انظر «تهذيب تاريخ دمشق» لابن عساكر (١/ ٣٢٣) ».

ولله در سيدى على وفا ، حيث قال فى قصيدته التى أولها:

سكن الفؤاد فعش هنيئا يا جسد ... هذا النعيم هو المقيم إلى الأبد

روح الوجود حياة من هو واجد ... لولاه ما تم الوجود لمن وجد

عيسى وآدم والصدور جميعهم ... هم أعين هو نورها لما ورد

لو أبصر الشيطان طلعة نوره ... فى وجه آدم كان أول من سجد

أو لو رأى النمروذ نور جماله ... عبد الجليل مع الخليل ولا عند

لكن جمال الله جل فلا يرى ... إلا بتخصيص من الله الصمد

و في ج١ ص٤٥٣

وروى ابن عساكر عن كعب الأحبار قال: إن الله أنزل على آدم عصيّا بعدد الأنبياء والمرسلين. ثم أقبل على ابنه شيث فقال: أى بنى، أنت خليفتى من بعدى، فخذها بعمارة التقوى، والعروة الوثقى، وكلما ذكرت الله فاذكر إلى جنبه اسم محمد، فإنى

رأيت اسمه مكتوبا على ساق العرش، وأنا بين الروح والطين، ثم إنى طفت السماوات فلم أر فى السماوات موضعا إلا رأيت اسم محمد مكتوبا عليه، وإن ربى أسكننى الجنة فلم أر فى الجنة قصرا ولا غرفة إلا اسم محمد مكتوبا عليه، ولقد رأيت اسم محمد مكتوبا على نحور الحور العين، وعلى ورق قصب آجام الجنة، وعلى ورق شجرة طوبى، وعلى ورق سدرة المنتهى، وعلى أطراف الحجب، وبين أعين الملائكة، فأكثر ذكره فإن الملائكة تذكره فى كل ساعاتها.

بدا مجده من قبل نشأة آدم ... فأسماؤه فى العرش من قبل تكتب.

و في ج١ ص٤٥٦

عند الحديث عن اسماء رسول الله (ص):

وأما «الأول» فلأنه أول النبيين خلقا - كما مر - وكما أنه أول فى البدء فهو أول فى العود، فهو أول من تنشق عنه الأرض، وأول من يدخل الجنة، وهو أول شافع وأول مشفع، كما كان فى أوليات البدء فى عالم الذر أول مجيب، إذ هو أول من قال: بلى، إذ أخذ ربه الميثاق على الذرية الآدمية، فأشهدهم على أنفسهم: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ «١» فهو - صلى الله عليه وسلم - الأول فى ذلك كله على الإطلاق.

وأما «الآخر» فلأنه آخر الأنبياء فى البعث كما فى الحديث.

وأما «الظاهر» فلأنه ظهر على جميع الظاهرات ظهوره، وظهر على الأديان دينه، فهو الظاهر فى وجوه الظهور كلها.

وأما «الباطن» فهو المطلع على بواطن الأمور بواسطة ما يوحيه الله تعالى إليه.

وأما «الفاتح الخاتم» ففى حديث الإسراء عن أبى هريرة من طريق الربيع ابن أنس قوله تعالى له: «وجعلتك فاتحا وخاتما» . وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه - أيضا وفى الإسراء، قوله - صلى الله عليه وسلم -: «وجعلنى فاتحا وخاتما» «٢» . فهو الذى فتح الله به باب الهدى بعد أن كان مرتجّا، وفتح به أعينا عميا، وآذانا صمّا، وقلوبا غلفا، وفتح أمصار الكفر، وفتح به أبواب الجنة، وفتح به طرق العلم النافع والعمل الصالح، والدنيا والآخرة، والقلوب والأسماع والأبصار والإبصار.

و في ج٢ ص٣٠٢

الفصل الثانى فيما خصّه الله تعالى به من المعجزات وشرفه به على سائر الأنبياء من الكرامات والآيات البيّنات

اعلم نور الله قلبى وقلبك، وقدس سرى وسرك، أن الله تعالى قد خص نبينا - صلى الله عليه وسلم - بأشياء لم يعطها لنبى قبله، وما خص نبى بشىء إلا وكان لسيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - مثله، فإنه أوتى جوامع الكلم، وكان نبيّا وآدم بين الروح والجسد، وغيره من الأنبياء لم يكن نبيّا إلا فى حال نبوته وزمان رسالته.

ولما أعطى هذه المنزلة علمنا أنه - صلى الله عليه وسلم - الممد لكل إنسان كامل مبعوث ويرحم الله الأديب شرف الدين الأبوصيرى فلقد أحسن حيث قال:

وكل آى أتى الرسل الكرام بها ... فإنما اتصلت من نوره بهم

فإنه شمس فضل هم كواكبها ... يظهرن أنوارها للناس فى الظلم

قال العلامة ابن مرزوق : يعنى أن كل معجزة أتى بها كل واحد من الرسل فإنما اتصلت بكل واحد منهم من نور محمد - صلى الله عليه وسلم - وما أحسن قوله :

فإنما اتصلت من نوره بهم فإنه يعطى أن نوره - صلى الله عليه وسلم - لم يزل قائما به ولم ينقص منه شىء، ولو قال : فإنما هى من نوره لتوهم أنه وزع عليهم وقد لا يبقى له منه شىء. وإنما كانت آيات كل واحد من نوره - صلى الله عليه وسلم - لأنه شمس فضلهم ، و هم كواكب تلك الشمس ، يظهرون أنوار تلك الشمس للناس فى الظلم، فالكواكب ليست مضيئة بالذات وإنما هى مستمدة من الشمس فهى عند غيبة الشمس تظهر نور الشمس. فكذلك الأنبياء قبل وجوده - صلى الله عليه وسلم - كانوا يظهرون فضله فجميع ما ظهر على أيدى الرسل - عليهم الصلاة والسلام - سواه من الأنوار فإنما هو من نوره الفائض ومدده الواسع من غير أن ينقص منه شىء.

وأول ما ظهر ذلك فى آدم - عليه السّلام -، حيث جعله الله خليفة وأمده بالأسماء كلها من مقام جوامع الكلم التى لمحمد - صلى الله عليه وسلم - فظهر بعلم الأسماء كلها على الملائكة القائلين : أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ «١» ، ثم توالت الخلائف فى الأرض إلى أن وصل زمان وجود صورة جسم نبينا - صلى الله عليه وسلم - الشريف لإظهار حكم منزلته، فلما برز كان كالشمس اندرج فى نوره كل نور، وانطوى تحت منشور آياته كل آية لغيره من الأنبياء، ودخلت الرسالات كلها فى

صلب نبوته، والنبوات كلها تحت لواء رسالته، فلم يعط أحد منهم كرامة أو فضيلة إلا وقد أعطى - صلى الله عليه وسلم - مثلها..

وفي ج٢ ص٣٣٧

( القسم الرابع: فيما اختص به - صلى الله عليه وسلم - من الفضائل والكرامات:

- منها: أنه أول النبيين خلقا، كما تقرر فى أول هذا الكتاب، وأنه كان نبيّا وآدم بين الروح والجسد، رواه الترمذى من حديث أبى هريرة( و هو : صحيح: والحديث الدال على ذلك أخرجه الترمذى (٣٦٠٩) فى المناقب، باب: فى فضل النبى - صلى الله عليه وسلم -، من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -، وأحمد فى «المسند» (٤/ ٦٦) و (٥/ ٥٩ و ٣٧٩) من حديث ميسرة الفجر - رضى الله عنه -، والحديث صححه الشيخ الألبانى فى «صحيح الجامع» (٤٥٨١) بلفظ: «كنت نبيّا وآدم بين الروح والجسد» ) و ايضا مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا ص٩٠ ، وقال :الترمذي وصححه. و خرجه عن الشفا ١/ ٣٢٦ ).

- ومنها: أنه أول من أخذ عليه الميثاق - كما مر.

- ومنها: أنه أول من قال: «بلى» يوم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ - رواه أبو سهل القطان فى جزء من أماليه.

- ومنها: أن آدم وجميع المخلوقات خلقوا لأجله، رواه البيهقى وغيره.

- ومنها: أن الله كتب اسمه الشريف على العرش، وعلى كل سماء، وعلى الجنان وما فيها . رواه ابن عساكر عن كعب الأحبار.) .

و في ج٢ ص٤٩٠

( وفى رواية أبى سعيد الخدرى عند البيهقى: أن الله تعالى قال له - صلوات الله وسلامه عليه -:

"...وجعلتك أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا وأولهم يقضى له.." )

و في ج٢ص٥٧٦

النوع السادس فى وصفه تعالى له (ص )بالنور والسراج المنير

اعلم أن الله تعالى قد وصف رسوله - صلى الله عليه وسلم - ب «النور» فى قوله تعالى:

قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتابٌ مُبِينٌ «٤» ، وقيل المراد: القرآن. ووصفه - صلى الله عليه وسلم - أيضا ب «السراج المنير» فى قوله تعالى: إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً (٤٥) وَداعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِراجاً مُنِيراً «٥» .

والمراد: كونه هاديا مبينا كالسراج الذى يرى الطريق ويبين الهدى والرشاد، فبيانه أقوى وأتم وأنفع من نور الشمس، وإذا كان كذلك وجب أن تكون نفسه القدسية أعظم فى النورانية من الشمس، فكما أن الشمس فى عالم الأجسام تفيد النور لغيرها ولا تستفيد

من غيرها فكذا نفس النبى - صلى الله عليه وسلم - تفيد الأنوار العقلية لسائر الأنفس البشرية، ولذلك وصف الله الشمس بأنها سراج حيث قال: وَجَعَلَ فِيها سِراجاً وَقَمَراً مُنِيراً «١».

وكما وصف الله رسوله بأنه نور، وصف نفسه المقدسة بذلك فقال:

اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ «٢»، فليس فيهما نور إلا الله، ونوره القدسى هو سر الوجود والحياة والجمال والكمال، وهو الذى أشرق على العالم فأشرق على العوالم الروحانية، وهم الملائكة، فصارت سرجا منيره، يستمد منها من هو دونها بجود الله تعالى، ثم سرى النور إلى عالم النفوس الإنسانية، ثم طرحته النفوس على صفحات الجسوم، فليس فى الوجود إلا نور الله السارى إلى الشىء منه بقدر قبوله ووسع استعداده ورحب تلقيه.

والنور فى الأصل: كيفية يدركها الباصر أولا، وبواسطتها سائر المبصرات، كالكيفية الفائضة من النيرين - الشمس والقمر - على الأجرام الكثيفة المحاذية لهما، وهو بهذا المعنى لا يصح إطلاقه على الله تعالى إلا بتقدير مضاف، كقولك: زيد كرم، بمعنى: ذو كرم، أو معنى منور السماوات والأرض، فإنه تعالى نورهما بالكواكب، وما يفيض عنها من الأنوار، وبالملائكة والأنبياء من قولهم للرئيس الفائق فى التدبير: نور القوم، لأنهم يهتدون به فى الأمور، ويؤيد هذا القول قراءة على بن أبى طالب وزيد بنعلى وغيرهما (نوّر) فعلا ماضيا، و (الأرض) بالنصب. وقوله: (مثل نوره) أى: مثل هداه سبحانه وتعالى. وأضاف النور إلى السماوات والأرض إما دلالة على سعة إشراقه،

وفشو إضاءته حتى تضىء له السماوات والأرض، وإما لإرادة أهل السماء والأرض، وأنهم يستضيئون به.

وعن مقاتل: أى مثل الإيمان فى قلب محمد كمشكاة فيها مصباح، فالمشكاة نظير صدر عبد الله، والزجاجة نظير جسد محمد - صلى الله عليه وسلم -، المصباح نظير الإيمان والنبوة فى قلب محمد - صلى الله عليه وسلم -. وعن غيره: المشكاة نظير إبراهيم، والزجاجة نظير إسماعيل - عليهما السلام -، والمصباح جسد محمد - صلى الله عليه وسلم -، والشجرة: النبوة والرسالة.

وعن أبى سعيد الخراز : المشكاة: جوف محمد - صلى الله عليه وسلم -، والزجاجة قلبه، والمصباح النور الذى جعله الله فى قلب محمد - صلى الله عليه وسلم -. وعن كعب وابن جبير: النور الثانى هنا محمد - صلى الله عليه وسلم -. وعن سهل بن عبد الله: مثل نور محمد إذ كان مستودعا فى الأصلاب كمشكاة صفتها كذا وكذا، وأراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره، أى كأنه كوكب درى لما فيه من الإيمان والحكمة.

توقد من شجرة مباركة، أى من نور إبراهيم، وضرب المثل بالشجرة المباركة.

وقوله: يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ أى تكاد نبوة محمد تبين للناس قبل كلامه، حكى هذا القول الأخير القاضى أبو الفضل اليحصبى والفخر الرازى، لكنه عن كعب الأحبار.

عن الضحاك: يكاد محمد يتكلم بالحكمة قبل الوحى. قال عبد الله ابن رواحة:

لو لم تكن فيه آيات مبينة ... كانت بديهته تنبيك بالخبر

لكن التفسير الأول فى هذه الآية هو المختار، لأنه تعالى ذكر قبل هذه الآية وَلَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ آياتٍ مُبَيِّناتٍ فإذا كان المراد بقوله (مثل نوره) أى مثل هداه كان ذلك مطابقا لما قبله.

واختلفوا فى هذا التشبيه. أو هو مشبه جملة بجملة، لا يقصد فيها إلى تشبيه جزء بجزء، ومقابلة شىء بشىء، أو مما قصد منه ذلك؟ أى: مثل نور الله، الذى هو هداه وإتقانه صنعة كل مخلوق، وبراهينه الساطعة، على الجملة كهذه الجملة من النور الذى تتخذونه أنتم على هذه الصفة التى هى أبلغ صفات النور الذى بين يدى الناس، أى: مثل نور الله فى الوضوح كهذا الذى هو منتهاكم أيها البشر.

وقيل: هو من التشبيه المفصل، المقابل جزء بجزء، قد رده على تلك الأقوال الثلاثة.

أى: مثل نوره فى محمد - صلى الله عليه وسلم -، أو فى المؤمنين، أو فى القرآن والإيمان كمشكاة، فالمشكاة هو الرسول أو صدره، والمصباح هو النبوة وما يتصل بها من علمه وهداه، والزجاجة قلبه، والشجرة المباركة الوحى، والملائكة رسل الله إليه، وشبه الفضل به بالزيت وهو الحجج والبراهين، والآيات التى تضمنها الوحى.

وعلى قول: «المؤمنين»، فالمشكاة صدره، والمصباح الإيمان والعلم، والزجاجة قلبه، والشجرة القرآن، وزيتها هو الحجج والحكمة التى تضمنتها.

و في كتاب السيرة الحلبية ( انسان العيون)

للامام المؤرخ العلامة علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي ، أبو الفرج ، نور الدين ابن برهان الدين الشافعي من علماء الشافعية في القرن العاشر الهجري

في ج١ ص ٤٦

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ❖ (وتقلبك في الساجدين) ❖ قال من نبي إلى نبي حتى أخرجت نبيا

... وفي لفظ آخر عنه ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يتقلب في أصلاب الأنبياء

وفي ج١ ص ٤٧

وعن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم عليه الصلاة والسلام بأربعة عشر ألف عام» .

ورأيت في كتاب التشريفات في الخصائص والمعجزات لم أقف على اسم مؤلفه ، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا جبريل كم عمرت من السنين؟ فقال يا رسول الله لست أعلم ، غير أن في الحجاب الرابع نجما يطلع في كل سبعين ألف سنة مرة ، رأيته اثنين وسبعين ألف مرة فقال : «يا جبريل وعزة ربي جل جلاله أنا ذلك الكوكب» رواه البخاري.

و في ج١ ص ٤٨

وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: «قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء؟ قال: يا جابر إن الله تعالى قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره» الحديث، وفيه أنه أصل لكل موجود، والله سبحانه وتعالى أعلم.

و في ج ١ ص ٢١٤

قوله صلى الله عليه وسلم وقد قال له جابر: «يا رسول الله أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء؟ قال: يا جابر إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، ولم يكن في ذلك الوقت لا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا لوح ولا قلم» الحديث.

وجاء «أول ما خلق الله نوري» وفي رواية: «أول ما خلق الله العقل» قال الشيخ عليّ الخواص: ومعناهما واحد، لأن حقيقته صلى الله عليه وسلم يعبر عنها بالعقل الأول وتارة بالنور. فأرواح الأنبياء والأولياء مستمدة من روح محمد صلى الله عليه وسلم هذا كلامه، وهذا هو المعني بقول بعضهم: لما تعلقت إرادة الحق بإيجاد خلقه أبرز الحقيقة المحمدية من الأنوار الصمدية في الحضرة الأحدية، ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها.

ج١ ص٢١٥

أن الله خلق آدم من طين العزة من نور محمد صلى الله عليه وسلم ، فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي لجميع الأجناس والأب الأكبر لجميع الموجودات والناس.

و في كتاب " إمتاع الأسماع بما للنبى من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع "

للامام الحافظ تقى الدين أحمد بن على المقريزى الشافعي(من علماء القرن الثامن الهجري ) .

ج٣ ص١١٩

و قال بعض العارفين باللَّه تعالى. وبهذا يتبين لك سيادة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلّم على جميع الأنبياء [و المرسلين من ] قوله صلى الله عليه وسلّم : أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وفي رواية مسلم : أنا سيد الناس يوم القيامة ، فثبتت له السيادة والشرف على أبناء جنسه من البشر ، وقال صلى الله عليه وسلّم : كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ، فأخبره الله تعالى بمرتبته ، وأنه عليه السلام إذ ذاك صاحب شرع ، فإنه قال : كنت نبيا ولم يقل : كنت إنسانا ، ولا كنت موجودا ، أو ليست النبوة إلا بالشرع المقدر عليه من عند الله تعالى ؟ فأخبر سبحانه وتعالى أنه عليه السلام صاحب النبوة قبل وجوده في الأنبياء في الدنيا وهو روح قبل اتخاذه تعالى الأجسام الإنسانية ، فكانت الأنبياء عليهم السلام في هذا العالم نواب محمد صلى الله عليه وسلّم من آدم إلى عيس عليهما السلام ، وإلى هذا الإشارة بقوله عليه السلام : لو كان موسى حيا ما

وسعه إلا أن يتبعني ، وكذلك لو كان محمد صلى الله عليه وسلّم موجودا بجسمه من لدن آدم عليه السلام إلى زمان وجوده ، لكان جميع بني آدم تحت شريعته ، ولهذا لم يبعث بشريعة عامة إلا هو صلى الله عليه وسلّم ، فإنه الملك والسيد ، وكل رسول إنما بعث إلى قوم مخصوصين ، ولم تعم ، فمن زمن آدم إلى زمن بعثة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلّم وإلى يوم القيامة ملكه ، وله يوم القيامة التقدم أيضا على جميع الرسل مع السيادة ، فكانت روحانيته صلى الله عليه وسلّم روحانية كل رسول موجودة ، والإمداد يأتي إليهم من روحه الطاهرة بما يظهر منهم من الشرائع والعلوم في زمن وجودهم رسلا ، ...

و في الهامش :

المعروف أن هذا الحديث بلفظ : «كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث» ، أخرجه أبو نعيم في (الدلائل) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ، وابن لال ، ومن طريقه الديلميّ ، كلهم من حديث سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن أبي هريرة به مرفوعا. وله شاهد من حديث ميسرة الفجر ، بلفظ :

«كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد» ، أخرجه أحمد ، والبخاري في (التاريخ) ، والبغوي ، وابن السكن ، وغيرهما في (الصحابة) ، وأبو نعيم في (الحلية) ، وصححه الحاكم ، وكذا هو بهذا اللفظ عند الترمذي وغيره عن أبي هريرة : متى كنت أو كتبت نبيا ؟ قال : «و آدم» ، وذكره. وقال الترمذي :

إنه حسن صحيح ، وصححه الحاكم أيضا وفي لفظ : «و آدم منجدل في طينته» ، وفي صحيحي ابن حبان والحاكم ، من حديث العرباض بن سارية مرفوعا : «إني عند الله لمكتوب خاتم النبيين وأن آدم لمنجدل في طينته». وكذا أخرجه أحمد ، والدارميّ في مسنديهما ، وأبو نعيم والطبراني ، من حديث ابن عباس ، قال : قيل : يا رسول الله ، متى كتبت نبيا ؟ قال : «و آدم بين الروح والجسد»...

وروى الترمذي أيضا عن أبي هريرة ، أنهم قالوا : يا رسول الله ، متى وجبت لك النبوة ؟ قال :

«و آدم بين الروح والجسد» ، وفي لفظ : متى كتبت نبيا ؟ قال : «كتبت نبيا وآدم بين الروح والجسد». وعن الشعبي ، قال رجل : يا رسول الله متى استنبئت ؟ قال : «و آدم بين الروح والجسد ، حين أخذ مني الميثاق». وقال التقي السبكي : فإن قلت : النبوة وصف ، لا بدّ أن يكون الموصوف به موجودا ، وإنما يكون بعد أربعين سنة ، فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل إرساله ؟ قلت : جاء أن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد ، فقد تكون بقوله : «كنت نبيا» ، إلى روحه الشريفة ، أو حقيقته ، والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها ، وإنما يعرفها خالقها ، ومن أمدّه بنور آلهي.

ونقل العلقميّ عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده مرفوعا أنه قال : «كنت نورا بين يدي ربي عزّ وجلّ قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام. (كشف الخفا ومزيل الالتباس) : ٢/ ١٢٩ ، حديث رقم (٢٠٠٧).

و في ج ٣ ص ١٦٩ :

وقال التقي السبكي : فإن قلت : النبوة وصف ، لا بد أن يكون الموصوف به موجودا ، وإنما يكون بعد أربعين سنة ، فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل إرساله ؟ قلت : جاء أن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد ، فقد تكون بقوله : " كنت نبيا " ، إلى روحه الشريفة ، أو حقيقته والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها ، وإنما يعرفها خالقها ، ومن أمده بنور آلهي . ونقل العلقمي عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده مرفوعا أنه قال : " كنت نورا بين يدي ربي عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام . ( كشف الخفا ومزيل الإلتباس ) : ٢ / ١٢٩ ، حديث رقم ( ٢٠٠٧ ) .

و في ج٣ ص١٧٣

وقال بعض العارفين باللَّه : لما خلق الله الأرواح المدبرة للأجسام عند حركة الفلك أول ما خلق الزمان بحركته ، كان أول ما خلق روح محمد صلى الله عليه وسلّم ، ثم صدرت الأرواح الفلكية عن الحركات الفلكية ، فكان لها وجود في عالم الغيب دون عالم الشهادة ، وأعلمه الله بنبوته ، وآدم لم يكن إلا كما قال بين الماء والطين ، فاقتضى قوله : «كنت نبيا وآدم بين الماء والطين» أن يكون وجوده حقيقة ، فإنه لا يكون العدم بين أمرين موجودين لانحصاره ، والمعدوم لا يوصف بالحصر في شيء ، ثم انتهى الزمان في حقه عليه السلام إلى وجود جسمه وارتباط الروح به ، فظهر محمد صلى الله عليه وسلّم بكليته جسما وروحا ، فكان له الحكم أولا باطنا في جميع ما ظهر من الشرائع على أيدي الأنبياء والرسل عليهم السلام ، ثم صار له الحكم ظاهرا فنسخ كل شرع وإن كان المشرع واحدا ، وهو صاحب الشرع ، فإنه قال : «كنت نبيا» ما قال :

كنت إنسانا ، ولا كنت موجودا ، وليست النبوة إلا بالشرع المقرر من عند الله ، فأخبر أنه صاحب النبوة قبل وجود الأنبياء في الدنيا كما تقرر فيما تقدم ، فكانت استدارته إليها دورته بالاسم الباطن ، وابتداء دورة أخرى بالاسم الظاهر ، فقال صلى الله عليه وسلّم : «إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض» .اهـ

و في ج١٠ ص١٠٨

الثامنة والأربعون : من خصائصه صلى الله عليه وسلّم أنه كان نورا وكان إذا مشى في الشمس والقمر لا يظهر له ظل

جعل ابن سبع في كتاب (شفاء الصدر) من خصائصه صلى الله عليه وسلّم أنه كان نورا وكان إذا مشى في الشمس والقمر لا يظهر له ظل ويشهد لما ذكره قول الله تعالى : قَدْ جاءَكُمْ من الله نُورٌ وَكِتابٌ مُبِينٌ ٥ : ١٥ [٢] فسماه الله نورا وسماه سراجا فقال تعالى : إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَداعِياً إِلَى الله بِإِذْنِهِ وَسِراجاً مُنِيراً ٣٣ : ٤٥ - ٤٦ [٣] قال الطبري : يعني بالنور محمدا صلى الله عليه وسلّم الّذي أنار الله به الحق وأظهر به الإسلام ومحق به الشرك وهو نور لمن استنار به انتهى

و في كتاب النور السافر في أعيان القرن العاشر

للشيخ المؤرخ الفقيه العلامة عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيْدَرُوس ، محي الدين الحنفي (من اعلام القرن العاشرالهجري)

ج١ ص٦

أعلم أَن الله سُبْحَانَهُ لما أَرَادَ إِيجَاد خلقه ابرز الْحَقِيقَة المحمدية من أنواره الصمدية فِي حَضرته الأحمدية ثمَّ سلخ مِنْهَا العوالم كلهَا علوها وسفلها على مَا اقْتَضَاهُ كَمَال حكمته وَسبق فِي علمه وإرادته ثمَّ أعلمهُ الله تَعَالَى بِكَمَالِهِ ونبوته وبشره بِعُمُوم دَعوته ورسالته وَبِأَنَّهُ نبى الْأَنْبِيَاء وواسطة جَمِيع الأصفياء وَأَبوهُ آدم بَين الرّوح والجسد ثمَّ انبجست مِنْهُ عُيُون الْأَرْوَاح فَظهر مُمِدًّا لَهَا فِي عالمها الْمُتَقَدّم على عَالم الأشباح وَكَانَ هُوَ الْجِنْس العالي على جَمِيع الْأَجْنَاس وَالْأَب الْأَكْبَر لجَمِيع الموجودات وَالنَّاس فَهُوَ وَإِن تَأَخّر وجود جِسْمه متميز على العوالم كلهَا برفعته وتقدمه إِذْ هُوَ خزانَة السِّرّ الصمداني ومحتد تفرد الأمداد الرحماني

ج١ ص٧

وَذهب السُّبْكِيّ إِلَى مَا هُوَ أحسن وابين وَهُوَ انه جَاءَ ان الْأَرْوَاح خلقت قبل الأجساد فالاشارة ب "كنت نَبيا " إِلَى روحه الشَّرِيفَة أَو حَقِيقَة من حقائقه لَا يعلمهَا إِلَّا الله وَمن حباه الِاطِّلَاع عَلَيْهَا ثمَّ انه تَعَالَى يُؤْتِي كل حَقِيقَة مِنْهَا مَا شَاءَ فِي أَي وَقت شَاءَ فحقيقته صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قد تكون من حِين خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَام أَتَاهَا الله ذَلِك الْوَصْف بَان خلقهَا متهيئة لَهُ وافاضه عَلَيْهَا من ذَلِك الْوَقْت فَصَارَ نَبيا وَكتب اسْمه على الْعَرْش ليعلم مَلَائِكَته وَغَيرهم كرامته عِنْده فحقيقته مَوْجُودَة من ذَلِك الْوَقْت وان تَأَخّر جسده الشريف المتصف بهَا فنحو ايتائه النُّبُوَّة وَالْحكمَة وَسَائِر أَوْصَاف حَقِيقَته وكمالاتها

معجل لَا تَأَخّر فِيهِ وَإِنَّمَا الْمُتَأَخر تكونه وتنقله فِي الأصلاب والأرحام والطاهرة إِلَى ان ظهر صلى الله عَلَيْهِ وَسلم

ج١ ص٨

وَفِي تَفْسِير الْعِمَاد بن كثير عَن عَليّ وَابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُم فِي قَوْله تَعَالَى} {وَإِذ اخذ الله مِيثَاق النَّبِيين} الْآيَة ان الله لم يبْعَث نَبيا إِلَّا أَخذ عَلَيْهِ الْعَهْد فِي مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لَئِن بعث وَهُوَ حَيّ ليُؤْمِنن بِهِ ولينصرنه وَيَأْخُذ الْعَهْد بذلك على قَوْله

واخذ السُّبْكِيّ من الْآيَة انه على تَقْدِير مَجِيئه فِي زمانهم مُرْسل إِلَيْهِم فَتكون نبوته ورسالته عَامَّة لجَمِيع الْخَلَائق من أَدَم إِلَى يَوْم الْقِيَامَة وَتَكون الْأَنْبِيَاء وأممهم كلهم من أمته فَقَوله {وَبعثت إِلَى النَّاس كَافَّة} يتَنَاوَل من قبل زَمَانه أَيْضا وَبِه يتَبَيَّن معنى كنت نَبيا وآدم بَين الرّوح والجسد وَحكمه كَون الْأَنْبِيَاء فِي الْآخِرَة تَحت لوائه وَصلَاته بهم لَيْلَة الْإِسْرَاء

وروى عبد الرَّزَّاق بِسَنَدِهِ ان النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ {إِن الله خلق نور مُحَمَّد قبل الْأَشْيَاء من نوره فَجعل ذَلِك النُّور يَدُور بِالْقُدْرَةِ حَيْثُ شَاءَ الله وَلم يكن فِي ذَلِك الْوَقْت لوح وَلَا قلم الحَدِيث بِطُولِهِ

وَاخْتلفُوا فِي أول الْمَخْلُوقَات بعد النُّور المحمدي فَقيل الْعَرْش لما صَحَّ من قَوْله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قدر الله مقادير الْخلق قبل ان يخلق السَّمَوَات وَالْأَرْض بِخَمْسِينَ ألف سنة وَكَانَ عَرْشه على المَاء

وَصَحَّ أول مَا خلق الله الْقَلَم فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ قَالَ رَبِّي وَمَا اكْتُبْ قَالَ اكْتُبْ مقادير كل شَيْء لَكِن صَحَّ فِي حَدِيث مَرْفُوع ان المَاء خلق قبل الْعَرْش فَعلم ان أول الْأَشْيَاء على الْإِطْلَاق النُّور المحمدي ثمَّ المَاء ثمَّ الْعَرْش ثمَّ الْقَلَم.

و في ميزان الحكمة - للعلامة الحجة الشيخ محمد الريشهري الامامي

- ج ١ - ص ٧٧٠ - ٧٧١

باب " أول ما خلق الله سبحانه " :

- عن الإمام علي ( عليه السلام ) - وقد سئل عن أول ما خلق الله - قال - : خلق النور (لبحار : ٥٧ / ٧٣ / ٤٩ . ) .

- عنه ( صلى الله عليه وآله ) : أول ما خلق الله العقل (لبحار : ١ / ٩٧ / ٨ . ) .

- عن الإمام الصادق ( عليه السلام ) : إن الله جل ثناؤه خلق العقل ، وهو أول خلق خلقه من الروحانيين (مشكاة الأنوار : ٢٥٢ . ) .

- عن الإمام الباقر ( عليه السلام ) : أول شئ خلقه من خلقه الشئ الذي جميع الأشياء منه ، وهو الماء (التوحيد : ٦٧ / ٢٠ . ) .

- عن رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) : أول ما خلق الله نوري (البحار : ١ / ٩٧ / ٧ . ) .

- عنه ( صلى الله عليه وآله ) : إن أول ما خلق الله عز وجل أرواحنا ، فأنطقها بتوحيده وتمجيده ، ثم خلق الملائكة (عيون أخبار الرضا ( عليه السلام ) : ١ / ٢٦٢ / ٢٢ .) .

وفي ينابيع المودة

للعلامة الحافظ الشيخ سليمان البلخي القندوزي الحنفي

ج١ ص٤٥

الباب الاول في سبق نور رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال الله تبارك وتعالى: (قل إن كان للرحمن ولد فانا أول العابدين) .

[ ١ ] وفي كتاب الاصابة، ميسرة القجر رضى الله عنه قال: قلت: يا رسول الله متى كنت نبيا ؟ قال: كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد.

[ ٢ ] وفي جمع الفوائدة جابر بن عبد الله رفعه: الناس من أشجار شتئ، أنا وعلي من شجرة واحدة. (للاوسط).

[ ٣ ] عن أبي هريرة: قالوا: يارسول الله متى وجبت لك النبوة ؟ قال: وآدم بين الروح والجسد. (للترمذي).

[ ٤ ] وحديث: أول ما خلق الله روحي، وأول ما خلق الله نوري، وأول ما خلق الله العقل، وأول ما خلق الله القلم، وأول ما خلق الله نور نبيك، يا جابر. المراد منها هو الحقيقة المحمدية التي كانت مشهورة بين الكملين، وهي روح نبينا صلى الله عليه واله وسلم.

[ ٥ ] وحديث: كنت نبيا وآدم بين الماء والطين. كلها دلائل على سبق نوره صلى الله عليه واله وسلم.

[ ٦ ] وفي المشكاة: عن الاباض بن سارية، عن النبي صلى الله عليه واله وسلم إنه قال: إني عند الله لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأنبئكم بتأويل ذلكم ؟ دعوة أبى إبراهيم، وبشرى عيسى، ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني وقد خرج منها نور أضاءت منه لها تصور الشام، وكذلك أمهات النبيين يرين . رواه في شرح السنة، ورواه أحمد أيضا، وفي جمع الفوائد قال: لاحمد، والكبير، والبزار.

[ ٧ ] وفي المناقب، عن اسحاق بن إسماعيل النيسابوري، عن جعفر الصادق، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين قال: حدثنا عمي الحسن قال: سمعت جدي صلى الله عليه واله وسلم يقول: خلقت من نور الله (عزوجل)، وخلق أهل بيتي من نوري، وخلق محبيهم من نورهم، وسائر الناس في النار.

و في ج١ ٤٧ يقول الامام القندوزي الحنفي :

[ ٨ ] أخرج أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن المغازلي الواسطي الشافعي في كتابه " المناقب "، بسنده عن سلمان الفارسي قال: سمعت حبيبي محمد صلى الله عليه واله وسلم يقول: كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله (عزوجل) يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق آدم أودع ذلك النور في صلبه فلم نزل أنا وعلي في شئ واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففى النبوة وفي علي الامامة

أيضا الديلمي أخرج هذا الحديث في كتابه " الفردوس " عن سلمان(انظر المناقب لابن المغازلي: ٨٨ حديث ١٣٠. الفردوس ٣ / ٢٨٣ حديث ٤٨٥١.)

[ ٩ ] أخرج ابن المغازلي أيضا، عن سالم بن أبى الجعد، عن أبي ذر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول: كنت أنا وعلي نورا عن يمين العرش بين يدي الله (عزوجل) يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام، فلم يزل أنا وعلى في شئ واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، فجزء أنا وجزء علي (انظر مناقب الامام علي لابن المغازلي: ٨٩ حديث ١٣١ ، ورواه، أحمد بن حنبل في الفضائل ٢ / ٦٦٢).

[ ١٠ ] أخرج الحمويني في كتابه " فرائد السمطين " : بسنده عن زياد بن المنذر، عن أبي جعفر، عن أبيه " عن جده الحسين، عن علي بن أبي طالب (سلام الله عليه)، عن النبي (صلي الله عليه وآله وعليهم) قال: كنت أنا وأنت يا علي نورا بين يدي الله - تبارك وتعالى - من قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق (الله تعالى)

آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل الله تعالى ينقله من صلب الى صلب، حتى أقره في صلب عبد المطلب. ثم أخرجه من صلب عبد المطلب فقسمه قسمين، فأخرج قسما في صلب أبي (عبد الله)، وقسما في صلب عمي (أبي طالب). فعلي مني وأنا منه، لحمه لحمي، ودمه دمي فمن أحبه فبحبي أحبه ومن أبغضه فببغضي أبغضه ، أيضا أخرج هذا الحديث بلفظه موفق الخوارزمي (فرائد السمطين ١ / ٤٣ حديث ٧) .

[ ١١ ] أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي، بسنده عن الاعمش، عن أبي وائل، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله: صلى الله عليه واله وسلم: لما ان خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس آدم فقال: الحمد لله. فأوحى الله تعالى إليه: إنك حمدتني وعزتي وجلالي، لولا العبدان اللذان أريد أن أخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك. قال: إلهي أيكونا مني ؟ قال: نعم. قال: يا آدم ارفع بصرك وانظر ، فنظر فإذا هو مكتوب على العرش: " لا إله إلا الله، محمد رسول الله، هو نبي الرحمة، وعلي مقيم الحجة ".( انظر المناقب للخوارزمي: ٣١٨ الفصل ١٩ حديث ٣٢٠ ) .

[ ١٢ ] أخرج الحمويني: بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول لعلي: خلقت أنا وأنت من نور الله (عزوجل). (فرائد السمطين ١ / ٤٠ حديث ٤).

و في ص ٦٥

وحكى أبو محمد المكي وأبو الليث السمرقندي وغيرهما: إن آدم عليه السلام عند زلته قال: اللهم بحق محمد إغفر لي خطيئتي. فقال له تعالى : من أين عرفته ؟ قال: رأيت في

كل موضع من الجنة مكتوبا " لا إله الا الله محمد رسول الله " فعلمت أنه أكرم خلقك عليك، فتاب الله عليه غفر له . وهذا عند قائله تأويل قوله تعالى: (فتلقى آدم من ربه كلماتي فتاب عليه) (الشفاء ١ / ١٧٣ ).

وفي رواية أخرى. قال آدم: لما خلقتني رفعت رأسي الا عرشك فإذا فيه مكتوب " لا اله الا الله محمد رسول الله " فعلمت انه ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك. فأوحى الله إليه: وعزتي وجلالي إنه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك. (الشفاء ١ / ١٠٠ و ١٣٤).

وفي ص٦٩

وروى ابن قانع القاضي عن أبى الحمراء قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: لما أسري بى إلى السماء إذا على العرش مكتوب " لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي ".( الشفاء: ١ / ١٧٤.).

[ ٣٩ ] وفي شرح الكبريت الاحمر للشيخ علاء الدولة السمناني قدس سره: روى عنه صلى الله عليه واله وسلم قال: لما خلق الله العرش على الماء اضطرب ولم يثبت فكتب عليه " لا إله إلا الله محمد رسول الله " استقر العرش. وفي رواية: كتب تحت هذه الكلمات " أيدته بعلي ".

[ ٤٠ ] أخرج أبو نعيم الحافظ باسناده عن أبى صالح، عن ابن عباس، وعن أبى هريرة وجعفر الصادق (رضي الله عنهم) في قوله تعالى: (هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين) .

انهم قالوا: إنها نزلت في علي لانهم قالوا: إن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال: رأيت مكتوبا على العرش " لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد عبدي ورسولي أيدته بعلي ونصرته بعلي ". وروي عن أنس بن مالك مثله. (حلية الاولياء ٣ / ٢٧ (عن أبى الحمراء). شواهد التنزيل للحسكاني ١ / ٢٢٣ حديث ٢٩٩. خصائص الوحي: ١٧٨ حديث ١٣٢. ترجمة الامام علي صلى الله عليه واله وسلم لابن عساكر ١ / ٤١٩ حديث ٩٢٦. غاية المرام: ٤٢٩ باب ٨٩ حديث ٣، و ٤٢٨ باب ٨٩ حديث ١).

و في ص ٢٨٦

أيضا عن جعفر الصادق (رضى الله عنهم) في قوله تعالى: (هو الذي أيدك بنصره وبألمؤمنين) قال: نزلت في على، وإن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال: رأيت مكتوبا على العرش " لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، محمد عبد ورسولي، أيدته ونصرته بعلي بن أبى طالب ". وروى عن أنس بن مالك نحوه. ( كفاية الطالب ٢٣٤ باب ٦٢. ترجمة الامام على عليه السلام لابن عساكر ٢ / ٤١٨ حديث ٩٣٤. روضة الواعظين: ٤٢. غاية المرام ٤٢٨ باب ١٨٩ حديث ٢، و ٤٢٩ باب ١٨٩ حدبث ٣. ).

[ ٤ ] وفى كتاب الشفاء: روى ابن قانع القاضى، عن أبى الحمراء قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: لما أسرى بى الى السماء، إذا على العرش مكتوب " لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلى ". ( الشفاء پ / ١٧٤ ).

[ ٥ ] وفى المناقب: عن حذيفة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: ضربة على في يوم الخندق أفضل أعمال أمتى الى يوم القيامة. (شواهد التنزيل

للحسكاني ٢ / ٨ حديث ٦٣٦. فرائد السمطين ١ / ٢٥٥ حديث ١٩٧. المستدرك للحاكم ٣ / ٣٧) .

و في ص ٢٤٣

موفق بن أحمد والحموينى وأبو نعيم الحافظ بأسانيدهم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: لما عرج بى الى السماء انتهى بى السير مع جبرئيل الى السماء الرابعة فرايت بيتا من ياقوت أحمر فقال: فقال جبرئيل: هذا البيت المعمور، قم يا محمد فصل إليه. قال النبي يصلى الله عليه واله وسلم: جمع الله النبيين فصفوا ورائي صفا فصليت بهم، فلما سلمت أتانى آت من عند ربى فقال: يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك: سل الرسل على ماذا أرسلهم من قبلك؟ فقلت: معاشر الرسل على ماذا بعثكم ربى قبلى؟ فقالت الرسل: عن نبوتك وولاية على بن أبى طالب.

وهو قوله تعالى: (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا) الآية. أيضا رواه الديلمى عن ابن عباس (رضى الله عنهما). ( المناقب للخوارزمي ٣١٢ حديث ٣١٢. فرائد ١ / ٨١ حديث ٦٢. كفاية الطالب: ٧٥ ).

[ ٢٠ ] عن طلحة بن زيد عن جعفر الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين على عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: ما قبض الله نبيا حتى أمره الله أن يوصى الى أفضل عشيرته من عصبته، وأمرني أن أوص الى ابن عمك على أثبتته في الكتب السالفة وكتبت فيها أنه وصيك، وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلائق وميثاق

أنبيائي ورسلي، وأخذت مواثيقهم لي بالربوبية، ولك يا محمد بالنبوة، ولعلى ابن أبى طالب بالولاية والوصية.

[ ٢١ ] وفى كتاب الاصابة: أبو ليل الغفاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عنه واله وسلم يقول: ستكون من بعدى فتنة فإذا كان ذلك فالزموا على بن أبى طالب، فانه أول من آمن بى وأول، من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الاكبر، وهو فاروق هذه الامة، وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين. (الاصابة ٤ / ١٧١ ترجمة ٩٤٤).

و في كتاب " مدارج النبوة "

للامام الحافظ الشيخ عبد الحق بن سيف الدين المحدث الدهلوي، من كبار علماء الاحناف في القرن العاشر و الحادي عشر الهجري

ص٩

" إعلم أن أول المخلوقات والواسطة في خلق الكائنات ومن لأجله خلق آدم عليه السلام والعالم هو : محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد جاء في الصحيح : أول ما خلق الله نوري "

و في كتاب " حبيب السير في أخبار أفراد البشر "

للحافظ المؤرخ الامام غياث الدين محمّد بن همام الدين ، المعروف بـ : خواندمير ، من اعلام الشافعية في القرن التاسع الهجري

مخطوطات مكتبة أمير المؤمنين العامّة النجف الاَشرف(٥٤٨) و الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

ج١ ص١٠ - ١١ :

" وأول ما خلق هو نور محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد روي عن أسد الله الغالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أنه سأل خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم عن أول شئ خلقه الله ، فقال : نور نبيك . وروي هذا عن جابر ابن عبد الله الأنصاري أيضا . ومن ذلك يظهر أن أفضل المخلوقات وأقدمها رسول الله ، لأن كل ما سوى الله مخلوق لأجله" .

و في كتاب "الخميس في تاريخ انفس نفيس"

للعلامة الامام الشيخ الفقيه حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري المالكي من ائمة المالكية في القرن التاسع الهجري :

يقول في ج١ ص١٧ في خلق نوره (ص):

( و اختلفت الروايات في اول المخلوقات ، ففي رواية " نور رسول الله صلى الله عليه و سلم " ، و في رواية العقل ، و في رواية القلم و في رواية اللوح و منشأ الاختلاف و رود الاخبار المختلفة في اول ما خلق الله ، ففي خبر اول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه سلم ، و في الانس الجليل : "ان الله خلق اولا نور رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل العرش و الكرسي و اللوح و القلم و السماء و الارض و الجنة و النار بالف الف و ستمائة و سبعين الف سنة " ، و في خبر آخر اول ما خلق الله العقل ... ، و في خبر آخر اول ما خلق الله القلم ....، و في خبر آخر اول ما خلق الله اللوح المحفوظ ... .

و في المواهب اللدنية ( قد اختلف اهل العلم في اول المخلوقا بعد النور المحمدي ، فقال الحافظ أبو يعلى الهمداني: الأصح أن العرش قبل القلم، لِما ثبت في الصحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء.

فهذا صريح في أن التقدير وقع بعد خلق العرش.

والتقدير وقع عند أول خلق القلم، لحديث عبادة بن الصامت مرفوعا " أول ما خلق الله القلم، فقال له أكتب، فقال رب وما أكتب، قال أكتب مقادير كل شئ " رواه أحمد والترمذي وصححه، وروى أحمد والترمذي وصححه أيضا من حديث أبي رزين العقيلي مرفوعا: إن الماء خلق قبل العرش، وروى السدي بأسانيد متعددة إن الله لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء.

فيجمع بينه وبين ما قبله بأن أولية القلم بالنسبة إلى ما عدا النور النبوي والماء والعرش )

.

و في ج١ص ١٨ يقول الامام الديار بكري المالكي :

( و وجه الجمع بين الاحاديث المختلفة المذكورة على تقدير صحة الكل ، ان يقال الاول الحقيقي نور نبينا صلى الله عليه و سلم ، و اولية العقل و القلم اضافية ) .

و في ج١ص١٩ :

( وفي شواهد النبوة : ان نبينا صلى الله عليه و سلم و ان كان آخر الانبياء في عالم الشهادة لكنه اولهم في عالم الغيب ، قال عليه الصلاة و السلام : "كنت نبيا و آ دم بين الماء و الطين " ).

و في ج١ص١٩ -٢٠ يقول الامام الديار بكري :

( وفي كيفية خلق نوره صلى الله عليه وسلم وردت روايات متعددة ، وحاصل الكل راجع إلى أن خلق نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل خلق السماوات والأرض والعرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار والملائكة والإنس والجن وسائر المخلوقات بكذا وكذا ألف سنة ، وكان يرى ذلك النور في فضاء عالم القدس . فتارة يأمره بالسجود ، وتارة يأمره بالتسبيح والتقديس ، وخلق له حجبا وأقامه في كل حجاب مدة مديدة ، يسبح الله تعالى فيه بتسبيح خاص . فبعد ما خرج من الحجب

تنفس بأنفاس ، فخلق من أنفاسه أرواح الأنبياء والأولياء والصديقين والشهداء وسائر المؤمنين والملائكة . كما روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال :

سألت رسول الله عن أول شئ خلقه الله ؟ قال : " هو نور نبيك يا جابر ، خلقه ثم خلق منه كل خير وخلق بعده كل شئ ، وحين خلقه أقامه قدامه في مقام القرب اثني عشر ألف سنة ، ثم جعله أربعة أقسام : خلق العرش من قسم ، والكرسي من قسم ، وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم ، وأقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر ألف سنة ، ثم جعله أربعة أقسام ، فخلق الخلق من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم ، وأقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء ، فخلق الملائكة من جزء وخلق الشمس من جزء ، وخلق القمر والكواكب من جزء ، وأقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر ألف سنة ، ثم جعله أربعة أجزاء ، فخلق العقل من جزء والحلم والعلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء ، وأقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر ألف سنة ، ثم نظر الله سبحانه إليه فترشح النور عرقا فانقطرت منه مائة ألف وعشرون ألفا وأربعة آلاف قطرة من النور ، فخلق الله سبحانه من كل قطرة روح نبي أو رسول ، ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسهم نور الأولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين إلى يوم القيامة . فالعرش والكرسي من نوري ، والكروبيون من نوري ، والروحانيون من الملائكة من نوري ، وملائكة السماوات السبع من نوري ، والجنة وما فيها من النعيم من نوري ، والشمس والقمر والكواكب من نوري ، والعقل والعلم والتوفيق من نوري ، وأرواح الأنبياء والرسل من نوري ، والشهداء والصالحون من نتائج نوري . ثم خلق سبحانه اثني عشر حجابا ، فأقام النور

وهو الجزء الرابع في كل   حجاب ألف سنة ، وهي مقامات العبودية وهي حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والحرمة والرأفة والعلم والحلم والوقار السكينة والصبر والصدق واليقين ، فعبد الله ذلك النور في كل حجاب ألف سنة . فلما خرج النور من الحجب ركبه الله في الأرض ، وكان يضئ منه ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم ثم خلق الله آدم في الأرض ، وركب فيه النور في جبينه ثم انتقل منه إلى شيث ، ومنه إلى بانش . وهكذا كان ينتقل من طاهر إلى طيب إلى أن أوصله الله تعالى إلى صلب عبد الله بن عبد المطلب ، ومنه إلى رحم آمنة ، ثم أخرجني إلى الدنيا ، فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين . هكذا بدأ خلق نبيك يا جابر ". ذكره البيهقي ) .

و في كتاب جمع الوسائل في شرح الشمائل ( و هو شرح كتاب الشمائل للامام الترمذي صاحب الصحيح )

للعلامة الفقيه الامام علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري الحنفي (من كبار ائمة الاحناف في القرن العاشر الهجري ) و هو صاحب شرح مسند الامام ابي حنيفة

يقول العلامة القاري ج١ ص٥٦ :

( لأن نوره ظاهر في الآفاق والأنفس مع زيادة الكمالات الصورية والمعنوية بل في الحقيقة كل نور خلق من نوره ، وكذا قيل في قوله تعالى : ( الله نور السماوات والأرض مثل نوره ) أي نور محمد ؛ فنور وجهه صلى الله عليه وسلم ذاتي لا ينفك عنه ساعة في الليالي والأيام ).

و يقول في ج٢ ص ٢٢٧ :

( ورد عند أبي نعيم أنه سمي بهذا الاسم - أي محمد (ص) - قبل الخلق بألفي عام وورد عن كعب أن اسم محمد مكتوب على ساق العرش ، وفي السماوات السبع ، وفي قصور الجنة وغرفها وعلى نحور الحور العين وعلى قصب آجام الجنة وورق طوبى وسدرة المنتهى وعلى أطراف الحجب وبين أعين الملائكة ) .

و في كتاب بحار الأنوار

- لشيخ المحدثين العلامة محمد باقر المجلسي من اعلام الامامية في القرن الحادي عشر الهجري

- ج ٢٥ - ص ٢٥

( والاختلافات الواردة في أزمنة سبق الأنوار يمكن حملها على اختلاف معاني الخلق و مراتب ظهوراتهم في العوالم المختلفة فإن الخلق يكون بمعنى التقدير ، وقد ينسب إلى الأرواح وإلى الأجساد المثالية وإلى الطينات ولكل منها مراتب شتى ، مع أنه قد يطلق

العدد ويراد به الكثرة لا خصوص العدد ، وقد يراعى في ذلك مراتب عقول المخاطبين وأفهامهم ، وقد يكون بعضها لعدم ضبط الرواة )

وايضا في كتاب "بحار الأنوار" -ج ٥٤ - ص٣٠٩ يقول العلامة المجلسي :

( في ) بعض الأخبار أن أول ما خلق الله النور ، وفي بعضها نور النبي صلى الله عليه وآله وفي بعضها نوره مع أنوار الأئمة عليهم السلام وفي بعض الأخبار العامية عن النبي صلى الله عليه وآله أول ما خلق الله روحي فيمكن أن يكون المراد بالجميع واحدا ، ويكون خلق الأرواح قبل خلق الماء وسائر الأجسام ، وتكون أولية الماء بالنسبة إلى العناصر والأفلاك ، فإن بعض الأخبار يدل على تقدم خلق الملائكة على خلق العناصر والأفلاك كما مر ، و دلت الأخبار الكثيرة على تقدم خلق أرواحهم وأنوارهم عليهم السلام على كل شئ .

وروى الكليني وغيره بأسانيدهم الكثيرة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : إن الله خلق العقل وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره ( الخبر ) ( ١ ) وهذا لا يدل على تقدم العقل على جميع الموجودات ، بل على خلق الروحانيين ، ويمكن أن يكون خلقها متأخرا عن خلق الماء والهواء ، وأما خبر ( أول ما خلق الله العقل ) فلم أجده في طرقنا ، وإنما هو في طرق العامة ، وعلى تقديره يمكن أن يراد به نفس الرسول صلى الله عليه وآله لأنه أحد إطلاقات العقل ، على أنه يمكن حمل العقل على التقدير في بعض تلك الأخبار ، كما هو أحد معانيه ، وكذا حديث ( أول ما خلق الله القلم )

يمكن حمله على الأولية الإضافية بالنسبة إلى جنسه من الملائكة ، أو بعض المخلوقات كما يدل عليه خبر عبد الرحيم القصير الآتي في بابه .

و في كتاب عوارف العوارف

للامام العلامة المحدث شيخ الاسلام شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد السهروردي ، من كبار العلماء في القرن الخامس و السادس الهجري ، يقول عنه الامام الذهبي الحنبلي " الشيخ الإمام العالم القدوة الزاهد العارف المحدث شيخ الإسلام أوحد الوفية»انظر سير أعلام النبلاء ٢٢/٣٧٣

يقول الامام السهروردي في كتابه "عوارف العوارف"

ص ٢٦٤ :

(لما خاطب الله سبحانه السماوات والأرض يقول لهما " ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين " ، نطق من الأرض وأجاب موضع الكعبة ومن السماء ما يحاذيها ، وقد قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : أصل طينة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من سرة الأرض بمكة .

فقال بعض العلماء : هذا يشعر بأنما أجاب من الأرض ذرة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن موضع الكعبة دحيت الأرض ، فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الأصل في التكوين والكائنات تبع له ، وإلى هذا الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم : كنت نبيا وآدم بين الماء والطين . وفي رواية : بين الروح والجسد . وقيل : لذلك سمي أميا ، لأن مكة أم القرى ، وذرته أم الخليقة وتربة الشخص مدفنه ، فكان يقتضي أن يكون مدفنه بمكة حيث كانت تربته منها ، ولكن قيل الماء لما تموج ورمى الزبد إلى النواحي وقت جوهرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما يحاذي تربته بالمدينة ، وكان رسول الله مكيا مدنيا حنينه إلى مكة وتربته بالمدينة .

فالإشارة فيما ذكرنا من ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ما قال الله تعالى :( وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ) ،ورد في الحديث : إن الله مسح ظهر آدم وأخرج ذريته منه كهيئة الذرة واستخرج الذر من مسام شعر آدم ، فخرج الذر كخروج العرق . وقيل : كان المسح من بعض الملائكة فأضاف الفعل إلى المسبب ، وقيل : معنى القول بأنه مسح أي : أحصى كما يحصى الأرض بالمساحة ، وكان ذلك ببطن نعمان - وهو واد بجنب عرفة بين مكة والطائف - فلما خاطب الله الذرة وأجابوا ببلى كتب العهد في رق أبيض ، وأشهد عليه الملائكة وألقمه الحجر الأسود ، وكانت ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي المجيبة من الأرض ، والعلم والهدى فيه معجونان ، فبعث بالعلم والهدى مورثا له وموهوبا .)

# الباب التاسع

# النور و الماء

من الفصول السابقة تبين لنا ان النور هو اول الخلق ، و قد بينت بعض الروايات انه النور المحمدي ، و هو المقصود بالاحاديث التي تذكر نور النبي(ص) و نور الامام علي ، لانهما صلوات الله عليهما نفس واحدة كما بينه القرآن الكريم في آية المباهلة ، و كما قال النبي الاكرم (ص) للامام علي (ع) في الاحاديث المتواترة الصحيحة : ( انت مني و انا منك ) و الذي رواه البخاري في صحيحه في ج٣ ص١٨٤ ، و رواه جمع غفير من العلماء و المفسرين و الفقهاء .

و كذلك توجد بعض الروايات التي تذكر ان الماء هو اول الخلق ، و ان الله خلق منه الاشياء ، بينما تبين روايات كثيرة ان النور هو الذي خلقه الله تعالى اولا ، ومن النور خلق الله تعالى الماء و غيره ، وقد عرفنا في الفصول الماضية ان العلماء شرحوا حقيقة هذا الامر ، و قد ذكروا ان خلق الماء كان بعد خلق النور ، وبعد الماء خلق الله العرش ، و العلة في ذلك واضحة و جلية ، و هي ان الله سبحانه جعل الماء في المخلوقات الحية ، بينما الجمادات الغير حية فان الماء لا يكون عنصرا اساسيا لها .

فالله سبحانه وتعالى جعل اساس المخلوقات الحية من الماء ،

يقول تعالى :

" أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٣٠) وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣١) " الانبياء

و هذه الآية تبين ان المخلوقات ، بالنظر الى ارتباطها بالماء ، على قسمين :

- مخلوقات حية متنوعة في حياتها ( من انسان و نبات و حيوان و غيرها ) .

- و مخلوقات جامدة لا حياة فيه .

و ان الله سبحانه بحكمته جعل الماء عنصرا اساسيا في تكوين و بث الحياة في المخلوقات الحية ، لذلك نجد هذا التقسيم البديع في الآيات القرآنية السابقة و التي تذكر فيها بدأ خلق السموات و الارض ، ثم تتحدث عن " و جعلنا من الماء كل شئ حي " ، ثم تتحدث عن تهيئة الارض لجعلها سكنا للاحياء عليها .

و هذه الآيات تبين ان الله سبحانه جعل من الماء كل شئ حي بعد ان فتق السماوات و الارض ، و من الواضح البين من هذه الآيات ان عملية الفتق ( اي الانتشار و التمايز للسماوات و الارض بعد ان كانتا شيئا واحدا لا يتمايز - الرتق - ) انما حدثت قبل ان يجعل الله سبحانه من بعض مخلوقاته احياءا بالماء .

على اننا يجب ان نشير ان هذه الآيات الكريم انما تتحدث عن عالم الدنيا و عالم الخلق ، بينما قد سبق هذا العالم عالم آخر هو عالم الامر (الملكوت ) - و الذي سنذكره بالتفصيل في الفصول القادمة ان شاء الله - .

و من المهم ان نشير الى ان بعض العلماء قد بيّن ان ما تذكره بعض الاحاديث و الروايات من ان الماء هو اول خلق الله انما هو تعبير آخر عن النور ، و ذلك بلحاظ الاختلاف بين عالم الخلق وعالم الامر، فالروايات التي تتحدث عن بداية الخلق قبل العرش و الكرسي و السموات و الارض فانها اذا ذكرت الماء فانها تعبر به عن النور ، بينما اذا كان الحديث عن جعل الحياة في الكائنات فانها تقصد به الماء على معناه .

ولذلك قال الله سبحانه و تعالى " و جعلنا من الماء كل شئ حي " ، و لم يقل سبحانه - خلقنا - ، و السبب هو ان المواد الاولية و العناصر الاساسية للكائنات قد خلقها سبحانه و تعالى ثم جعل الماء اساسا لحياة هذه المواد و تماسك عناصرها ، ثم نفخ فيها الروح لتتحكم بهذا الجسد و تقوده

و في الروايات ان الله سبحانه خلق الماء من النور المحمدي ، وان النور النبوي هو اول ماخلق الله تعالى

ففي مستدرك سفينة البحار

للعلامة الحجة الشيخ علي النمازي الشاهرودي الامامي

- ج ٨ - ص ٥٨٤

في رسالة نور الأنوار عن أمير المؤمنين ( عليه السلام ) ما محصوله : " إن الله خلق من نور محمد ( صلى الله عليه وآله ) جوهرة قسمها قسمين ، فنظر إلى القسم الأول بعين الهيبة فصار ماء عذبا ، ونظر إلى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منه العرش فاستوى على وجه الماء ، فخلق الكرسي من نور العرش ، وخلق من نور الكرسي اللوح ، وخلق من نور اللوح القلم ، وقال له : اكتب توحيدي - إلى أن قال : - اكتب قضائي وقدري ، وما أنا خالقه إلى يوم القيامة - الخبر .

وفيه : عن جابر قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) : أول ما خلق الله نوري (بحار الأنوار ١٥ : ٢٤ . ) .

و قد روى العلماء الاعلام و بينوا في تفاسيرهم و في كتب الحديث المعنى الحقيقي للماء المذكور في بعض الآيات و الروايات ، و ان المقصود به النور ، اي نور النبي(ص) و اهل بيته (ع)

ففي ينابيع المودة لذوي القربى - للامام العلامة الشيخ سليمان البلخي القندوزي الحنفي - ج ١ - ص ٣٥٥

في تفسير قوله تعالى :( وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ) .

(  - أخرج  - أبو نعيم الحافظ وابن المغازلي : أخرجا بسنديهما عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ( رضي الله عنهما ) قال :  نزلت هذه الآية في الخمسة أهل العباء ، ثم قال المراد من الماء نور النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان قبل خلق الخلق ، ثم أودعه في صلب آدم عليه السلام ، ثم نقله من صلب إلى صلب إلى أن وصل صلب عبدالمطلب فصار جزئين : جزء إلى صلب عبد الله فولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وجزء إلى صلب أبى طالب فولد عليا ، ثم ألف النكاح فزوج عليا بفاطمة فولدا حسنا وحسينا ( رضي الله عنهم ) . أيضا الثعلبي وموفق بن أحمد الخوارزمي أخرجاه عن أبي صالح عن ابن عباس ( و في الهامش تجده في : نور الابصار للشبلنجي : ٢٢٧ . شواهد التنزيل للحسكاني ١ / ٤١٤ حديث ٥٧٣ ( عن السدى ) . خصائص الوحي : ٢٣٠ حديث ١٧٤ ).

و في  - ج ١  - ص ١٤٨ يقول الامام القندوزي :

أيضا أخرج الثعلبي والحمويني والمالكي في " الفصول المهمة " بأسانيد هم عن محمد بن سيرين قال : نزلت هذه الآية ( وهو الذين خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ) في النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وفاطمة وعلي ( رضي الله عنهما ) ( و في الهامش : الفصول المهمة : ٢٨ . غاية المرام : ٣٧٥ باب ٧٧ حديث ١  - عن الثعلبي  - . شواهد التزيل للحسكاني ١ / ٤١٤ حديث ٥٧٤ . فرائد السمطين ١ / ٣٧٠ حديث ٣٠١  - عن محمد بن سيرين  - )

و ينقل الامام القندوزي خطبة تزويج الامام علي و فاطمة الزهراء في - ج ٢ - ص ٦٥ - ٦٦

(( ٥٢ ) والخطبة المشتملة على التزويج هذه صورتها :

"... وقال عز من قائل : " وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا " . فأمر الله - تعالى - يجري إلى قضائه ، وقضاؤه يجري إلى قدره ، ولكل قدر أجل ، ولكل أجل كتاب ، يمحو الله ما يشاء ويثبت ، ويحكم ما يريد ،وعنده أم الكتاب . ثم قال : إن الله أمرني أن أزوج فاطمة بعلي بن أبي طالب ابن عمى ، فاشهدوا اني قد زوجته بها . وقال : يا علي إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أزوجك فاطمة ، وإني قد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة . فقال علي : قد رضيتها يا رسول الله ورضيت بذلك عن الله العظيم ورسوله الكريم . ثم إن عليا خر ساجدا لله شكرا ، فلما رفع رأسه قال له رسولي الله صلى الله عليه وآله وسلم : جمع الله شملكما ، وأعز جدكما ، وأطاب نسلكما ، وجعل نسلكما مفاتيح الرحمة ، ومعادن الحكمة ، وأمن الأمة ، وبارك الله لكما ، وبارك فيكما ، وبارك عليكما ، وأسعدكما ، وأخرج منكما الكثير الطيب ، اللهم انهما مني وأنا منهما . اللهم كما أذهبت عني الرجس وطهرتني فأذهب عنهما الرجس وطهرهما وطهر نسلهما . قال أنس : والله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب . أخرجه الحافظ أبو الحسن علي بن شاذان ( في الهامش تجده في : الصواعق المحرقة : ١٦٢ . نظم درر السمطين : ١٨٦ . مجمع الزوائد ٩ / ٨٩ - ٩٠ . ذخائر العقبى : ٣١ ) ).

و في صحيح البخاري ينقل الامام البخاري هذه الآية في باب " الأكفاء في الدين " ، و يشرحها الامام العيني في كتاب " عمدة القاري في شرح صحيح البخاري "

فيقول في - ج ٢٩ - ص ٢١٨

( وفي بيان قوله عز وجل في القرآن : ❖ ( وهو الذي خلق من الماء ) ❖ ( الفرقان : ٤٥ ) الآية ، وغرضه من إيراد هذه الآية الإشارة إلى أن النسب والصهر مما يتعلق بهما حكم الكفاءة ، وعن ابن سيرين : أن هذه الآية نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب ، رضي الله تعالى عنه ، زوج ، عليه السلام ، فاطمة ، رضي الله تعالى عنها ، عليا وهو ابن عمه وزوج ابنته فكان نسبا وكان صهرا ) .

و ينقل نزول الآية في اهل البيت (ع) ايضا الامام العلامة شيخ الاسلام أحمد بن محمد القسطلاني القتيبي في شرح صحيح البخاري " ارشاد الساري "

حيث يقول في ج٨ ص٢٠ :

( ومراد المؤلّف - اي البخاري - رحمه الله - من سياق هذه الآية الإشارة إلى أن النسب والصهر مما يتعلق به حكم الكفاءة، ونقل العيني عن ابن سيرين أن هذه الآية نزلت في النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وعلي ، وزوّج عليه الصلاة والسلام فاطمة عليًّا ، وهو ابن عمه وزوج ابنته ، فكان نسبًا وكان صهرًا ) .

و في دروس التعليق على تفسير الامام القرطبي

للشيخ العلامة عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير الحنبلي

٧/١١٨

في تفسير الآية " وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا "

( روى محمد بن إسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن محمد بن أسامة بن زيد عن أبيه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: " أما أنت يا علي فختني وأبو ولدي وأنت مني وأنا منك" ،... وقال ابن سيرين: نزلت هذه الآية في النبي -صلى الله عليه وسلم - وعلي -رضي الله عنه - لأنه جمعه معه نسب وصهر)

و في الرياض النضرة في مناقب العشرة

للامام الحافظ محب الدين الطبري شيخ الشافعية و محدث الحجاز ، من ائمة القرن السادس الهجري ( يقول فيه صاحب طبقات الشافعية الكبرى ٨/ ١٨ : " أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الحافظ أبو العباس محب الدين الطبري ثم المكي ، شيخ الحرم وحافظ الحجاز بلا مدافعة مولده سنة خمس عشرة وستمائة في جمادى الآخرة "، و يقول فيه الامام الذهبي الحنبلي : " الفقيه الزاهد المحدث كان شيخ الشافعية ومحدث الحجاز" ) .

ص ٣٣٩

باب " ذكر أن تزويج فاطمة من علي كان بأمر الله عز جل ووحي منه "

عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، في خطبة الامام علي (ع) لفاطمة الزهراء (ع)

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ...

"..... قال عز من قائل "وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديرا" فأمر الله تعالى يجري إلى قضائه وقضاؤه يجري إلى قدره، ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب، يمحو الله ويثبت وعنده أم الكتاب، ثم إن الله عز وجل أمرني أن أزوج فاطمة بنت خديجة من علي بن أبي طالب فاشهدوا أني قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة إن رضي بذلك علي بن أبي طالب. ثم دعا بطبق من بسر فوضعه بين أيدينا ثم قال: انهبوا فنهبنا، فبينا نحن ننتهب إذ دخل علي على النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال: إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة: على أربعمائة مثقال فضة إن رضيت بذلك. فقال: قد رضيت بذلك يا رسول الله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: جمع الله شملكما، وأسعد جدكما، وبارك عليكما وأخرج منكما كثيراً طيبا. قال أنس: فوالله لقد أخرج منهما كثيراً طيبا.

أخرجه أبو الخير القزويني الحاكمي.)

و في تفسير القرطبي

- للامام العلامة أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي من ائمة القرن السابع الهجري

في تفسير قوله تعالى : "وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديرا"

ج١٣ ص٦٠

روى محمد بن إسحاق عن يزيد بن عبدالله بن قسيط عن محمد بن أسامة بن زيد عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أما أنت يا علي فختني وأبو ولدي وأنت مني وأنا منك).

و في ج١٣ص٦١

وقال ابن سيرين : نزلت هذه الآية في النبي صلى الله عليه وسلم وعلي رضي الله عنه ؛ لأنه جمعه معه نسب وصهر. قال ابن عطية : فاجتماعهما وكادة حرمة إلى يوم القيامة. { وكان ربك قديرا} على خلق ما يريده.

و في تفسير الثعلبي

و الامام الثعلبي قال فيه الامام الذهبي الحنبلي : "الثعلبي، الإمام الحافظ العلاّمة، شيخ التفسير، أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم النيسابوري، كان أحد أوعية العلم، له كتاب التفسير الكبير وكتاب العرائس في قصص الأنبياء" .

يقول في ج٧ ص١٤٧

خبرني أبو عبد الله [القسايني] قال: أخبرنا أبو الحسن النصيبي القاضي قال: أخبرنا أبو بكر السبيعي الحلبي قال: حدّثنا علي بن العباس المقانعي قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن الحسين قال: حدّثنا محمد بن عمرو قال: حدّثنا حسين الأشقر قال: حدّثنا أبو قتيبة التيمي قال: سمعت ابن سيرين يقول في قول الله سبحانه وتعالى وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً قال: نزلت في النبي صلى الله عليه وسلّم وعلي بن أبي طالب، زوج فاطمة عليّا وهو ابن عمّه وزوج ابنته فكان نسبا وصهرا «و في الهامش للمحقق: انظر نظم درر السمطين - الزرندي الحنفي.: ص ٩٢.» .

و في كتاب مناقب آل أبي طالب - للعلامة الامام الحافظ الحجة ابي عبدالله محمد بن علي ابن شهر آشوب من اعلام الامامية في القرن السادس الهجري

يقول في - ج ٢ - ص ٢٩

فصل : في المصاهرة مع النبي :

عن ابن عباس وابن مسعود وجابر والبراء وأنس وأم سلمة والسدي وابن سيرين والباقر عليه السلام في قوله تعالى :( وهو الذي خلق من الماء بشرا وجعله نسبا وصهرا ) قالوا هو محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسن عليهم السلام .

وفي تفسير الثعلبي قال ابن سيرين : نزلت في النبي وعلي زوج ابنته فاطمة وهو ابن عمه وزوج ابنته فكان نسبا وصهرا . قال ابن الحجاج : بالمصطفى وبصهره ووصيه يوم الغدير وقال كعب بن زهير : ( صهر النبي وخير الناس كلهم ) .

و في كتاب العمدة ( عمدة عيون صحاح الاخبار )

للشيخ العلامة الحجة يحيى ابن الحسن الحلي المعروف بابن البطريق من اعلام الامامية بالقرن السادس الهجري - ص ٢٨٨

٤٦٩ - وبالاسناد المقدم ذكر الثعلبي في تفسير قوله تعالى : " وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا " قال : اخبرني أبو عبد الله القائني ، قال : أخبرنا أبو الحسين النصيبي القاضي ، أخبرنا أبو بكر السبيعي الحلبي ، حدثنا على ابن العباس المقانعي ، حدثنا جعفر بن محمد بن الحسين ، حدثنا محمد بن عمرو وحدثنا حسين الأشقر ، حدثنا أبو قتيبة التميمي قال : سمعت ابن سيرين في قوله تعالى : " وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا " قال : نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وعلي

بن أبي طالب زوج فاطمة عليا وهو ابن عمه وزوج ابنته ، فكان نسبا وكان صهرا وكان ربك قديرا

و في كتاب ذخائر العقبى -

لشيخ الحرم المكي الامام الفقيه محب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله الطبري شيخ الحرم المكى، من ائمة القرن السابع الهجري ، و قد ترجم له الامام ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ، و قال فيه الامام الذهبي الحنبلي : الفقيه الزاهد المحدث كان شيخ الشافعية ومحدث الحجاز.

يقول الامام الطبري في - ص ٢٩ - ٣١

- باب " ذكر ان تزويج فاطمة عليا كان بأمر الله عز وجل ووحى منه " :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه :

ان رسول الله قال خطبة في يوم تزويج فاطمة (ع) ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ( ...قال عز من قائل ( وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ) فأمر الله يجرى إلى قضائه ، وقضاؤه يجرى إلى قدره ، ولكل قضاء قدر ، ولكل قدر أجل ، ولكل أجر كتاب " يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب " ، ثم إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة بنت خديجة من علي بن أبي طالب فاشهدوا أنى قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة إن رضى بذلك علي بن أبي طالب ) .

ثم دعا بطبق من بسر فوضعت بين أيدينا ثم قال انتهبوا فانتهبنا فبينا نحن ننتهب إذ دخل علي رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال : إن الله قد أمرني أن أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة إن رضيت بذاك فقال قد رضيت بذلك يا رسول الله قال أنس فقال النبي صلى الله عليه وسلم جمع الله شملكما وأسعد جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما كثيرا طيبا قال أنس فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب ، أخرجه أبو الخير القزويني الحاكمي .

و في كتاب الصراط المستقيم -

للشيخ العلامة الحجة زين الدين علي بن يونس العاملي من اعلام الامامية في القرن التاسع الهجري

- ج ١ - ص ١٧٢

وقال ابن عباس وابن مسعود وجابر والبراء وأنس وأم سلمة والسدي وابن سيرين والباقر عليه السلام في قوله تعالى : ( هو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ) الفرقان : ٥٤قال : هو محمد وعلي وفاطمة والحسنان

و في بحار الأنوار -

للعلم العلامة الحجة الفخر محمد باقر المجلسي من اعلام الامامية في القرن الثاني عشر الهجري -

يقول في ج ٣٥ - ص ٣٦١

٣ - كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة : محمد بن العباس ، عن علي بن عبد الله بن أسد ، عن إبراهيم بن محمد الثقفي ، عن أحمد بن معمر الأسدي ، عن الحكم بن ظهير ، عن أبي مالك ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ( وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ) قال : نزلت في النبي صلى الله عليه وآله حين زوج عليا ابنته ، وهو ابن عمه ، فكان له نسبا وصهرا . ( ٥ )

و في كتاب نظم درر السمطين -

للامام العلامة القاضي المحدث شمس الدين محمد بن عز الدين أبي المظفر يوسف بن الحسن بن محمد بن محمود بن الحسن الأنصاري الشافعي الزرندي، محدث الحرم النبوي الشريف ، من كبار ائمة الشافعية في القرن السابع الهجري

في - ص ٩٢

وعن محمد بن سيرين ( رح ) في قوله تعالى : وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا انها نزلت في النبي ( ص ) وعلي بن أبي طالب ( رض ) هو ابن عمه وزوج ابنته فاطمة ( رض ) فكان نسبا وصهرا .

و في   - ص ١٨٦   - ١٨٧

عن انس ابن مالك ، ينقل خطبة النبي (ص) في تزويجه الامام علي (ع) بفاطمة (ع) ، قال (ص) :

( "....وقال عز وجل : هو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ، وكان ربك قديرا ، وأمر الله يجري إلى قضائه ، ويجري إلى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب ، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ، ثم أن الله تعالى أمرني ان أزوج فاطمة من علي ، وأشهدكم إلى زوجية فاطمة من علي على أربعمائة مثقال فضة ان رضي علي على السنة القائمة والفريضة الواجبة ، فجمع الله شملهما وبارك لهما وأطاب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وامن الأمة أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ".

وكان علي غايبا قد بعثه رسول الله ( ص ) في حاجة ثم أمر لنا رسول الله ( ص ) بطبق فيه تمر فوضعه بين أيدينا وقال : انتهبوا فبينا نحن كذلك إذ أقبل علي ( رض ) فتبسم رسول الله ( ص ) وقال يا علي : ان الله أمرني أن أزوجك فاطمة واني قد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة فقال : قد رضيت يا رسول الله ( ص ) ، ثم إن عليا خر لله ساجدا شاكرا فلما رفع رأسه قال له رسول الله ( ص ) : بارك الله لكما وبارك فيكما وأسعد جدكما وأخرج منكما  الكثير الطيب ، قال أنس ( رض ) : والله لقد أخرج الكثير الطيب ( و وفي الهامش : ذكر هذه القصة غير واحد من الحفاظ وأئمة السير كما

في الصواعق ص ٩٧ ، ٨٥ . ذخاير العقبى ص ٣١ . المواهب ١ ص ٨٩ ، ٩٠ مجمع الزوائد ٩ ص ٢٠٥ وغيرهم) .

و في كتاب خصائص الوحي المبين

للشيخ العلامة الحجة يحيى ابن الحسن الحلي المعروف بابن البطريق من اعلام الامامية بالقرن السادس الهجري

- ص ٢٢٧ - ٢٢٨

٦ - ومن تفسير الثعلبي في تفسير قوله تعالى : ( وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ) بالاسناد المقدم قال : أخبرني أبو عبد الله القائني ، أخبرنا أبو الحسن النصيبي القاضي ، أخبرنا أبو بكر السبيعي الحلبي ، حدثنا علي بن العباس المقانعي ، حدثنا جعفر بن محمد بن الحسين ، حدثنا محمد بن عمرو ، حدثنا حسين الأشقر ، حدثنا أبو قتيبة التميمي قال : سمعت ابن سيرين في قوله تعالى : ( وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ) قال : نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب عليه السلام ، زوج فاطمة عليا ، ( وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ) ( - شواهد التنزيل ١ / ٤١٤ ) .

و في تفسير نور الثقلين

- للعلامة الجليل المحدث الحجة الشيخ عبد علي الشيرازي الحويزي من عالاام الامامية بالقرن الحادي عشر الهجري

- ج ٤ - ص ٢٣ - ٢٤

٧ - في أمالي شيخ الطائفة قدس سره باسناده إلى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله حديث طويل وفيه قال انس : قلت : يا رسول الله علي أخوك ؟ قال : نعم علي أخي ، قلت : يا رسول الله صف لي كيف علي أخوك ؟ قال : إن الله عز وجل خلق ماءا تحت العرش قبل ان يخلق آدم بثلاثة آلاف عام ، وأسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه ، إلى أن خلق آدم فلما خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فأجراه في صلب آدم إلى أن قبضه الله تعالى ، ثم نقله إلى صلب شيث ، فلم يزل ذلك الماء ينقل من ظهر إلى ظهر حتى صار في عبد المطلب ، ثم شقه عز وجل نصفين ، فصار نصفه في أبى ، عبد الله بن عبد المطلب ونصف في أبى طالب فانا من نصف الماء وعلي من النصف الآخر ، فعلي أخي في الدنيا والآخرة ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله : ( وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ) .

٧٨ - في روضة الواعظين للمفيد رحمه الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خلق الله عز وجل نطفة بيضاء مكنونة فنقلها من صلب إلى صلب حتى نقلت النطفة إلى صلب عبد المطلب ، فجعل نصفين فصار نصفها في عبد الله ونصفها في أبى طالب ، فأنا من عبد الله وعلي من أبى طالب ، وذلك قول الله عز وجل : ( وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ) .

وفي - ج ٤ - ص ٢٤

٩ - في كتاب المناقب لابن شهرآشوب وخطب النبي صلى الله عليه وآله على المنبر في تزويج فاطمة خطبة رواها يحيى بن معين في أماليه وابن بطة في الإبانة باسنادهما عن أنس بن مالك مرفوعا وروينا عن الرضا عليه السلام فقال : الحمد لله المحمود بنعمته ، المعبود بقدرته ، المطاع في سلطانه ، المرغوب فيما عنده ، المرهوب من عذابه ، النافذ امره في سمائه وارضه ، الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه ، وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وآله ، ان الله جعل المصاهرة نسبا لاحقا وأمرا معترضا وشج به الأرحام والزمها الأنام ، قال الله تعالى : ( وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ) ثم إن الله امرني ان أزوج فاطمة من على ، وقد زوجتها إياه على مأة مثقال فضة أرضيت يا علي ؟ قال : رضيت يا رسول الله .

٨٠ - في مجمع البيان ( وهو الذي خلق ) الآية وقال ابن سيرين نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب زوج فاطمة عليا فهو ابن عمه ، وزوج ابنته فكان نسبا وصهرا .

وفي تفسير الميزان -

للعلامة الحجة شيخ المفسرين المحقق السيد محمد حسين الطباطبائي

- ج ١٥ - ص ٢٣٧

وفي تفسير القمي في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : " ألم تر إلى ربك كيف مد الظل " فقال : الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس . وفي المجمع في قوله تعالى : " وهو الذي خلق من الماء " الآية ، قال ابن سيرين : نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي بن أبي طالب زوج فاطمة عليا فهو ابن عمه وزوج ابنته فكان نسبا وصهرا .

و في كتاب معاني القرآن - للامام المفسر الحافظ ابي جعفر النحاس من اعلام الاحناف في القرن الرابع الهجري

ج ٥ - ص ٤٠

في تفسير الاية :

روى محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن محمد بن أسامة بن زيد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أما أنت يا علي ، فختني وأبو ولدي ، وأنت مني ، وأنا منك "

و في كتاب شواهد التنزيل - للحافظ الكبير الامام عبيد الله بن احمد المعروف بالحاكم الحسكاني الحذاء الحنفي النيسابوري من أعلام القرن الخامس الهجري

يقول في ج ١ - ص ٥٣٨

ومن سورة الفرقان [ أيضا نزل ] فيها قوله تعالى : ( وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ) ٤٥ / الفرقان : ٢٥

٥٧٣ - أخبرونا عن ابن عقدة قال : حدثنا محمد بن منصور ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الرحمان قال : حدثنا الحسن بن محمد بن فرقد الأسدي قال : حدثنا الحكم بن ظهير قال : حدثنا السدي [ في ] قوله : ( وهو الذي خلق من الماء بشرا ) قال : نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي ، زوج فاطمة عليا وهو ابن عمه وزوج ابنته ، كان نسبا وكان صهرا .

٥٧٤ - وأخبرونا عن أبي بكر السبيعي قال : حدثنا علي بن العباس المقانعي قال : حدثنا جعفر بن محمد بن الحسين قال : حدثنا محمد بن عمرو قال : حدثنا حسين الأشقر قال : حدثنا أبو قتيبة التيمي قال : سمعت ابن سيرين يقول : " فجعله نسبا وصهرا " قال : هو علي بن أبي طالب

(حدثنا أبو قتيبة التميمي قال : سمعت ابن سيرين في قوله تعالى : ( وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ) قال : نزلت في النبي وعلي بن أبي طالب زوج فاطمة .)

(و في الهامش للمحقق ان الحديث في : غاية المرام ص ٣٧٥ ، كتاب العمدة ص ١٥٠ ، ورواه أيضا ابن مردويه في كتاب مناقب علي عليه السلام وقال : هو علي وفاطمة

عليها السلام . هكذا رواه عنه الأربلي في عنوان : " ما نزل من القرآن في شأن علي " من كشف الغمة : ج ١ ، ص ٣٢٢ . ورواه الشبلنجي مرسلا في كتاب نور الابصار ، ص ١٠٢ ، من غير ذكر مصدر له ، كما في كتاب فضائل الخمسة : ج ١ ص ٢٩٠ ، وفي ط بيروت ص ٣٣٥ .) .

و في كتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز

الامام الفقيه الحافظ ابي محمد عبد الحق المعروف بابن عطية الأندلسي

ج ٤ - ص ٢١٥

قال الفقيه الإمام القاضي وهذا حسن وهو في درج ما قدمته وقال ابن سيرين نزلت هذه الآية في النبي صلى الله عليه وسلم وعلي لأنه جمعه معه نسب وصهر فاجتماعهما وكادة حرمة إلى يوم القيامة

و في تفسير البحر المحيط

للعلامة الأديب الشهير بأبي حيان الأندلسي المغربي من كبار علماء المالكية بالقرن السابع الهجري

- ج ٦ - ص ٤٦٤

وقال ابن سيرين : نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم ) وعلي لأنه جمعه معه نسب وصهر . قال ابن عطية : فاجتماعهما وكادة حرمة إلى يوم القيامة .

و في تاريخ مدينة دمشق

للامام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله المعروف بابن عساكر، يقول عنه الامام الذهبي الحنبلي في تذكرة الحفاظ ٤ / ١٣٢٨ : « ابن عساكر ـ الامام الحافظ الكبير ، محدّث الشام ، فخر الأئمة ، ثقة الدين .."

ج ٥٢ - ص ٤٤٤

عن أنس بن مالك : في تزويج النبي(ص) عليا بفاطمة (ع) ، ان النبي (ص) خطب خطبة ،فقال : قال النبي ( صلى الله عليه وسلم ) " : ( ...قال تبارك وتعالى " وهو الذي خلق من الماء بشر فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا " فأمر الله يجري الى قضائه وقضاؤه يجري إلى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب " يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب " ، ثم إن ربي أمرني أن أزوج فاطمة من علي بن أبي طالب فأشهدكم أني قد زوجته إياها على أربع مائة مثقال فضة إن رضي بذلك علي ) وكان النبي ( صلى الله عليه وسلم ) قد بعثه في حاجه ثم إن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) دعا بطبق فيه بسر فوضعه بين أيدينا وقال انتهبوا فبينا نحن ننتهب إذ أقبل علي فتبسم النبي ( صلى الله عليه وسلم ) وقال يا علي إن الله أمرني أن

أزوجك فاطمة وقد زوجتكها على أربع مائة مثقال فضة إن رضيت فقال علي رضيت يا رسول الله ثم خر لله ساجدا فلما رفع رأسه قال له النبي ( صلى الله عليه وسلم ) بارك الله فيكما وبارك عليكما وأخرج منكما الكثير الطيب قال أنس فوالله لقد أخرج منهما الكثير الطيب .

و في كتاب ما نزل من القرآن في شأن فاطمة (ع) -

للحافظ السيد محمد علي الحلو من فضلاء الامامية المعاصرين

- ص ٦٢

قوله تعالى : ❖ ( وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ) ❖ الفرقان : ٥٤ في إحقاق الحق : قال ابن سيرين : نزلت في النبي ( صلى الله عليه وآله وسلم ) وعلي حين تزويج فاطمة ( عليها السلام ) . (إحقاق الحق ٢٠ : ١٤٢ . ) وفي العمدة لابن البطريق عن الثعلبي مثله . (العمدة لابن البطريق : ١٥١ ) وفي تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي . ( تفسير البحر المحيط ٦ : ٥٠٧ ) وفي كشف اليقين لابن المطهر الحلي . (كشف اليقين : ٣٩٣ ) وفي الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي عن أنس بن مالك . (الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي : ٢٧ )

و في كتاب "مناقب علي بن أبي طالب " (ع) و كتاب " ما نزل من القرآن في علي " (ع)
-

للامام الفقيه الحافظ العلامة المحدّث أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه الإصفهاني (من ائمة الحديث في القرن الرابع الهجري )، صاحب كتاب المستخرج على صحيح البخاري ، قال فيه الامام ابن العماد الحنبلي : «كان إماماً في الحديث، بصيراً بهذا الشأن» .

يقول ص ٢٨٥ - ٢٨٧

سورة الفرقان ، قوله تعالى : ( وهو الذي خلق من المآء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ) [ الآية : ٥٤ ] .

٤٤٩ -ابن مردويه ، عن كثير بن كلثمة ، عن أبي جعفر ( عليه السلام ) قال : هو علي وفاطمة ( عليهما السلام ) . (و في الهامش للمحقق : انظر توضيح الدلائل ، ص ١٦٣ . وروى نزول الآية في علي ( عليه السلام ) القرطبي في تفسيره ( ج ١٣ ، ص ٦١ ) ، وأبو حيان الأندلسي في تفسيره ( ج ٦ ، ص ٥٠٧ ) ، قالا : وقال ابن سيرين : نزلت هذه الآية في النبي ( صلى الله عليه وسلم ) وعلي ( رضي الله عنه ) ؛ لأنه جمعه معه نسب وصهر ، ورواه القندوزي في ينابيع المودة ( ص ١١٨ ) . قال : تفسير : ( وهو الذي خلق من المآء بشرا فجعله نسبا وصهرا ) . أبو نعيم الحافظ وابن المغازلي أخرجا بسنديهما عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : **نزلت هذه الآية في الخمسة أهل العبا ، ثم قال : المراد من الماء نور النبي ( صلى الله**

**عليه وآله وسلم ) الذي كان قبل خلق الخلق** ، ثم أودعه في صلب آدم ( عليه السلام ) ، ثم نقله من صلب إلى صلب إلى أن وصل صلب عبد المطلب ، فصار جزئين ، جزء إلى صلب عبد الله فولد النبي ( صلى الله عليه وآله وسلم ) ، وجزء إلى صلب أبي طالب فولد عليا ، ثم ألف النكاح فزوج عليا بفاطمة فولدا حسنا وحسينا - رضي الله عنهم - . أيضا الثعلبي وموفق بن أحمد الخوارزمي أخرجاه عن أبي صالح ، عن ابن عباس . أيضا ابن مسعود وجابر والبراء وأنس وأم سلمة - رضي الله عنهم - قالوا : نزلت في الخمسة أهل العبا . )

٤٥٠ . ابن مردويه ، عن علي ، أن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) قال : " كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين ، فجزء أنا وجزء علي " . (في الهامش : مناقب سيدنا علي ، ص ٢١ . قال : أحمد بن حنبل وابنه عبد الله عن سلمان ، وابن مردويه عن علي ، والخطيب عن ابن عباس ، والعاصمي عن أنس ، وابن عساكر والديلمي والطالبي عن سلمان عن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) . . . . ورواه القندوزي في ينابيع المودة ( ص ١١٨ ) . قال : تفسير : ( وهو الذي خلق من المآء بشرا فجعله نسبا وصهرا ) . أبو نعيم الحافظ وابن المغازلي أخرجا بسنديهما عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - **قال : نزلت هذه الآية في الخمسة أهل العبا ، ثم قال : المراد من الماء نور النبي ( صلى الله عليه وآله وسلم ) الذي كان قبل خلق الخلق** ، ثم أودعه في صلب آدم ( عليه السلام ) ، ثم نقله من صلب إلى صلب إلى أن وصل صلب عبد المطلب ، فصار جزئين ، جزء إلى صلب عبد الله فولد النبي ( صلى الله عليه وآله وسلم ) ،

وجزء إلى صلب أبي طالب فولد عليا ، ثم ألف النكاح فزوج عليا بفاطمة فولدا حسنا وحسينا - رضي الله عنهم - . أيضا الثعلبي وموفق بن أحمد الخوارزمي أخرجاه عن أبي صالح ، عن ابن عباس . أيضا ابن مسعود وجابر والبراء وأنس وأم سلمة - رضي الله عنهم - قالوا : نزلت في الخمسة أهل العبا . )

٤٥١ . ابن مردويه ، حدثنا إسحاق بن محمد بن علي بن خالد ، حدثنا أحمد بن زكريا ، حدثنا ابن طهمان ، حدثنا محمد بن خالد الهاشمي ، حدثنا الحسن ابن إسماعيل بن حماد ، عن أبيه ، عن زياد بن المنذر ، عن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) : " كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله تعالى من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله تعالى آدم سلك ذلك النور في صلبه ، فلم يزل الله تعالى ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره في صلب عبد المطلب ، فقسمه قسمين : قسما في صلب عبد الله ، وقسما في صلب أبي طالب ، فعلي مني وأنا منه ، لحمه لحمي ، ودمه دمي ، فمن أحبه فبحبي أحبه ، ومن أبغضه فببغضي أبغضه " . ( في الهامش : المناقب ، الخوارزمي ، ص ١٤٥ ، ح ١٧٠ . ومقتل الحسين ( ص ٥٠ ) ، قال الخوارزمي : أخبرني شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي إجازة ، أخبرنا أبو الفتح عبدوس بن عبد الله بن عبدوس الهمداني كتابة ، حدثنا الشريف أبو طالب الجعفري ، حدثنا ابن مردويه الحافظ . ورواه ابن مردويه على ما رواه الأمر تسري في أرجح المطالب ( ص ٤٥٩ ) . ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب ( عليه السلام ) من تاريخ دمشق ( ج ١ ، ص ١٥١ ، ح ١٨٦ ) ، قال : أخبرنا أبو غالب ابن البناء ، أنبأنا أبو محمد الجوهري ، أنبأنا أبو علي محمد بن

أحمد بن يحيى العطشى ، أنبأنا أبو سعيد العدوي الحسن بن علي ، أنبأنا أحمد بن المقدام العجلي أبو الأشعث [ السمرقندي الزاهد ] أنبأنا الفضيل بن عياض ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن زاذان ، عن سلمان قال : سمعت حبيبي رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يقول : " كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله مطيعا ، يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدم ركز ذلك النور في صلبه ، فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء أنا وجزء علي " . عنه رواه الكنجي الشافعي في كفاية الطالب ( الباب ٨٧ ، ص ٣١٥ ) ، قال : أخبرنا أبو إسحاق الدمشقي ، أخبرنا أبو القاسم الحافظ ، أخبرنا أبو غالب بن البناء . . . وذكر تمام السند ، وذكر مثله . ورواه ابن المغازلي في مناقب علي بن أبي طالب ( ص ٧٨ ، ح ١٣٠ - ١٣٢ ) . ( هامش ص ٢٨٧ ) ١ . توضيح الدلائل ، ص ١٦٣ . ورواه ابن مردويه كما في مفتاح النجا ( ص ٤١ ) وأرجح المطالب ( ص ٧١ ) وكشف الغمة ( ج ١ ، ص ٣٢٠ ) وكشف اليقين ( ص ٣٨٢ ) . ٢ . الجامع الكبير ، ج ١٦ ، ص ٢٦٠ ، ح ٧٨٨٣ . ورواه ابن مردويه كما في كنز العمال ( ج ١٣ ، ص ١٥٠ ، ح ٣٦٤٦٦ ) . ٣ . الدر المنثور ، ج ٥ ، ص ٩٧ . )

و في كتاب المناقب -

للامام محمد بن أحمد المؤيد الخوارزمي الحنفي ، وهو أبوالمؤيّد الملقّب بصدر الأئمّة وبأخطب خوارزم وبخليفة الزمخشري الموفق محمّد بن أحمد المؤيّد بن أبي سعيد إسحاق

المؤيّد المكّي الخوارزمي ، من ائمة الاحناف في القرن الرابع و الخامس الهجري ، كما ذكر ذلك صاحب كتاب الفوائد البهيّة في طبقات الحنفيّة.

يروي الامام الخوارزمي في ص ٣٣٦ - ٣٣٧

٧ - وبهذا الإسناد عن أحمد بن الحسين - هذا - ، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو الفضل بن أبي نصر العطار ، حدثنا أبو أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله القطان حدثنا محمد بن أحمد بن هارون الدقاق ، حدثنا علي بن محيا ، حدثني عبد الملك بن حباب بن عمر بن يحيى بن معين ، حدثنا محمد بن دينار من أهل الساحل الدمشقي ، حدثنا هشيم ، عن يونس ، عن عبيد ، عن الحسن ، عن أنس بن مالك : - في خطبة تزويج علي (ع) بفاطمة (ع) - ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (... فقال تبارك اسمه وتعالى جده : **" وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا "** ، فأمر الله يجرى إلى قضائه ، وقضاؤه يجرى إلى قدره ، فلكل قضاء قدر ، ولكل قدر اجل ، ولكل أجل كتاب " يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب " ثم إني أشهدكم إني زوجت فاطمة من علي على أربعمائة مثقال فضة ، ان رضي بذلك علي وكان غائبا ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله في حاجة ، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بطبق فيه بسر ، فوضع فيما بين أيدينا فقال : انتهبوا . فبينا نحن كذلك إذ اقبل علي عليه السلام فتبسم إليه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال : يا علي ، ان الله أمرني ان أزوجك فاطمة وقد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة ، أرضيت ؟ فقال : قد رضيت يا رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قام علي فخر

لله ساجدا " شكرا فقال النبي صلى الله عليه وآله : جعل الله فيكما الكثير الطيب وبارك الله فيكما ، قال أنس : فوالله لقد اخرج الله منهما الكثير الطيب (روى الكنجي في كفاية الطالب / ٢٩٧ وروى نظيره الجويني في فرائد السمطين ١ / ٨٩ . ) .

و في معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول (ع)

للامام العلامة القاضي المحدث شمس الدين محمد بن عز الدين أبي المظفر يوسف بن الحسن بن محمد بن محمود بن الحسن الأنصاري الشافعي الزرندي ، محدث الحرم النبوي الشريف ، من كبار ائمة الشافعية في القرن السابع الهجري.

يقول الامام الزرندي الشافعي - ص ٣٧

( ومنها : قوله عز وجل : ( وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ) . قال محمد بن سيرين ( رحمه الله ) : نزلت في علي ( عليه السلام ) . هو ابن عم رسول الله ( ص ) ، وزوج ابنته فاطمة ( عليها السلام ) ، وكان نسبا وكان صهرا (شواهد التنزيل ١ : ٤١٤ / ٥٧٤ ، نور الأبصار : ١٢٤ . )).

و في كتاب الفصول المهمة في معرفة الأئمة - للامام ابن الصباغ المالكي

نور الدين علي بن محمد بن احمد الصفاقسي ابن الصباغ المالكي المكي ، من فقهاء المالكية في القرن السابع و الثامن الهجري الهجري

- ج ١ - ص ١٥٠ - ١٥٢

رواه صاحب كتاب الدرر عن محمد بن سيرين في قوله تعالى : ( وهو الذى خلق من المآء بشرا فجعله نسبا وصهرا ) أنها نزلت في النبي ( صلى الله عليه وآله ) وعلي بن أبي طالب ( رضي الله عنه ) هو ابن عم رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) زوج ابنته فاطمة فكان نسبا وصهرا .

( الهامش للمحقق : فعن محمد بن سيرين قال : انها نزلت في النبي وعلي زوج ابنته فاطمة ، وهو ابن عمه فكان نسبا وصهرا . انظر نظم درر السمطين : ١٨٦ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب المازندراني : ٢ / ٢٩ ط النجف ، و : ٢ / ١٨١ ط إيران نقلا عن تفسير الثعلبي ، فضائل الخمسة للسيد الحسيني : ٢ / ١٣٣ نقلا عن الرياض النضرة : ٢ / ١٨٣ ، ذخائر العقبى : ٢٩ و ٣١ كلاهما للمحب الطبري . غاية المرام : ٣٧٥ ب ٧٧ ح ١ و ٣ ، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني : ١ / ٤١٤ / ٥٧٤ ، فرائد السمطين : ١ / ٣٧٠ / ٣٠١ عن محمد بن سيرين ، الخصائص لابن البطريق : ٢٣٤ - ٢٣٥ يقول : إنها نزلت في علي ( عليه السلام ) وقد ميزه الوحي على سائر الخلق ، دلائل الصدق للشيخ المظفر : ٢ / ٢١٣ ، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين لابن المطهر الحلي : ٣٩٢ تحقيق حسين الدرگاهي ، مجمع الزوائد : ٩ / ٨٩ - ٩٠

، نور الأبصار للشبلنجي : ٢٢٧ ، خصائص الوحي : ٢٣٠ / ١٧٤ ، الصواعق المحرقة : ١٦٢ ) .

و ينقل الامام ابن الصباغ المالكي ايضا في - ج ١ - ص ٦٥٣ - ٦٥٩

نقل الشيخ أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان بسنده إلى أنس ( رض ) قال في خطبة النبي (ص) عند تزويج الامام علي بفاطمة (ع)، انه (ص) قال : ( ... فقال عز وجل : ( وهو الذي خلق من المآء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ) وأمر الله يجري إلى قضائه ، وقضاؤه يجري إلى قدره ، ولكل قضاء قدر ، ولكل قدر أجل ، ولكل أجل كتاب ( يمحوا الله ما يشآء ويثبت وعنده أم الكتب ) ثم إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي وأشهدكم أني قد زوجت فاطمة من علي على أربعمائة مثقال فضة إن رضي بذلك على السنة القائمة ، والفريضة الواجبة ، فجمع الله شملهما ، وبارك لهما ، وأطاب نسلهما ، مفاتيح الرحمة ، ومعادن الحكمة ، وأمناء الأمة ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ) ، ثم أمر لنا رسول الله بطبق فيه بسر فوضعه بين أيدينا ثم قال : انهبوا . فبينما نحن كذلك إذ أقبل علي ( عليه السلام ) فتبسم إليه رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) ثم قال : يا علي إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة ، وإني قد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضه ، [ أرضيت ؟ ] فقال علي : رضيت يا رسول الله . ثم قام علي فخر لله ساجدا ، شكرا لله تعالى ، فلما رفع رأسه قال له رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) بارك الله لكما ، وبارك عليكما ،

وأسعد جدكما ، وأخرج منكما الكثير الطيب . قال أنس : والله لقد خرج منهما الكثير الطيب .

(و في الهامش للمحقق : فانظر الصواعق المحرقة : ١٠٣ و ١٦٢ ، ونظم درر السمطين : ١٨٦ ، مجمع الزوائد : ٩ / ٨٩ - ٩٠ ، ذخائر العقبى : ٣١ ، كتاب الرقاق المعروف بالأخوانيات للشيخ عبد الله الحنفي : ٢٥٠ ، البحار : ٤٣ / ١١٩ ، كشف الغمة : ٢ / ٣٢ ، و : ١ / ٣٤٨ ، مدينة المعاجز : ١٤٧ ، تاريخ الخميس : ١ / ٤٠٨ ، دلائل الإمامة : ١٦ ، المناقب لابن شهرآشوب : ٢ / ١٠٨ ، و : ٣ / ١٢٦ ، إقبال الأعمال : ٥٨٥ ، أمالي الطوسي : ١ / ٢٦٣ ، الكافي : ٥ / ٣٧٧ ح ٥ ، تفسير علي بن إبراهيم : / ٦٦٨ ، و : ٢ / ١٧٨ ، الرياض النضرة : ٢ / ١٨٣ . وانظر الصواعق المحرقة أيضا : ٨٤ و ٨٥ قال : أخرجها ابن عساكر ، وفي : ٩٧ باختلاف في اللفظ وقال : أخرجها أبو علي الحسن بن شاذان ، وذكرها علي بن سلطان في مرقاته ج ٥ / ٥٧٤ في الشرح ، كفاية الطالب : ١٦٤ ، الغدير : ٢ / ٣١٥ ، تاريخ بغداد : ٤ / ١٢٩ و ٢١٠ ، أسد الغابة : ١ / ٢٠٦ ، المناقب للخوارزمي : ٢٤١ ، نزهة المجالس : ٢ / ٢٢٥ ، رشفة الصادي : ٢٨ ، فضائل الخمسة : ٢ / ١٣١ ، كنز العمال : ٦ / ١٥٣ ، كنوز الحقائق : ٢٤١ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٦٥ ، المعجم الصغير : ١ / ٣٧ ، جواهر العقدين : ٢ / ٢٢٢ ، ينابيع المودة : ٤٣٦ ، و : ٢ / ٦٥ ط أسوة ، المجالس السنية : ٣ / ٧٣ الغدير : ٢ / ٣١٥ ، تاريخ بغداد : ٤ / ١٢٩ ، المناقب لابن المغازلي : ٣٤٦ ، الطبقات لابن سعد : ٨ / ١٤ ، خصائص النسائي : ٣١ . و انظر الرياض النضرة : ٢ / ١٨٣ ، ذخائر العقبى : ٢٩ و ٣١ ،

الصواعق المحرقة : ١٦ ، وفي ط أخرى : ٨٤ عن شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان وقال : أخرجه ابن عساكر ، فضائل الخمسة : ٢ / ١٣٣ ، المجالس السنية : ٣ / ٧٤ ، جواهر العقدين : ٢ / ٢٢٢ ، ينابيع المودة : ٢ / ٦١ ط أسوة ، نظم درر السمطين : ١٨٤ ، المرقاة : ٥ / ٥٧٤ ، البحار : ٤٣ / ١١٢ ح ٢٤ عن ابن مردوية : ١٢٠ ح ٢٩ عن كشف الغمة . و قال : صاحب جواهر العقدين : ٢ / ٢٢٢ وذخائر العقبى : ٢٩ : . . . أخرجه أبو علي الحسن بن شاذان فيما نقله عنه الحافظ جمال الدين الزرندي في " نظم درر السمطين " وقد أورده المحب الطبري في ذخائره ، وأخرجه أبو الخير القزويني الحاكمي . ) .

و في كتاب جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (ع)

للامام الحافظ العلامة الشيخ شمس الدين ابي البركات محمد بن احمد الدمشقي الباعوني الشافعي من ائمة الشافعية بالقرن الثامن و التاسع الهجري

في - ج ١ - ص ١٤٨ - ١٤٩

ونقلت من شرح المنهاج للشيخ الامام العلامة أحد مشايخ الاسلام كمال الدين الدميري رحمه الله هذه الخطبة التي خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند عقده لعلي على فاطمة رضي الله عنهما والخطبة هي هذه : الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه ، المرهوب عقابه وسطواته ؟ والمرغوب إليه فيما عنده النافذ أمره في أرضه

وسمائه الذي خلق الخلق بقدرته ودبرهم بحكمته وأمرهم بأحكامه وأعزهم بدينه ودبرهم ؟ وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم . فإن الله تبارك وتعالى وتعالت عظمته جعل المصاهرة نسبا لاحقا وأمرا مفترضا ووشج بها الأرحام وأزال بها الأيام ؟ فقال عز من قائل : ( وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ) وأمر الله يجري إلى قضائه وقضاؤه يجري إلى قدره ولكل قضاء قدر ولكل أجل كتاب ، " يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ". و إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي وقد أوجبته على أربع مائة مثقال من فضة إن رضي علي بذلك . فقال علي : رضيت عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . فقال صلوات الله وسلامه عليه : جمع الله بينكما وأسعد جدكما وأخرج منكما طيبا . قال جابر : فوالذي بعثه بالحق لقد أخرج الله منهما كثيرا طيبا .

هذا ما نقله الدميري من كتاب النكاح في الشرح المذكور مما رواه عن الشيخ محب الدين الطبري رحمه الله والحسن بن عبد الله بن سهل العسكري .

( و في الهامش للمحقق : وقد رواها أبو الخير الطالقاني في الباب : " ١٧ " من كتابه الأربعين المنتقى . ورواها أيضا الخوارزمي في الفصل : " ٢٠ " من كتابه مناقب علي عليه السلام ص ٢٣٤ . ورواها أيضا الحموئي في الباب : " ١٧ " من السم الأول من كتاب فرائد السمطين : ج ١ ، ص ٩٠ ط فضائل علي عليه السلام من كتاب الرياض النضرة : ج ٢ ص ١٢٩ وذخائر العقبى رواه الحموئي بسند طويل في الباب : " ٢٥ " من السمط الأول من كتاب فرائد السمطين : ج ، ص ١٤٢ . وأورده الخفاجي في

الخصيصة : " ١١ " من خصائص علي عليه السلام التي أوردها في خاتمة تفسير آية المودة الورق ٧٣ / ب / . تاريخ دمشق : ج ١ ، ص ٢٥٣ - ٢٥٧ ط ٢ . وليراجع فضائل علي عليه لسلام من كتاب الرياض النضرة : ج ٢ ص ١٢٩ ، وذخائر العقبى )

و في كتاب موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ

للعلامة الحجة محمد الريشهري من فضلاء الامامية المعاصرين

ج ٨ - ص ٦٦

٣١٦٨ - عنه ( صلى الله عليه وآله ) : كنت أنا وعلي نورا في جبهة آدم ( عليه السلام ) ، فانتقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام المطهرة الزاكية حتى صرنا في صلب عبد المطلب ، فانقسم النور قسمين ، فصار قسم في عبد الله وقسم في أبي طالب ، فخرجت من عبد الله ، وخرج علي من أبي طالب ، وهو قول الله جل وعز : ( الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ) ( و قال المؤلف في الهامش : إثبات الوصية : ١٤١ وراجع روضة الواعظين : ٨٨ . ) .

و في كتاب منهاج الكرامة - لشيخ العلماء العلامة الحلي - ص ١٤٢

قوله تعالى : ( وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ) . في تفسير الثعلبي عن ابن سيرين ، قال : نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي بن أبي طالب ، زوج فاطمة عليا ، وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا .

وفي شرح إحقاق الحق -

لفخر العلماء و سيد المجتهدين العلامة السيد المرعشي في - ج ٣ ، ٦ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٣٣

ينقل نزول الآية في رسول الله (ص) و اهل بيته (ع) ، و خطبة تزويج الامام علي (ع) و فاطمة الزهراء (ع) ، عن :

- العلامة أبي بكر بن مؤمن الشيرازي في رسالة الاعتقاد ( كما في مناقب الكاشي ) روى عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أرى الله تعالى نورا لآدم ، فقال يا رب ما هذا النور ؟ قال : هذا نور ولديك محمد وعلي خلقت قبلك بخمسين ألف عام ، وكان على جبين آدم حتى انتقل إلى حواء وكان ينتقل من الأصلاب النيرة إلى الأرحام الطاهرة حتى بلغ عبد المطلب ثم جعل ذلك النور في ظهر عبد المطلب سهمين سهما للرسالة وسهما للولاية ، فانتقل إلى عبد الله سهم الرسالة وإلى أبي طالب سهم الولاية ، فذلك قوله تعالى : هو الذي خلق من الماء بشرا وصهرا .

- و عن العلامة الشيخ سليمان القندوزي في ينابيع المودة ( ص ١١٨ ط اسلامبول ) أخرج أبو نعيم الحافظ وابن المغازلي أخرجا بسنديهما عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت هذه الآية في الخمسة أهل العباء ، ثم قال : **المراد من الماء نور النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان قبل خلق الخلق** ثم أودعه في صلب آدم عليه السلام ثم نقله من صلب إلى صلب إلى أن وصل صلب عبد المطلب فصار جزئين جزء إلى صلب عبد الله فولد النبي صلى الله عليه وسلم وجزء إلى صلب أبي طالب فولد عليا ، ثم ألف النكاح فزوج عليا بفاطمة فولدا حسنا وحسينا رضي الله عنهم . أخرج الثعلبي وموفق بن أحمد الخوارزمي أخرجاه عن أبي صالح عن ابن عباس الحديث وروى ابن مسعود وجابر والبراء وأنس وأم سلمة رضي الله عنهم قالوا : نزلت في الخمسة من أهل العباء .

- والعلامة أبي هلال العسكري في " الأوائل " ( ص ٤٣ )

- و العلامة الخطيب الخوارزمي في " المناقب " ( ص ٢٣٤ ط تبريز )

- والعلامة السيد أبو بكر الحضرمي في " رشفة الصادي " ( ص ٩ ط مصر ) .

- والعلامة الثعلبي في ( الكشف والبيان ) ( مخطوط ) قال : أخبرني أبو عبد الله القاتبي ، أخبرنا أبو الحسين النصيبي الفامي ، أخبرنا أبو بكر السبيعي الحلبي ، حدثنا علي بن العباس المقانعي ، حدثنا جعفر بن محمد ابن الحسين ، حدثنا محمد بن عمرو ، حدثنا الحسين المشقر ، حدثنا أبو قتيبة التميمي قال : سمعت ابن سرين في قوله تعالى : ( وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ) قال : نزلت في النبي صلى الله

عليه وسلم وعلي بن أبي طالب عليه السلام زوج فاطمة عليا وهو ابن عمه وزوج ابنته فكان نسبا وكان صهرا ( وكان ربك قديرا ) .

- والعلامة الحمويني في ( فرائد السمطين ) ( مخطوط ) قال : أنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم قال : أخبرني أبو عبد الله القايني ، أنا أبو الحسين النصيبي فذكر بعين ما تقدم عن ( الكشف والبيان ) سندا ومتنا .

- و العلامة الزرندي الحنفي في ( نظم درر السمطين ) ( ص ٩٢ ط مطبعة القضاء ) قال : نقل عن ابن سيرين بعين ما تقدم عن ( الكشف والبيان ) .

- و العلامة الآمرتسري في ( أرجح المطالب ) ( ص ٧٢ و ٢٣٨ ط لاهور ) قال : نقل عن ابن سيرين بعين ما تقدم عن ( الكشف والبيان ) .

- و الفاضل الأستاذ توفيق أبو علم في ( أهل البيت ) ( ص ٦٢ ط مطبعة السعادة بالقاهرة ) قال : نقل عن ابن سيرين بعين ما تقدم عن ( الكشف والبيان ) .

- و الحاكم الحسكاني في ( تنزيل الآيات ) ( ج ١ ص ٤١٤ ط بيروت )

- و العلامة النقشبندي في ( مناقب العشرة ) ( ص ١٩ مخطوط

- و العلامة السيد شهاب الدين أحمد الحسيني الشافعي الشيرازي في " توضيح الدلائل " ( ص ١٦٥ ).

- و العلامة الشيخ حسام الدين المردي الحنفي في " آل محمد " ( ص ٤٩٨ والنسخة مصورة من مكتبة السيد الأشكوري ) قال : " وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا " إنها نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج فاطمة ، فكان نسبا وصهرا ، تفسير هذه الآية في الخمسة لأهل العباء . أخرجه أبو نعيم الحافظ وأبو الحسن المعروف بابن المغازلي هما يرفعه بسنديهما إلى سعيد بن جبير وعن إمام المفسرين ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : نزلت هذه الآية في الخمسة أهل العباء ، ثم قال : **المراد من الماء نور النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان قبل خلق الخلق ،** ثم أودعه في صلب آدم عليه السلام ، ثم نقله من صلب إلى صلب إلى أن وصل صلب عبد المطلب ، فصار جزئين جزء إلى صلب عبد الله فولد النبي صلى الله عليه وسلم وجزء إلى صلب أبي طالب فولد عليا ، ثم ألف النكاح فزوج عليا بفاطمة فولد حسنا وحسينا رضي الله عنهم . أخرجه في تفسير الثعلبي وأبو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي المكي هما يرفعه بسنده عن أبي صالح وعن إمام المفسرين ابن عباس . وأيضا ابن مسعود وعن جابر وعن البراء وعن أنس وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنهم قالوا : نزلت في الخمسة من أهل العباء .

- و العلامة الشيخ زين الدين محمد عبد الرؤف بن علي بن زين العابدين الشافعي المناوي القاهري المتوفى سنة ١٠٣١ في ( إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب والفضائل ) ( ص ٤٧ ط مكتبة القرآن بالقاهرة ) الخطبة

- و العلامة الشيخ حسام الدين المردي في كتابه ( آل محمد ) ( ص ٢٤ ) . روى الخطبة و قال : أيضا رواه الخطيب والبيهقي في ( السنن ) وابن عساكر والنسائي هم جميعا عن أنس .

- و العلامة السيد شهاب الدين أحمد بن عبد الله الحسيني الشافعي الفارسي الأيجي في ( توضيح الدلائل ) ( ص ٣٣٢ نسخة مكتبة الملي بفارس ) روى الحديث والخطبة . وقال بعد تمام الحديث : رواه الطبري وقال : أخرجه أبو الخير القزويني الحاكمي ، ورواه الزرندي

- و الفاضل المعاصر عبد العزيز الشناوي في كتابه ( سيدات نساء أهل الجنة ) ص ١٠٢ ط مكتبة التراث الاسلامي - القاهرة .

- و الفاضل المعاصر محمود شلبي في ( حياة فاطمة عليها السلام ) ص ١٢٠ ط دار الجيل بيروت .

- و الفاضل المعاصر الشريف علي فكري بن الدكتور محمد عبد الله الحسيني القاهري المولود بها سنة ١٢٩٦ والمتوفى بها أيضا سنة ١٣٧٢ في كتابه ( أحسن القصص ) ج ٥ ص ٥٢ ط دار الكتب العلمية في بيروت .

- و الفاضل المعاصر الأستاذ عباس محمود العقاد في ( المجموعة الكاملة - العبقريات الاسلامية ) ( ج ٢ ص ٣٠٤ ط دار الكتاب اللبناني بيروت )

- و العلامة المؤرخ محمد بن مكرم المشتهر بابن منظوم المتوفى ٧١١ ه في ( مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ) ( ج ٢٢ ص ١٥٥ ط دار الفكر )

- و العلامة الشيخ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي في ( تلخيص المتشابه في الرسم ) ( ج ١ ص ٣٦٣ ط دار طلاس دمشق )

- و الفاضل المعاصر محمد خير المقداد في ( مختصر المحاسن المجتمعة في فضائل الخلفاء الأربعة - للعلامة الصفوري ) ( ص ١٨٦ ط دار ابن كثير دمشق بيروت )

- و الفاضل المعاصر أحمد عبد الجواد المدني في ( المعاملات في الاسلام ) ( ص ١٥٢ ط مؤسسة الإيمان ودار الرشيد بيروت دمشق )

- و العلامة أبو طاهر محمد بن أحمد السلفي الإصبهاني المتوفى سنة ٥٧٦ ه بالإسكندرية في ( المشيخة البغدادية ) ( ق ١٠١ والنسخة مصورة من مكتبة اسكوريال في مدريد ) .

و كل هذه الاقوال و الروايات تبين ان احد معنى الماء في الآيات القرآنية و الروايات الشريفة المقصود به النبي(ص) و أهل بيته الكرام (ع) ، و ان الروايات التي تذكر الماء كبداية للخلق على الاطلاق انما تشير الى النور النبوي الكريم (ص) ، بينما يقصد الماء بعينه في الروايات التي تذكر المراحل التالية من الخلق في عالم الملك و اختصاصه بالاحياء .

# الباب العاشر

# ارتباط النبي(ص) باهل بيته(ع)

و قبل ان نختم هذا القسم من الكتاب علينا ان نشير الى شئ مهم :

ان هذه الاحاديث المتواترة عن النبي (ص) كما انها تبين ان نوره (ص) هو اول ما خلقه الخالق جل و علا ، كذلك فانها تبين هذا الارتباط الواضح له (ص) باهل بيته منذ الخلق الاول ، و انه - وكما يروي الامام العسقلاني صاحب شرح صحيح البخاري - كان (ص) و الامام علي (ع) نورا واحدا قبل الخلق ، و هو ما بينته الروايات المتعددة التي يرويها الامام أحمد بن حنبل و الامام سبط ابن الجوزي الحنبلي و غيرهم من العلماء من جميع المذاهب الاسلامية .

ففي كتاب تسديد القوس للامام العسقلاني صاحب شرح صحيح البخاري

في ج١ ص ١٨٤ في حرف الخاء، يروي :

عن سلمان مرفوعا - عنه (ص) - : " خلقت أنا وعلي من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى افترقا في صلب عبد المطلب ففي النبوة وفي علي الخلافة " .

ورواه ايضا في حرف الكاف بلفظ : " كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى افترقا في صلب عبد المطلب ففي النبوة وفي علي الخلافة " .

و في كتاب الفضائل للامام احمد ابن حنبل :

في ج٢/ص٦٦٢ ح١١٣٠ : -

بسنده عن زاذان عن سلمان قال : (( سمعت حبيبي رسول الله (ص) يقول : كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزءين فجزء أنا وجزء علي )).اهـ

و في كتاب تذكرة خواص الأمة للامام سبط ابن الجوزي الحنبلي ص ٣٢٠

عن سلمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كنت أنا وعلي بن أبي طالب نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف عام، فلما خلق آدم قسم ذلك النور جزئين: فجزء أنا وجزء علي. وفي رواية: خلقت أنا وعلي من نور واحد).

و كذلك الاحاديث المتواترة الكثيرة و التي ذكرناها في الفصول السابقة كلها تشير الى هذا الارتباط ، و كلها تبين ان الله سبحانه و تعالى جعل أهل بيت النبي امتدادا له (ص) في الدنيا و قبل هذه الدنيا ايضا ، بل و منذ بداية الخلق ، و جعل نوره (ص) هو منبع نورهم و اصلهم .

فأهل بيت النبي يرتبطون به (ص) منذ بداية الخلق ، و هذا مصداق و تفسير للاحاديث الصحيحة المتواترة التي تبين انه (ص) منهم وهم منه ، و احاديث انهم من شجرة واحدة ، و كذلك الآيات القرآنية التي بينت انهم (ع) هم نفسه و نساؤه و ابناؤه ، قال تعالى :

" فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٦١) آل عمران .

و كل ذلك انما هو تفسير لقوله (ص) في الحديث الصحيح المتواتر الذي خاطب به الامام علي (ع)، حيث قال (ص) له : ( انت مني و انا منك ) ، وقد رواه الامام البخاري في صحيحه في ثلاث مواضع ، في ج٣ ص١٨٤ ، و ج٥ ص ١٨ ، و ج٥ ص١٤١، و رواه جمع غفير من العلماء و المفسرين و الفقهاء .

وكذلك آية المباهلة

"فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٦١)" آل عمران ،

حيث اجمع المفسرون و علماء الاسلام جميعا على ان النبي الاكرم(ص) دعا الامام علي و فاطمة الزهراء و الامامين الحسن والحسين عليهم الصلاة و السلام من اجل المباهلة ، و ان المقصود بنفسه (ص) هو الامام علي (ع) ، و الابناء هم الامام الحسن (ع) و الامام الحسين (ع)، و النساء هم فاطمة الزهراء(ع) .

وهو الارتباط الذي ذكرته الاحادبث الشريفة المتعاضدة المتواترة عن نبي الرحمة (ص) و التي ذكرناها في الفصول السابقة .

و في ختام هذا الجزء من كتاب " كيف خُلقنا ؟ و لماذا ؟ "   تتبين لنا لمحة من لمحات الاعجاز الرباني في القرآن و في الحديث النبوي ، و التي كشفت لنا بعض حقائق الخلق ، و كيف بدأ ، و التي امرنا الجليل جل و علا بالنظر فيها و السعي الى معرفتها .

يقول تعالى :

" قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ "

و هي الحقائق التي ذكرها النبي الاكرم (ص) منذ اربعة عشر قرنا ، حيث بيّن (ص) انّ الله جل وعلا بدأ الخلق بخلق نور عظيم باهر ، و هو ماتوصل اليه العلم الحديث في الفلك و الفيزياء الفلكية و علم الارض منذ وقت قريب جدا فقط ، إذ اكتشفوا ان بداية الخلق و الافلاك و الاكوان و السماوات و الارض كانت من نقطة نورانية ضوئية ، ذات طاقة عظيمة و كثافة عالية كبيرة جدا ، لا يستطيع العقل البشري القاصر ان يعرف مقدارها ، إذ يكفي ان نتخيل مقدار الطاقة والكثافة في هذه النقطة التي جعلها الخالق مصدر هذا الكون بسماواته و ارضه و افلاكه و نجومه التي لا يعرف الانسان لها حدا او امدا ، وان آثار هذه النقطة الضوئية لا تزال موجودة حول كل الاجرام و الافلاك و في الارض و السماء على شكل نور اثري ثابت متوازن و موجات متعاقبة متوازية ، قد

جعل الخالق جل و علا  فيها القوانين و النظم و التوازنات الثابتة التي لا تختل و لا تضطرب .

و نختم هذا الجزء  بــبعض الاحاديث الشريفة ، ثم قول احد العلماء المعاصرين :

-ففي كتاب ينابيع المودة

للعلامة الشيخ سليمان البلخي القندوزي الحنفي

ج١ ص٤٥

وفي المناقب ، عن اسحاق بن إسماعيل النيسابوري ، عن جعفر الصادق ، عن أبيه ، عن جده علي بن الحسين قال : حدثنا عمي الحسن قال : سمعت جدي صلى الله عليه واله وسلم يقول : خلقت من نور الله (عزوجل) ، وخلق أهل بيتي من نوري...)

-و روى العلامة فخر المحدثين المجلسي في بحار الانوار عن امير المؤمنين (ع) :

في ج١٥ ص ٩ حديث ١٠

بسنده عن أبي جعفر ( عليه السلام ) قال : قال أمير المؤمنين ( عليه السلام ) :

" إن الله تبارك وتعالى أحد واحد تفرد في وحدانيته ، ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق من ذلك النور محمدا ( صلى الله عليه وآله وسلم ) وخلقني وذريتي . . "

- و يقول الامام العلامة الشيخ محمد متولي الشعراوي المفسر المعروف في كتابه : " أنت تسأل والإسلام يجيب"

ص ٣٨

عندما سُئل :

ورد في الحديث أن جابر بن عبد الله سال رسول الله - ص - : ما أول ما خلق الله ؟ ، فقال (ص): " نور نبيك يا جابر " ، فكيف يتفق هذا الحديث مع أن أول المخلوقين آدم ، وهو من طين ؟

الجواب :

(من الكمال المطلق ، ومن الطبيعي ، أن يكون البدء بخلق الأعلى ثم منه الأدنى ، وليس من المعقول أن تخلق المادة الطينية أولا ، ثم يخلق منها محمد ؛ لأن أعلى شئ في الإنسان : الرسل ، وأعلى شئ في الرسل محمد بن عبد الله .

إذن لا يصح أن تخلق المادة ثم يخلق منها محمد، لابد أن يكون النور المحمدي هو الذي وجد أولا، ومن النور المحمدي نشأت الأشياء، ويكون حديث جابر صادقاً.

وها هو العلم يؤكد تلك المعاني ، فالنور هو البداية ، ثم عملت منه الماديات )

و في ص ٤٠ يقول الامام متولي الشعراوي :

" فإذا عرفنا بان الله خلق الأشياء من نور فهذا صحيح ، فالمادة تأتي من النور ، و بهذه الحقائق أصبحت الصورة واضحة و سهلة ، فعندما يكون الحق سبحانه وتعالى خلق الأشياء من نوره ( ص) فمعنى هذا أن شعاع نوره خلقت منه الماديات " اهـ .

# خلاصة النظر في قوله تعالى (فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ) :

من كل الآيات و الاحاديث الشريفة و الروايات المتواترة السابقة ، و من اقوال علماء المذاهب الاسلامية و مفسريهم و فقهائهم ، و التي ذكرنا بعضها في الفصول السابقة ، من كل ذلك نصل الى جزء من الحقيقة في بداية الخلق و كيف بدأ الله الخلق :

( قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ )

و يمكننا تلخيص ذلك بــ :

١ -أن الله سبحانه و تعالى خلق الخلق من العدم ، (أَوَ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ) .

٢ - ثم خلق الله سبحانه و تعالى نورا جعله بذرة الخلق، و نقطة البداية ، و نشر جل و علا من هذه النقطة الانوار و الحرارة و الضياء ،و قد دل على ذلك الآيات و الاحاديث الشريفة و اقوال علماء المذاهب الاسلامية ، و تدعم ذلك ايضا براهين و اثباتات و ادلة العلوم الحديثة و دراسات علم الفلك و الفيزياء الفلكية .

٣ - ان الله سبحانه نشر النور من هذه النقطة النورانية ، فخلق منه المخلوقات الروحانية و المخلوقات المادية :

أ - فمن المخلوقات الروحانية خلق سبحانه : الارواح و العرش و الكرسي و اللوح و القلم و الجنة والنار و مخلوقات عالم الملكوت و الامر .

ب - اما المخلوقات المادية التي خلقها سبحانه وتعالى من ذلك النور فكان اولها الماء ومنه خلق سبحانه السموات و الارض و مخلوقات عالم الملك و الخلق .

٤ - و بحكمته و رحمته سبحانه جعل ما في السماوات و الارض مسخرين للناس ،تهيئة لهم للوصول الى الحكمة العليا من الخلق وهي عبادة الله حق عبادته

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)) الذاريات

و يقول تعالى :

(هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩) )البقرة .

و يقول تعالى :

(أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (٢٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ (٢١) ) سورة لقمان .

٥ - و من كمال حكمته و عطفه و رحمته جل و علا ان زرع في قلوب الناس الدليل عليه في عالم الذر، و فطرهم على الالتجاء اليه و النظر الى كرمه و رحمته ، فعرفهم سبحانه نفسه قبل ان يخلقهم على هذه الارض ، و اشهدهم على انفسهم ، واقروا بذلك و استيقنوا .

يقول تعالى :

(وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ) النمل ١٤

و يقول تعالى :

( وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢) ) الاعراف .

و كان اول من عبد الله تعالى بقول :" بلى " هو نبي الرحمة (ص) ، كما بينت الاحاديث الشريفة ، و كما سنفصله في الاجزاء القدمة .

٦ - و بجوده و كرمه و فضله و عنايته سبحانه بخلقه ارسل لهم رسلا مبشرين و منذرين ، و اخذ عليهم الميثاق قبل خلق الناس و ارسال الرسل اليهم .

يقول تعالى :

( وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (٧)) الاحزاب

فكان المقدم في الانبياء هو النبي الكريم (ص) ، وكان من ميثاق الانبياء ان اقروا بالنبوة و الولاية لنبي الرحمة (ص) ، كما سنعرفه من الاحاديث الشريفة .

على اننا سنتحدث في الاجزاء القادمة ان شاء الله تعالى بالتفصيل عن المخلوقات الروحانية و المخلوقات المادية ، و عالم الذر و ميثاق الانبياء ، و عن عالم الملكوت و الامر ، و عن عالم الملك و الخلق ، ثم سنتحدث عن الخلافة في الارض ، و ذلك وفق المنهج الذي اخترناه لهذا الكتاب من الاخذ و الاقتباس من جميع كتب المذاهب الاسلامية لبيان حقيقة الخلق و العوالم المختلفة ،

على ان بحثنا في هذا الكتاب سيكون ان شاء الله تعالى عن :

١ - اول المخلوقات : النور ( وهو ما تحدثنا عنه في هذا الجزء من الكتاب ).

٢ - عالم الامر و عالم الخلق.

٣ - عالم ميثاق الانبياء و عالم الذر .

٤ - خلق العرش و الكرسي و اللوح و القلم .

٦ - خلق الملائكة و الجنة والنار ، وخلق السماوات و الارض.

٧ - خلق آدم و حواء (ع) .

٨ - الخلافة في الارض و مسيرة البشرية.

و سيكون الحديث في تلك الفصول ان شاء الله تعالى وفق المنهج الاساسي للكتاب ، وهو الاعتماد على الآيات القرآنية و على الاحاديث النبوية المروية في جميع المذاهب الاسلامية ، و ذلك تحقيقا للامر الالهي في الدعوة الى النظر في الكون لمعرفة كيف بدأ سبحانه وتعالى الخلق " قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ" ٢٠ - العنكبوت .

و نرجو من الله تعالى العون و التوفيق ، وبه نستعين ، و الصلاة و السلام على محمد و آله الطيبين الطاهرين و صحبه المنتجبين .

حسن علي بن العلامة الشيخ حسين الشواف

# الفهرس

# فهرس الجزء الاول من كتاب " كيف خُلقنا؟ و لماذا؟


| | |
|---|---|
| المقدمة | ٦ |
| منهج الكتاب | ١٣ |
| الفصل الاول   المادة و الحياة | ١٧ |
| الحياة في الارض | ٢١ |
| براهين علم الفلك في بدأ الخلق | ٢٤ |
| اولا : تباعد النجوم و توسع الكون | ٢٧ |
| ثانيا : الانتشار العظيم و نقطة النور هي بداية الكون | ٣٣ |
| ثالثا : النور الاثري | ٣٧ |
| رابعا : الدخان الكوني | ٤١ |
| الفصل الثاني | |
| بدأ الخلق من القرآن و الاحاديث | ٤٧ |
| كيف بدأ الله الخلق | ٥١ |
| اول المخلوقات | ٥٩ |

الحديث عن امرين مهمين :
الامر الاول ٦٢
الامر الثاني ٧١
تواتر روايات " اول ما خلق الله " ٧٧
الفصل الثالث
النور : اول المخلوقات ٨٠
الباب الاول : النور قبل خلق آدم ٨٥
الباب الثاني : اول الانبياء خلقا ١٧٧
الباب الثالث : اول ما خلق الله نوري ٢٠٣
الباب الرابع : كنت نبيا وآدم بين الروح و الجسد ٢٤٥
الباب الخامس : سماه القرآن نورا ٢٨٠
الباب السادس : اول المسلين و اول العابدين ٣٢٠
الباب السابع : يس و طه قبل خلق الخلق ٣٣٨
الباب الثامن : اقوال العلماء في اول الخلق ٣٥٥
الباب التاسع : النور والماء ٤٨١
الباب العاشر : ارتباط النبي(ص) باهل بيته(ع) ٥٢٣
خلاصة النظر في قوله تعالى : ( فانظروا كيف بدأ الخلق ) ٥٣١
الفهرس ٥٣٦